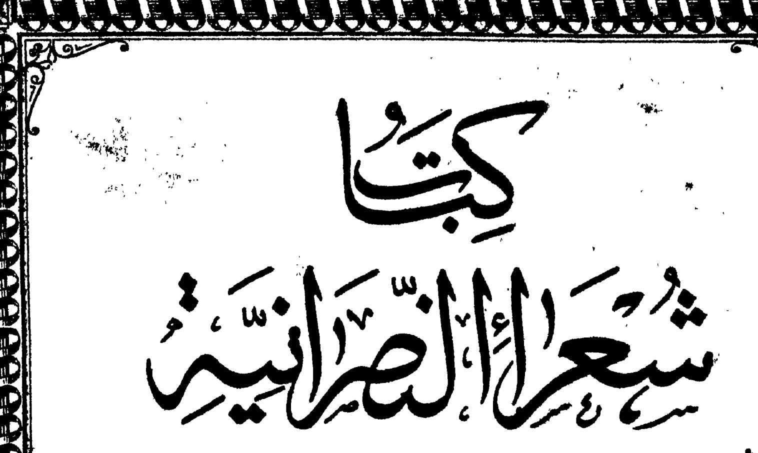


جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

شعراء الجاهلية

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣٠٦ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٠

القسم الأوّل

في

شعراء اليمن

من كندة ومَذحِج وطيّ بني كهلان

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم حُجر وشرحبيل ومعدي كرب وسَلَمة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحببنا اثباتهُ في خلال قصَّتهم . وسيجيُّ في ترجمة امرئ القيس انَّ جدَّهُ الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار لمَّا تفاسدت القبائل من نزار واتاهُ اشرافهم وشكوا اليهِ ما نزل بهم ففرَّق اولادهُ في قبائل العرب فملَّك حجرًا ابا امرئ القيس على بني اسد وغطفان . وملك ابنهُ شُرَحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة . وملَّك ابنهُ معدي كرب المسمَّى بغلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم . وملك ابنهُ سلمة على قيس جمعاء . وملك عبد الله على بني قيس وبقوا على ذلك الى ان مات ابوهم . فقتل بنو اسد حجرًا ملكهم وتشتَّتَ امرهم وتفرَّقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع . فسار شرحبيل ومن معهُ من بني تميم والقبائل فنزلوا الكُلاب وهو ماءٌ بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلَمَة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معهُ وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امّ لهم ينتسبون اليها . وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذّروهما عثرات الحرب وسوء مغبّتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤُ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ أُسْتَتَبَّ لَوْمُكُمَا   وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصَمَا
كَلَّا يَمِينُ ٱلْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا   شَيْءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ ٱلسِّبَاعُ مَلْحَمَةً   كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وكان اوَّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مُجاشع بن دارم وكان نازلًا في بني تغلب مع اخوتهِ لامّه فقتلت بكر بن وائل بنين لهُ فيهم مرَّة بن سفيان قتلهُ سالم بن كعب بن عمرو

واوَّل من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جُشم يقال لهُ النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جُشم وعبد يغوث بن دوس اخو القَدَوْكس وعم الاخطل دوس على فرس لهُ يقال لهُ الحرون وبهِ كان يُعرف. ثمَّ ورد سلمة بن خالد ببني تغلب وهو السفَّاح المار ذكرهُ وكان ينشد يومئذٍ:

ان الكلاب ماؤُنا فخلُّوهْ وساجرًا والله لن تحلُّوهْ

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصبر ابنا وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فلهُ مائة من الابل. وكان شرحبيل نازلًا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنهُ. وعرف مكانهُ ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن غياث بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليهِ رآهُ جالسًا وطوائف الناس يقاتلون حولهُ فطعنهُ بالرمح ثمَّ نزل اليهِ فاحتز رأسهُ والقاهُ اليهِ. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لمَّا انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقهُ ذو السُّنَينة واسمهُ حبيب بن عتيبة بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر وكانت لهُ سنٌّ زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذا السنينة على ركبتهِ فأَطنَّ رجلهُ. وكان ذو السنينة اخا ابي حنش لأمهِ امهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهل. فقال ذو السُّنينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتلهُ فحمل عليهِ فلما غشيه قال: انهُ قد كان ملكي. فطعنهُ ابو حنش فاصاب ردافة السرج فورَّعت عنهُ ثم تناولهُ فالقاه عن فرسهِ ونزل اليهِ فاحتزَّ رأسهُ فبعث بهِ الى سلمة مع ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ ابو أَجا بن كعب بن مالك بن غياث فالقاهُ بين يديهِ فقال لهُ سلمة: لو كنت القيتهُ القاء رفيقًا. فقال: ما صنع بهِ وهو حيٌّ اشدُّ من هذا. وعرف ابو أَجا الندامة في وجههِ والجزع على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فتنحى عنهُ. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلًا عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا فَمَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى ٱلثَّوَابِ
تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ طُرًّا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ ٱلْكُلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيسُ ٱلرِّبَابِ
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُكَ يَا ٱبْنَ سَلْمَى تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحَابِي

فقال ابو حنش مجيبًا لهُ :

أُحاذِرُ أَنْ أَجيئكمْ فتحبو حباءَ أَبيك يوم صُنيعاتِ
فكانت غدرةً شنعاء تهفو تقلّدها أبوك الى المماتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث.وقال معدي كرب يرثي اخاهُ شرحبيل ابن الحرث (من الخفيف) :

إِنَّ جَنْبِي عَنِ ٱلْفِرَاشِ لَنَابِ كَتَجَافِي ٱلْأَسِرِّ فَوْقَ ٱلظِّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَلَا تَرْ قَأُ(١) عَيْنِي وَلَا أُسِيغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَالذُّعَافِ أَكْتُمُهَا ٱلنَّا سَ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَالشِّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ(٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ ٱلْأَرْ مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ(٣) وَشَبَابِ
يَا ٱبْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْ عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ ٱلْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِمَاءِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ ٱلْكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ ٱلرَّحْبَ أَوْ تُبَزَّ ثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ خَيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِٱلْأَذْنَابِ
وَيْحَكُمْ يَا بَنِي أُسَيِّدَ إِنِّي وَيْحَكُمْ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ٱلرِّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ ٱلْجَزِيلَ وَحَابِيكُمْ م عَلَى ٱلْفَقْرِ بِٱلْمِئِينَ ٱللُّبَابِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِٱلسَّيْفِ م عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْحِ ٱلْمَذَابِ

(١) ويروى : فلا اطعم (٢) وفي رواية : لشرحبيل (٣) ويروى : شدَّة

فَارِسٌ يَطْعَنُ ٱلْكُمَاةَ جَرِيءٌ تَحْتَهُ قَارِحٌ كَلَوْنِ ٱلْغُرَابِ

قال ولمَّا قُتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عيـالهِ فمنعوهم وحالوا بين النَّاس وبينهم ودفعوا عنهم حتى أَلحقوهم بقومهم ومأمنهم ولي ذلك منهم عوف ابن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد لهُ فيهِ رهطهُ ونهضوا معهُ فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم بهِ في شعره فقال (من الطويل) :

اَلَا اِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ اَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ اَسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْـلُ ٱلْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَاَسْعَدَ فِي يَوْمِ ٱلْهَزَاهِزِ صَفْوَانُ

وهي قصيدة معروفة طويلة٠وكان يوم اوارة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لمَّا اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمَّا صار عند بكر أذعنت لهُ وحشدت عليهِ وقالوا : الا يمكننَّا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعتهِ فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنَّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض.وسار اليهم في جموعهِ فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتلهِ فقتل وقتل في المعركة بشرٌ كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م

وكان لسلمة بن الحرث ولدٌ اسمهُ قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عديّ فهزمهُ حتى ادخلهُ الخَوَرْنق ومعهُ ابناه قابوس وعمرو ولم يكن وُلد لهُ يومئذٍ المنذر بن المنذر فجعل اذا غشيَهُ قيس بن سلمة يقول : يا ليت هندًا ولدت ثالثًا٠ وهند عمة قيس وهي امُّ ولد المنذر. فمكث ذو القـرنين حولًا ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثنَيْ عشر شابًا من بني حُجر بن عمرو كانوا يتصيَّدون وأفلَت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبهُ القوم كلُّهم فلم يقدروا عليهِ. وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسـل اليهم ان يؤتى بهم فخشيَ ان لايؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسلهِ فأَرسل اليهم ان اضربوا أَعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

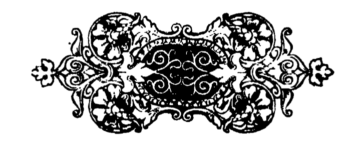
وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم بهِ فسمّي جـفر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا فلذلك قال امرؤ القيس من ابياتٍ يرثيهم (من الطويل) :

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا

مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا

فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلٰكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا *

* روينا اخبار اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت وامثال الميداني



امرؤ القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المُرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكِندة (٣) وكنيتهُ ابو وَهب وقيل ابو الحارث . وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمهُ جَندح وامرؤ القيس لقب غلب عليهِ لِما اصابهُ من تضعضع الدهر ومعناهُ رجل الشدَّة . وقيل ان اسمهُ قيس وقد ذكرهُ مؤرخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم . ولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد . وامهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كليب والمهلهل التغلبيين . وكان يقال لهُ الملك الضلّيل وقيل لهُ ايضًا ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخبارهِ . وكان سبب ملك ابائهِ على بني وائل ما ذكرهُ ابو عبيدة قال : لما تسافهت بكر بن وائل وقطعت بعضها ارحام بعض اجتمع رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا علينا حتى اكل القويُّ الضعيفَ ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نملّك علينا ملكًا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويردّ على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تُبَّعًا فنملكه علينا . فأتوهُ وذكروا لهُ امرهم فملّك عليهم حجرًا ملك كندة . فلما ملك سدّد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات . ثم ملك عمرو ابنهُ الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جدّ امرئ القيس وامهُ بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان ونزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها . ثم تفاسدت القبائل من نزار فاتاهُ اشرافهم فقالوا : انَّا في دينك ونحن نخاف ان نتفانى فيما يحدث بيننا فوجّه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض . وكان للحارث خمسة بنين

(١) قيل ان عمرًا سمي المقصور لانهُ اقتصر على ملك ابيهِ اي اقعد فيهِ كرهًا

(٢) قيل ان حجرًا سُمّي بآكل المُرار لانهُ لمَّا بلغهُ ان الحارث بن جبلة سبى امرآته هند بنت ظالم جعل يأكل المُرار من الغيظ وهو لا يدري . والمُرار نبتٌ شديد المرارة . وقيل ان المغير كان عبد ياليل فسأَل هندًا : ما ترين حجرًا يفعل . قالت : انجُ قبل التبع فكاني بهِ قد ادركك بالخيل وهو كانهُ بعير قد اكل المُرار . وروى ابن نباتة هذا الخبر للحارث جدّ امرئ القيس وقال : ان سابي امرآتهِ كان زياد بن الهبولة لحقهُ الحارث وظفر بهِ . وقيل انهُ سمي بآكل المرار لكثر كان فيهِ لانَّ المرار تقلّص مشافر الابل

(٣) قال الرُّواة : سمي ثور بكندة لانهُ كند اباه اي عقَّهُ

حجر ومعدي كرب الملقب بالغلفاء لانهُ كان يغلف رأسهُ بالطيب وشرحبيل وسلمة وعبد الله ففرَّقهم الحارث ابوهم في قبائل العرب فملَّك ابنهُ حجرًا على بني اسد وغطفان . وملَّك شرحبيل على بكر بن وائل وبني حنظلة وملَّك معدي كرب على بني تغلب وطوائف بني دارم وبني رقية . وملَّك عبد الله على بني عبد القيس . وملَّك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدَّة في ملكهِ حتى طلبهُ انوشروان وكان ينقم عليهِ لامرٍ صدر منهُ في ايام والدهِ قباذ . فبلغ ذلك الحارث وهو بالانبار وكان بها منزلهُ . فخرج هاربًا في هجائنهِ ومالهِ وولدهِ فمرَّ بالثويَّة وتبعهُ المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد . فلحق بارض كلب فنجا وانتهب مالهُ وهجائنهُ واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بني آكل المرار فقتلوهم بجفر الاملاك في ديار بني مرينا العِبَاديين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي لِي شَنِينَا(١) وَبَكِّي لِي ٱلْمُلُوكَ ٱلذَّاهِبِينَا
مُلُوكًا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ ٱلْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا
فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِغُسْلٍ(٢) وَلَكِنْ فِي ٱلدِّمَاءِ مُرَمَّلِينَا
تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَنْتَزِعُ ٱلْحَوَاجِبَ وَٱلْعُيُونَا

(قالوا) ومضى الحارث وأقام بارض كلب وكلبٌ يزعمون انهم قتلوهُ . وعلماء كندة يزعمون انهُ خرج الى الصيد فالظَّ بتيس من الظباء فاعجزهُ فآلى باليَّة الَّا يأكل اولًا الَّا من كبدهِ فطلبتهُ الخيل ثلاثًا فأُتِيَ بهِ بعد الثالثة وقد هلك جوعًا . فشُوِي لهُ الكبد وتناول منهُ فلذة فاكلها حارَّة فمات

امَّا حجر ابنهُ فكان على بني اسد وكانت لهُ عليهم اتاوة في كل سنة موقَّتة فعمر كذلك دهرًا ثم بعث اليهم جابيَهُ الذي كان يجبيهم . فمنعوهُ ذلك وحجر يومئذٍ بتهامة وضربوا رسلهُ وضرحوهم ضرحًا شديدًا قبيحًا . فبلغ ذلك حجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيهِ من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسمُّوا عبيدَ العصا . واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وحبس اشرافهم ثم رقَّ لهم فاستكانوا لهُ حتى وجدوا منهُ غفلة

(١) ويروى : شنينا (٢) وفي رواية : بسِدْرٍ

تمالأوا عليهِ فقتلوهُ . وخلّف حجرٌ اولادًا منهم نافع وكان اكبر ولدهِ وامرؤ القيس . وهو اصغرهم

وكان امرؤ القيس ذكيًا متوقد الفهم . فلمَّا ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خالهُ لقنهُ هذا الفنّ فبرّز فيهِ الى ان تقدَّم على سائر شعراء وقتهِ بالاجماع . وكان مع صغر سنهِ يحبّ اللهو ويستتبع صعاليك العرب وينتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدِمَن ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل انَّ اوّل شعر نظمهُ قولهُ (من المتقارب):

اَذُودُ ٱلْقَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا

فَاَعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا ٱلْمُسْتَجَادَا

فبلغ قولهُ الى والدهِ فغضب عليهِ لقولهِ الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك . فامر رجلًا يقال لهُ ربيعة ان يذبح امرأ القيس فحملهُ ربيعة حتى اتى بهِ جبلًا فتركهُ فيهِ واخذ عينَيْ جؤذر فجاء بهما الى ابيهِ . فأسف حجر لذلك وحزن عليهِ . فلما رأى ذلك ربيعة قال : ما قتلتهُ . قال : فجئني بهِ . فرجع اليهِ فوجدهُ يقول (من الطويل):

لَا تُسْلِمَنِّي (١) يَا رَبِيعَ لِهٰذِهِ وَكُنْتُ اَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا

مُخَالِفَةٌ نَوَى اَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ ٱلْبَوَارِقَا

فَاِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ اَغْتَدِي اَقُودُ اَجْرَدَ تَائِقَا

وَقَدْ اَذْعَرُ ٱلْوَحْشَ ٱلرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ اَجْتَلِي بِيضَ ٱلْخُدُورِ ٱلرَّوَائِقَا

فعاد امرؤ القيس الى والدهِ الّا انهُ لم يكفّ عن قول الشعر فطردهُ ابوهُ وابى ان يقيم معهُ انفة من قولهِ الشعر . فكان يسير في احياء العرب ومعهُ اخلاط من شذَّاذهم من طيّ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرًا او روضةً او موضعَ صيدٍ اقام فذبح لمن معهُ في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيَّد ثم عاد فأكل واكلوا معهُ وشرب الخمر وسقاهم وغنتهُ قيانهُ ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنهُ الى غيره .

(١) ويروى : فلا تتركني (٢) وفي رواية : وكنت تراني

وفي اثناء ذلك قال معلّقته (راجع نخبة هذه المعلّقة في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها) . فلقي يومًا عبيد بن الابرص الاسدي فقال لهُ عبيد : كيف معرفتك بالاوابد . فقال : قل ما شئت تجدني كما احببت . فقال عبيد (من البسيط) :

مَا حَيَّةٌ (١) مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمَيِّتِهَا   دَرْدَاءُ مَا اَنْبَتَتْ سِنًّا وَاَضْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا   فَاَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ ٱلْمَكْثِ اَكْدَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسُّودُ وَٱلْبِيضُ وَٱلْاَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ   لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ ٱلنَّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلسَّحَابُ اِذَا ٱلرَّحْمَانُ اَرْسَلَهَا   رَوَّى بِهَا مِنْ مُحُولِ ٱلْاَرْضِ اَيْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا   يَقْطَعْنَ طُولَ ٱلْمَدَى سَيْرًا وَاِمْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلنُّجُومُ اِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا   شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ اَقْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِاَرْضٍ لَا اَنِيسَ بِهَا   تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ اَنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلرِّيَاحُ اِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا   كَفَى بِاَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَّاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْفَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ   اَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسَا

(١) وفي رواية : ما حبَّةٌ   (٢) ويروى : ملمومة

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ اَحَدٍ يَكْفِتْنَ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ اَكْيَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسَّابِقَاتُ سِرَاعَ ٱلطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ اَلْجَمْتَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلْجِيَادُ عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ قَدْ سَبَحُوا (٢) كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ اَحْلَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ ٱلْجَوِّ فِي طَلَقٍ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ (٣) قِرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْاَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ ٱلْفَتَى مَلِكًا دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ ٱلنَّاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَوَازِينُ وَٱلرَّحْمَانُ اَنْزَلَهَا رَبُّ ٱلْبَرِيَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِقْيَاسَا

وكان امرؤ القيس مِعَنًّا ضِلّيلًا كثيرًا ما ينازع الشعراء. قيل انهُ نازع التوأم اليشكري جدّ قتادة بن الحارث فقال : ان كنت شاعرًا فاجز انصاف ما اقول . فقال التوأم : قل ما شئت .

فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

اَصَاحِ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهْنًا

فقال ٱلتوأم : كَنَارِ مَجُوسَ (٦) تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا

---

(١) وفي نسخة : لا يشتكينَ ولو طال المدى باسا (٢) ويروى : مذ نتجت

(٣) وفي نسخة : يسوين (٤) ويروى : لهُ (٥) ويروى : احار وهو ترخيم حارث . وقولهُ : (بريق) تصغير برق اراد بهِ التكثير وربّما جاءَ التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار الفرس

فقال امرؤُ القيس: اَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ اَبُو شُرَيْحٍ

فقال التوأَم: اِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَاَ اَسْتَطَارَا

فقال امرؤُ القيس: كَاَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ(١)

فقال التوأَم: عِشَارٌ وُلَّهٌ لَاقَتْ عِشَارَا

فقال امرؤُ القيس: فَلَمَّا اَنْ عَلَا كَنَفَيْ اُضَاخٍ(٢)

فقال التوأَم: وَهَتْ اَعْجَازُ رَيِّقِهِ فَحَارَا

فقال امرؤُ القيس: فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ اَلسِّرِّ(٣) ظَبْيًا

فقال التوأَم: وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا(٤) حِمَارَا

قال ابو عمرٍو: فلما رأى امرؤ القيس التوأَم قد ماتنهُ ولم يكن في الزَّمن الاول شاعرٌ يماتنهُ آلى الَّا ينازع الشعرَ احداً بعدهُ

اخبر محمد بن القاسم ان امرأَ القيس آلى بالية الَّا يتزوج امرأَة حتى يسألها عن ثمانية واربعة واثنتين. فجعل يخطب النساء فاذا سأَلهنَّ عن هذا قلنَ: اربعة عشر. فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة لهُ صغيرة فاعجبتهُ. فقال لها: يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان. فقالت: اما ثمانية فاطباء الكلبة. واما اربعة فاخلاف الناقة. واثنتان فثديا المرأَة. فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت هي عليهِ ان تسأَلهُ عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائةً من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاث افراس ففعل ذلك. ثم انهُ بعث عبدًا لهُ الى المرأَة واهدى اليها نحيًا من سمن ونِحيًا من عسل وحلة من عصب. فنزل العبد ببعض المياه فنشَر الحلة ولبسها فتعلقت بشعره فانشقت. وفتح النحيين فطعم اهل الماء منهما فنقصا. ثم قدم على حيّ المرأَة وهم خلوف فسأَلها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت لهُ: اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعد قريبًا وان امي ذهبت تشقّ النَّفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سماءَكم انشقت وان وعاءَكم نَضبا. فقدم الغلام على مولاه واخبره. فقال: امَّا قولها انَّ ابي ذهب يقرّب بعيدًا ويبعد قريبًا فان اباها ذهب

(١) اي بظهر غيب (٢) اضاخ من قرى اليمامة لبني نمير. وقيل هي من اعمال المدينة. وقيل. اضاخ جبل. ويروى: ولما ان دنا لنقا اضاخ (٣) السرّ اسم مكان (٤) ويروى: بجهلتها

يحالف قوماً على قومه . واماّ قولها ذهبت امي تشقّ النفسَ نفسَين فانَّ امها ذهبت تقبـل امرأَةً نفساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح لهُ يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح بهِ . واما قولها ان سماءَكم انشقت فان البُرد الذي بعثت بهِ انشقّ . واما قولها ان وعاءكم نضبـا فان النِحيَين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرتُ الحـلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغلام فنزلا منزلًا فخرج الغـلام يسقي الابل فعجز فاعانهُ امرؤ القيس ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاءَ المرأَة بالابل واخبرهم انهُ زوجها فقيل لها : قد جاءَ زوجكِ فقالت : والله ما ادري أَزوجي هو ام لا ولكن انحروا لهُ جزوراً واطعموهُ من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوهُ لبناً حازراً وهو الحامض فسقوهُ فشرب . فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث والدم ففرشوا لهُ فنام . فلما اصبحت ارسلت اليهِ اني اريد ان اسأَلك . فسأَلتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ . ففعلوا . قال : ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأَ القيس من البئر فرجع الى حيّه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأَته . فقيل لها : قد جاءَ زوجكِ فقالت : والله ما ادري أَهو زوجي ام لا ولكن انحروا لهُ جزوراً فاطعمَه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والملحاء . فأَبى ان يأْكل فقالت : اسقوهُ لبناً . حازراً . فأَبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثيئة . فقالت : افرشوهُ عند الفرث والدم . فأَبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباءً . ثم ارسلت اليـهِ هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلِي عما شئتِ . فقالت : مِمَّ تختلج كشحاك قال : للبسي الحبرات . قالت : فممَّ تختلج فخذاك . قال : لركضي المطيَّات . قالت : هذا زوجي لعمري فعليكم بهِ واقتلوا العبد . فقتلوهُ وتزوَّج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاهُ خبر مقتل ابيهِ وهو بدمُّون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت انَّ حجرًا اباهُ لمَّا طعنهُ بعض بني اسد ولم يجهز عليهِ اوصى ودفع كتابهُ الى رجل من بني عجل يقال لهُ عامر الاعور وقال لهُ : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فالهُ عنهُ واستقرِ اولادي واحدًا واحدًا حتى تاتي امرأَ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليهِ سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بيَّن في وصيتهِ مَن قتلهُ وكيف كان خبرهُ . فانطلق الرجل بوصيتهِ الى نافع ابنهِ فاخذ التراب فوضعهُ على رأْسهِ .

ثم استقراهم واحدًا واحدًا فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجدهُ في دمّون مع نديمٍ لهُ يشرب ويلاعبهُ بالنرد فقال لهُ : قُتل حُجر. فلم يلتفت الى قولهِ وامسك نديمُهُ. فقال لهُ امرؤ القيس : اضرب. فضرب حتى اذا فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دستك. ثم سأل الرسول عن امر ابيهِ كلّهِ فاخبرهُ فقال (من الرجز) :

تَطَاوَلَ ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ   دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مَا فِي ٱلدَّارِ مَصْحىً لِشَارِبٍ   وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) مَا كَانَ مَشْرَبُ

ثم قال : ضيعني أَبي صغيرًا وحملني دمهُ كبيرًا . لا صحوَ اليوم ولا سكر غدًا اليوم خمر وغدًا أَمرٌ (٢). اليوم قحاف وغدًا ثِقاف (٣) . فذهب القولان مثلًا. ثم شرب سبعًا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا ولا يدهن بدهن ولا يلهو بلهو ولا يغسل رأسهُ من جنابة حتى يدرك بثار ابيه فيقتل من بني آلهِ مائة ويجزّ نواصي مائة وفي ذلك يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِمَا بِي نَافِعُ   وَهَاجَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْهُمُومُ ٱلرَّوَادِعُ

ولمَّا جنَّهُ الليل رأى برقًا فقال (من المتقارب) :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ   يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى ٱلْجَبَلْ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ   بِأَمْرٍ تَزَعْزَعُ مِنْهُ ٱلْقُلَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ   أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ رَبِّهَا   وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ ٱلْخَوَلْ

---

(١) ويروى : وكان ويروى ايضًا : اذ كان   (٢) قال الميداني : اي يشغلنا اليوم خمر وغدًا يشغلنا امر الحرب ومعناه اليوم خفض ودعة وغدًا جدّ واجتهاد وهو يُضرب للدُّوَل الجالبة للمحبوب والمكروه

(٣) القحاف جمع قحف وهو اناء يُشرب فيهِ. والثقاف المناقفة . اي اليوم شربٌ بالقحاف وغدًا نضرب هامة العدوّ   (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا ربَّهم   الا كلُّ شيءٍ سواهُ خلل

اَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا ٱسْتَهَلْ(١)

وروى الهيثم بن عدي: ان امرأ القيس لما قُتل ابوهُ كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيماً لانَّ ظئرهُ كانت امرأة منهم فلما بلغهُ ذلك قال (من الرجز):

يَا لَهْفَ هِنْدٍ(٢) إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلَا ... اَلْقَاتِلِينَ ٱلْمَلِكَ ٱلْحُلَاحِلَا(٣)

خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا(٤) وَنَائِلَا ... وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلَا(٥)

نَحْنُ جَلَبْنَا ٱلْقُرَّحَ ٱلْقَوَافِلَا(٦) ... تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا

يَحْمِلْنَنَا(٧) وَٱلْأَسَلَ ٱلنَّوَاهِلَا ... وَحَيَّ صَعْبٍ وَٱلْوَشِيجَ ٱلذَّابِلَا

مُسْتَثْفِرَاتٍ بِٱلْحَصَى(٨) جَوَافِلَا ... يَسْتَشْرِفُ ٱلْأَوَاخِرُ ٱلْأَوَائِلَا

حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلَا(٩)

وقال ايضاً في ذلك وهو بدمُّون (من الطويل):

اَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ ... حَدِيثٌ أَطَالَ ٱلنَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا(١٠)

فَقُلْتُ لِعِجْلِيٍّ بَعِيدٍ مَآبُهُ ... أَبِنْ لِي وَبَيِّنْ لِي ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُجَمْجَمَا(١١)

فَقَالَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ ... أَبَاحَا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

وقال الهيثم: لمَّا قتل حجر الحارث بنتهُ هند وقطينهُ الى عوير بن شجنة بن جابر. فقال لهُ قومهُ: كُلْ اموالهم فانهم مأكولون. فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها واخذ بخطام

(١) وفي رواية: اذا ما اكل (٢) ويروى: يا لهف نفسي

(٣) قولهُ: يا لهف هند يعني اختهُ. وقولهُ: (خطئن كاهلًا) يريد اذا خطئت الخيل كاهلًا وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم. وخطئنَ في معنى اخطأنَ لكن اكثر ما يقال في الخطإ اخطأت. وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسباً (٥) ويروى: فواضلا

(٦) القوافل الضامرة. يقال: قفل الفرس اذا ضمر (٧) ويروى: يحملنا

(٨) يعني صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وقولهُ: مستثفرات بالحصى اي انها اثارت الحصى بحوافرها لشدَّة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكانها استثفرت بهِ (٩) مالك وكاهل من سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس (١٠) ويروى: اطار النوم عني فاقعما

(١١) ويروى البيت:

فقلت لعجلي بعد ما قد اتي بهِ ... تبيَّن وبيِّن لي الحديث المجمجما

جملها واشأم بهم في ليلة طخياء مدلهمَّة فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها : اني لست اغني عنكِ شيئًا وراء هذا الموضع وهؤلاء قومكِ وقد برئتْ خفارتي . فمدحهُ امرؤ القيس بعدّة قصائد منها قولهُ (من المنسرح) :

اِنَّ بَنِي عَوفٍ اُثبِتوا (١) حَسَبًا ضَيَّعَهُ ٱلدُّخْلُلُونَ (٢) اِذْ غَدَرُوا
اَدَّوْا اِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَــهُ وَلَمْ يَضِعْ بِٱلْمَغِيبِ اِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ (٤) اِنَّهُمْ جَيْرِ بِئْسَ مَا ٱئْتَمَرُوا
لَا حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدَسٌ وَلَا ٱسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا ٱلثَّفَرُ (٥)
لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِــهِ لَا عَوَرٌ عَابَــهُ (٦) وَلَا قِصَرُ

وقال يمدحهُ ويمدح بني عوف رهطهُ (من الطويل) :

اَلَا اِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ اَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ ٱلْعُوَيْرِ وَرَهْطِــهِ وَاَسْعَدَ فِي لَيْلِ ٱلْبَلَابِلِ صَفْوَانُ (٨)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَاَوْجُهُهُمْ عِنْدَ ٱلْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَّانُ
هُمُ بَلَّغُوا ٱلْحَيَّ ٱلْمُضَلَّلَ اَهْلَهُ (١١) وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ (١٢) وَنَجْرَانِ
فَقَدْ اَصْبَحُوا وَٱللّٰهُ اَصْفَاهُمُ بِهِ اَبَرَّ بِاَيْمَانٍ (١٣) وَاَوْفَى بِجِيرَانِ

ثم اخذ امرؤ القيس يُعد العُدَد ويجهز الاسلحة لمحاربة بني اسد . فبلغ بني اسد ما يعدُّهُ لهم امرؤ القيس فاوفدوا عليهِ رجالاً من قبائلهم كهولاً وشبَّانًا فيهم المهاجر بن خداش ابن عمّ

(١) ويروى : ابتنَوا (٢) الدخللون الخاصة واهل الثقة (٣) وفي نسخة : من نصروا (٤) كان بنو حنظلة خانوا عمّ امرئ القيس في يوم كلاب وغدروا بهِ (٥) است العَير يضرب بهِ المثل في الذل (٦) ويروى : شانهُ (٧) وفي نسخة : استنقذوا. وقولهُ : منعوا جاراتكم آل غدران . يخاطب قومًا نزل عليهم مستجيرًا جم فلم يرعوا جواره فنسبهم الى الغدران . والنصب على النداء (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الابيات من عيوب القوافي يسمُّونهُ الاقواء . ويروى : في يوم الهزاهز صفوان

(٩) ويروى : طِهارٌ (١٠) ويروى : بيض المشاهد وبيض المسافر . ويروى ايضًا عند الشدائد (١١) وفي نسخة : المضيِّع اهلهُ . ويروى : اهلهم (١٢) ويروى : بين الفرات

(١٣) ويروى : بميثاق

عبيد بن الابرش وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الامور ورداً واصداراً يعرف ذلك له من كان محيطاً باكناف بلده من العرب . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر با نزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألهم من حضرهم من رجال كندة . فقال : هو في شغل باخراج ما في خزائن ابيه حجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهمَّ غفراً انما قدمنا في امرٍ نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلّغ ذلك عنّا . فخرج عليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتمّ بالسواد الّا في التِرات . فلما نظروا اليهِ قاموا له وبدر اليهِ قبيصة: انك في المحلّ والقدر والمعرفة بتصرّف الدهر وما تحدثهُ ايامهُ وتتنقل بهِ احواله بحيث لاتحتاج الى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرّب ولـك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليهِ من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدتْ عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمّت رزيّتـهُ نزاراً واليمن ولم تُخصص كندة بذلك دوننا للشرف البارع . كان لحجر التاج والعمّة فوق الجبين الكريم واخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يُفدى هالك بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثلهِ ببذل ذلك ولفديناهُ منهُ . ولكن مضى بهِ سبيل لايرجع أولاه على أخراه ولايلحق اقصـاه ادناه فأحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال . إمّا أن اخترت من بني اسد اشرفها بيتاً واعلاها في بناء المكرمات صوتاً فقُدناه اليك بنسعهِ يذهب مع شفرات حُسامك تنائي قصيدته فيقول : رجل امتُحن بهَلك عزيز فلم تستلّ سخيمتهُ الا بتمكينهِ من الانتقام . اوفداء بما يروح من بني اسد من نَعَمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فـكان ذلك فداء رجعت به القُضب الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء . وامّا ان توادعنا حتى تضع الحوامل فنسدل الازر ونعقد الخُمر فوق الرايات . (قال) فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسهُ . فقال: لقد علمت العرب ان لا كفء لحجر في دم واني لن اعتاض بهِ جملاً او ناقـة فاكتسب بذلك سبة الابد وفتّ العضد . واما النظرة فقد اوجبتها الاجنّة في بطون امّهاتها ولن اكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقاً . وفوق الاسنّة علقاً (من المتقارب) :

إِذَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ فِي مَأْزِقٍ تُدَافِعُ فِيـهِ ٱلْمَنَايَا ٱلنُّفُوسَا

أَتُقيمون ام تنصرفون . قالوا : بل ننصرف باسوإ الاختيـار . وابلى الاجترار لمكروه

وأذية وحرب وبلية . ثم نهضوا عنهُ وقبيصة يقول متمثلًا :

لعلك ان تستوخم الموت ان غدَت   كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوخمهُ فرويدًا ينكشف لك دجاها عن فرسان كِندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي اذ كنت نازلًا بربعي ولكنك قلتَ فاجبتُ . فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرًا وتغلب وعليهم اخوتهُ شرحبيل وسلمة فسألهم النصر على بني اسد . ثمَّ بعث عليهم فنذِروا بالعيون ولجأُوا الى بني كنانة وكان الذي انذرهم بهم عِلباء بن الحرث . فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بني اسد تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعت اليهِ بخبركم فارحلوا بليل ولا تُعلموا بني كنانة . ففعلوا واقبل امرؤ القيس بمن معهُ من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يا لثارات الملك يا لثارات الهمام . فخرجت اليهِ عجوز من بني كنانة . فقالت : أبيت اللعن لسنا لكَ بثأر نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد ففاتوهُ ليلتهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ(١)   هُمُ كَانُوا ٱلشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ(٢)   وَبِٱلْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ ٱلْعِقَابُ(٣)

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا   وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ ٱلْوِطَابُ(٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرًا حثيثًا الى ان ادركهم وقد تقطعت خيلهُ وقطع اعناقهم العطش وبنو اسد جامُّون على الماء . فنهد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهُ وقالوا لهُ : قد اصبت ثأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا اصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احدًا . قالوا : بلى ولكنك رجل مشؤوم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنهُ

(١) ويروى : من اناس   (٢) يعني بابيهم بني كنانة لان اسدًا وكنانة ابني خزيمة اخوان   (٣) اي بالاشقين كان العقاب . وادخل ما صلة وحشوًا ويجوز ان تكون ما مع الفعل بتاويل المصدر على تقدير : وبالاشقين كون العقاب   (٤) ويروى : ولو ادركتهُ . وقولهُ : افلتهنَّ يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوهُ وساقوا ابلهُ فصفرت وطابهُ من اللبن . وقيل : صفر الوطاب اي انهُ كان يقتل فيكون جسمهُ صفرا من دمهِ كما يكون الوطاب صفرًا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه . وقالوا : اخواننا وجيراننا : فنزل بقَيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمدَّه على بني اسد فامدَّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال لهُ قرملُ بن الحميم وكانت امهُ سوداء فردَّد امرأ القيس وطوَّل عليه حتى همَّ بالانصراف وقال (من الطويل) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ ٱلْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

فأنفذ لهُ ذلك الجيش . وتبعهُ شُذَّاذٌ من العرب واستأجر من القبائل رجالًا فسار بهم الى بني اسد ومرَّ بتبالة وبها للعرب صنمٌ تعظمهُ يقال لهُ ذو الخلصة . فاستقسم عنده بقداحهِ(١) وهي ثلاثة : الآمر . والناهي . والمتربص . فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو ابوك قُتل ما عُقتني . ثم خرج فظفر ببني اسد . وقال في نيلهِ منهم ما اراد من ثارهِ (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِٱلْحَائِلِ فَٱلسَّهْبِ فَٱلْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ (٢)

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمُهَا وَٱسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ ٱلسَّائِلِ (٣)

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ ٱلْعَصَا (٤) مَا غَرَّكُمْ بِٱلْأَسَدِ ٱلْبَاسِلِ

قَدْ قَرَّتِ ٱلْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ (٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقْذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى ٱلسَّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ عَلَى ٱلنَّابِلِ (٦)

---

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤُ القيس الى هذه الوسيلة جهلًا كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن . ويروى : فالفرد فالخبتين (٣) ويروى : وعفا رسمها بعدك صوب المُسبَل الهاطل

(٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي قرَّت عيناهُ من مقتلهِ ابني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كرَّك لأمين على نائل . ويروى ايضًا : ردَّك لأمين يقول : نرد عليهم الطعن ونعيدهُ كما نرد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعادان عليهِ

اِذْ هُنَّ اَقْسَاطٌ كَرِجْلِ ٱلدَّبَا اَوْ كَقَطَا كَاظِمَـةَ ٱلنَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ اَرْجُلُهُمْ كَٱلْخَشَبِ ٱلشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِيَ ٱلْخَمْرُ وَكُنْتُ ٱمْرَءًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُـلٍ شَاغِلِ
فَٱلْيَوْمَ اُسْقَى(٣) غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ اِثْمًا مِنَ ٱللهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والحّ المنـذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم بطاقة. فامدّهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرّحهم في طلبه وتفرّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ ادرع خمس الفضفاضة والضافية والمحصنة والخرّيق وامّ الذيول كنّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكًا عن ملك. فما لبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليهِ المنـذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليهِ بني آكل المرار. فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنتهُ هنـد بنت امرئِ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معهُ. فخرج على وجههِ واقبل على فرسهِ الشقراء لاجئًا الى ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وامهُ هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيهِ واعمامهِ وتفرُّق ملك اهل بيتهِ. وكان عمرو يومئذٍ خليفة لابيهِ المنذر ببقـة وهي بين الانبار وهيت. فمدحهُ وذكر صهره ورحمهُ وانهُ قد تعلق بحبالهِ ولجأَ اليهِ. فاجاره عمروٌ ومكث عنده زمانًا. ثم بلغ المنذر مكانهُ عنده فطلبهُ وانذره عمرو. فهرب الى هانئِ بن مسعود بن عامر احد روَساء بني شيبان. فاستجاره فلم يجرهُ وقال لهُ: انا في دِين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومـهِ فاجاره وكان سعد من انسبائهِ. فقال يمدح سعدًا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل):

---

(١) اذ هنَّ اقساط اي قِطَع وفرق يعني الخيل. ورجل الدبا القطعـة من الجراد شبَّه الخيل بالقطا في سرعتها وشدَّة طيرانها. كاظمـة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قولهُ: ارجلهم كالخشب الشائل اي قتلناهم والقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكانها الخشب الشائل وهو الذي القي بعضهُ على بعض فارتفع

(٣) ويروى: فاليوم فاشرب

(٤) ويروى. فاليوم فاشرب. والمستحقب المكتسب والمحتمل. والواغل الداخل على القوم يشربون ولم يُدعَ

لَعَمْرُكَ ما قلبي إلى أهلهِ بحُرْ ... ولا مُقْصِرٍ يوماً فيأتيني بِقُرْ(١)

ألا إنّما الدهرُ لَيالٍ وأعصرٌ ... وليسَ على شيءٍ قويمٍ بمُستَمِرْ(٢)

ليالٍ بذاتِ الطلحِ عندَ مُحَجَّرٍ ... أحبُّ إلينا من ليالٍ على أُقُرْ(٣)

لَعَمْرُكَ ما إن ضَرَّني وسطَ حِمْيَرٍ ... وأقوالِها غيرُ المخيلةِ والسُّكُرْ(٤)

وغيرُ الشَّقاءِ(٥) المُستَبينِ فليتني ... أجرَّ لساني يومَ ذلِكُمُ مُجِرْ

لَعَمْرُكَ ما سعدٌ بخُلَّةِ آثمٍ ... ولا نَأْنَإٍ يومَ الحِفاظِ(٦) ولا حَصِرْ

لَعَمْري لَقومٌ قد نرى أمسِ فيهِمِ(٧) ... مَرابِطَ للأمهارِ والعَكَرِ(٨) الدَّثِرْ

أحبُّ إلينا من أناسٍ بقُنَّةٍ ... يَروحُ على آثارِ شائِهِمِ النَّمِرْ

يُفاكِهُنا سعدٌ ويغدو لجَمْعِنا(٩) ... بمَثْنى الزِّقاقِ المُترَعاتِ وبالجُزُرْ

لَعَمْري لَسعدٌ حيثُ حَلَّتْ دِيارُهُ(١٠) ... أحبُّ إلينا منهُ فا فرسٍ حَمِرْ(١١)

وتعرِفُ فيهِ من أبيهِ شمائلاً ... ومن خالِهِ ومن يزيدَ ومن حُجُرْ

سَماحةَ ذا وبِرَّ ذا ووفاءَ ذا ... ونائلَ ذا إذا صَحا وإذا سَكِرْ

وقال ايضاً يمدح سعداً (من الوافر) :

---

(١) الحرّ الكريم العقل . والقرّ الراحة . ويقول : لم يصبر قلبي صبر الاحرار ولكنّهُ جزع . يقال : اصيب فلان بكذا فلم يوجد حُرًّا اي صابرًا جلدًا . وقولهُ : ولا مقصر ولا نازع عمّا هو عليهِ من الجزع

(٢) القويم المستقيم . والمستمرّ الدائم ويروى :

الا انما ذا الدهرُ يوم وليلةٌ ... وليس على شيء قوي بمستمر

(٣) ويروى : لليلٌ بذات الطلح . وذات الطلح ماء لبني سنبس في الجبلين . ومحجّر مكان في بني طي . وأُقر مكان . ويروى : وقر (٤) السكر الشباب وقلة التجربة

(٥) اي وما يضرني عندهم سوء الحال والجد وغلبة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسوءهم ويشقُّ عليهم (٦) الحفاظ الانفة في الحرب من الانهزام (٧) وفي نسخة : نرى في ديارهم

(٨) العكر من الابل ما بين الستين الى السبعين . وفي البيت اشارة الى بني سعد

(٩) ويروى : يفكهنا سعد ويغدو عليهم (١٠) وفي نسخة : لعمري لسعد بن الضباب اذا غدا

(١١) قولهُ : (فا فرسٍ حَمِر) يريد يا فرس حمر . عيّرهُ ببخر الفم لانَّ الفرس اذا حمر نتن فمهُ فناداهُ بذلك وعيرهُ بهِ

مَنَعتَ ٱللَّيثَ مِنْ أَكلِ ٱبْنِ حُجْرِ وَكَادَ ٱللَّيثُ يُودِي بِٱبْنِ حُجْرِ
مَنَعتَ فَأَنتَ ذُو مَنٍّ وَنُعمَى عَلَيَّ ٱبْنَ ٱلضَّبَابِ بِحَيْثُ تَدرِي
سَأَشكُرُكَ ٱلَّذِي دَافَعتَ عَنِّي وَمَا يَجزِيكَ(١) مِنِّي غَيرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنكَ جَارًا وَنَصرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِ

ثم تحوَّل عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيّئٍ . فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلَّى بن تيم من بني ثعلبة فاجاره من المنذر ففي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلتُ عَلَى ٱلْمُعَلَّى نَزَلتُ عَلَى ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ(٢)
فَمَا مَلِكُ ٱلعِرَاقِ عَلَى ٱلمُعَلَّى بِمُقتَدِرٍ وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلشَّآمِي
أَصَدَّ نَشَاصَ ذِي ٱلقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ(٣)
أَقَرَّ حَشَا ٱمْرِئِ ٱلقَيسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيمٍ مَصَابِيحُ ٱلظَّلَامِ(٤)

قالوا : فلبث عنده واتخذ ابلًا هناك فغدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد . فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفًا من ان يدهمهُ امر ليسبق عليهنَّ . فخرج حينئذٍ فنزل ببني نبهان من طي . فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فاخذتهنَّ جديلة فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ ٱلرَّوَاحِلِ(٥)
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ ٱلقَوَاعِلِ(٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْأَوَائِلِ(٧)

(١) وفي رواية : وما يَجزيك (٢) شمام جبل لباهلة (٣) يقول : ردَّ المعلَّى جيش المنذر عني حتَّى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبَّه الجيش بهِ . وذو القرنين المنذر بن ماء السماء سمي بذلك لضفيرتين كانتا لهُ (٤) قد غلب هذا اللقب على بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجارتهم امرأ القيس (٥) يقول : دع عنك نهبًا أُغير عليهِ وصيح في نواحيهِ ولكن حدّثنا حديثًا عن الرواحل كيف ذهب بها . يقول هذا لخالد جاره (٦) دثار هو راعي ابل امرئ القيس . والقواعل اسماء جبال ليست بشوامخ . وهي ايضًا الجبال الطوال . ويروى : كان عقابًا حلَّقت بلبونها . وتنوفى مكان بين جبلي طي اجأ وسلمى ويروى : عقاب ملاع . واللبون الابل التي لها لبان (٧) ويروى : بجيران خالد . وباعث رجل من طي وهو ممَّن اغار عليهِ . واودى هلك . الخطوب الاوائل الامور القديمة

وَاَعْجَبَنِي مَشْيُ ٱلْحُزُقَّةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ اَتَانٍ حُلِّئَتْ بِٱلْمَنَاهِلِ (١)
اَبَتْ اَجَأٌ اَنْ تُسْلِمَ ٱلْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
تَبِيتُ لَبُونِي بِٱلْقُرَيَّةِ اُمَّنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِاَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَكُمَاتُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
تُلَاعِبُ اَوْلَادُ ٱلْوُعُولِ رِبَاعَهَا دُوَيْنَ ٱلسَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ ٱلْمَجَادِلِ (٥)
مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ اَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

ففرَّقت عليهِ بنو نبهان فرقًا من معزى يحلبها فانشأ يقول (من الوافر) :

اَلَا اِلَّا تَكُنْ اِبِلٌ (٧) فَمِعْزًى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا ٱلْعِصِيُّ
تَرَبَّعُ بِٱلسِّتَارِ سِتَارِ قَدْرٍ اِلَى غِسْلٍ فَجَادَ لَهَا ٱلْوَلِيُّ (٨)
اِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا (٩) اَرَنَّتْ كَأَنَّ ٱلْحَيَّ بَيْنَهُمُ نَعِيُّ (١٠)
تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا اَصَابَتْ مُعَلَّقَةٌ بِاَحْقِيهَا ٱلدُّلِيُّ
فَتَمْلَأُ بَيْتَنَا (١١) اَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

وبينا كان امرؤ القيس عند بني طيّ زوَّجوهُ منهم امّ جُندب . الَّا انهُ كان مفرَّكًا

---

(١) معنى حلّئت طُردت من الماء ومُنعت . واذا فعلت ذلك بالاناث تلكأَتْ في مشيتها واستدارت حول الماء فشبه خالدًا بها في تركهِ الحدّ وردّ الابل . والحزقّة النحيل الضيق الباع والقصير المجتمع الخلق ومنهُ قيل للجماعة حزيقة . ويروى : عجبتُ لهُ مشي الحزقة (٢) اجأ احد جبلي طي وكان قد نزل بهِ امرؤ القيس على جارية بن مرّ الثعلي . وأَخبر عن اجأ وهو يريد اهلها اتساعًا ومجازًا ويروى : ارى اجأ لن يسلم العام ربّها (٣) أُمَّن جامع آمِنة . والقريَّة اسم مكان . وحائل موضع باليمامة (٤) ويروى : من رجال سعدٍ ونائلٍ . بنو ثعل رهط جارية بن مرّ . وسعد ونابل من بني نبهان وهم قوم خالد (٥) المجادل الحصون يريد بها الجبال المرتفعة . واصل المجدل القصر (٦) وفي رواية : مظللة . والاسرّة هنا الطرائق في النبت . والحبك الطرائق ايضًا . والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف النبت وحسنها بها واراد بالحمراء السحابة ونصبها على المفعول . الثاني والتقدير كللت رؤُوس المجادل سحابة حمراء وقولهُ : (ذات اسرَّة) نعت مكللة ويحتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرَّة والحبك الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب . ومكللة منصوب على الحال من رؤُوس المجادل (٧) ويروى : اذا ما لم تجد ابلًا (٨) ويروى : وجاد لها الربيع بواقصاتٍ فآرامٍ وجاد لها الولي
(٩) ويروى : اذا مشت حواليها (١٠) ويروى : كان القوم صبحهم (١١) ويروى : فتوسع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءهُ يومًا علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الخيمة وخلفهُ امّ جندُب . فتذا كرا الشعر فقال امرؤ القيس : انا اشعر منك . وقال علقمة : بل انا اشعر منك . فقال : قُل واقول . وتحاكما الى ام جندب . فقال امرؤ القيس قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ نُقَضِّ لُبَانَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ

وفيها يقول واصفًا الفراق ثم ناقتهُ وفرسه :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ (١)

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ اَوْ كَجَنَّةِ (٢) يَثْرِبِ

فَلِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ اَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ ٱلْمُحَصَّبِ (٣)

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٤)

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ كَمَرِّ ٱلْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٦)

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ غُدُوٍّ اَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ (٧)

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قُتُودَهَا عَلَى أَبْلَقِ ٱلْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبِ (٨)

(١) ويروى : سلكنَ ضحيًّا . وشعبعب اسم ماء في اليامة (٢) وفي رواية . كحية وهي تصحيف . وقولهُ : علون بانطاكية اي علون الخدور بثياب عملت بانطاكية وتلك الثياب فوق عقمة وهي ضرب من الوشي . وقولهُ : كجرمة نخلٍ هو ما يصرم من البسر فشبَّه ما على الهوادج من الوان الوشي بالوان البسر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل . والجنة البستان وخصَّ يثرب لانَّها كثيرة النخل

(٣) المحصَّب موضع في وادي مِنى (٤) ويروى : غداة غدَوْا فسالك بطن نخلة يعني بستان ابن معمر . والعامة تقول بستان ابن عامر . والنجد الطريق في الجبل . وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرَّق القوم فرقتين فمنهم اخذ سفلى ومنهم اخذ عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتبع الذي كان يجمعهم (٥) ويروى : في صفيح منصَّب . والمفاضة الارض الواسعة . والصفيح الحجارة الواسعة . والمصوَّب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخرهُ واشتدَّ واما اذا غلبك المغلوب فغلبتهُ غلبة سوء لانَّ النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها . ويروى : كعاجز (٧) معنى البيت لايخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم يريد ان الخبير بالامر وحدهُ هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به (٨) الادماء الناقة البيضاء . والحرجوج الطويلة على الارض . ويروى : بمجفرة حرفٍ . وشبَّه الناقة لنشاطها وسرعتها بحمار الوحش فكأنَّ رحلها عليهِ . والمغرب الابيض الوجه والاشفار وهو عيب

يُغَرِّدُ بِالأَسحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ(١) تَغَرُّدَ مَيَّاحِ النَّدَامَى (٢) المُطَرِّبِ
أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةٍ يَمُجُّ لُعَاعَ البَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ(٣)
بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا مَجَرَّ جُيُوشِ الغَانِمِينَ وَخُيَّبِ(٤)
وَقَدْ اَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ(٥)
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ(٦) لَاحَهُ طِرَادُ الهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
عَلَى الأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ(٧)
يُبَارِي الخُنُوفَ المُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ(٨)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
لَهُ كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ(٩)

---

(١) ويروى : في كل مرتع (٢) وفي رواية : مرّيح الندامي (٣) ويروى :

يوارد مجهولات كل خميلةٍ يمجّ لُفاظ البقل في كل مشرب

وقولهُ : من حمير عماية وهو جبل بناحية نجد . ويقال : ان حميره اشدُّ عدوًا وقولهُ : يمجّ لعاع البقل اي يخرج من فمهِ خضرة ما يا كل من البقل اذا هو شرب وانمَّا اراد انهُ في خصب فاذا شرب تساقط من فيهِ بقية ما اكل من العشب (٤) بمحنية حيث ينحني الوادي وهو اخصب موضع فيهِ . ومعنى آزر اي ساوى يقال : آزر الغلام اباه اذا الحق بهِ في طولهِ . وقولهُ : مجرّ جيوش اي هذه المحنيَّة في موضع تمرُّ فيهِ الجيوش من بين غانم وجالب فلا يتزلها احد ليرعاها خوفًا فذلك اوفر لخصبها واتم لكلإها (٥) ويُروى :

وقد اغتدي قبل الشروق بسابحٍ اقبَّ كيعفور الفلاة محنَّبِ

(٦) الاوابد الوحوش وجعلهُ قيدًا لها لانهُ يسبقها فيمنعها من الفوت

(٧) ويُروى : عظيم طويل مطمئنٍ كأنّهُ باسفل ذي ماوانَ سَرْحَة مرقب

(٨) الخنوف هو من وصف حمار الوحش . والزماع لذوات الظلف . واستعارها هنا لشعر الرسغ وجعلها مستقلة لانَّ ذاك اسرع لهُ واكمش واذا كانت تمسّ الارض كان ذاك عيبًا . وقولهُ : (ترى شخصه) وصف الفرس بالسّلابة والاملاس والضمر فشبَّهها بالمِشْجَب لذلك . والمستقلّ المرتفع

(٩) الغبيط قتب الهودج وهو مشرف . والمذأَّب الموسَّع شبه الحارك بهِ في ارتفاعهِ وسعتهِ . ويُروى : يدير قطاةً كالمحالة اشرفت الى سندٍ مثل الغبيط المذأَّبِ

وَعَيْنٌ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِمَحْجِرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُنَقَّبِ
لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَمُسْتَفْلِكُ ٱلذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (١)
وَأَسْحَمُ رَيَّانُ ٱلْعَسِيبِ كَأَنَّهُ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ (٢)
إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَٱبْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُولُ هَزِيزَ ٱلرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ
وَيَخْضِدُ فِي ٱلْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْقِبِ (٣)
فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ ... وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ (٤)
فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمُلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ
فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) ... وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَكَ فَٱطْلُبِ
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٦)
وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ ٱلْعَشِيِّ بِوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ (٧)
فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

(١) يقول: كأنَّ عنان هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقهِ واشرافهِ. وخصَّ المشذَّب اشارة الى ان الفرس قصير الشعر متجرد

(٢) الريَّان الممتلئُ الناعم. والعسيب عظم الذنب. ويحمد في الفرس يبسهُ. ومن الناقة امتلاؤهُ ونعمتهُ وقد غلط امرؤ القيس في هذا. وسمحة موضع وقيل بئر في المدينة

(٣) يخضد يشدُّ المضغ. واصلهُ القطع. والعُرَّة الجنون والطائف طائف الشيطان. وغير معقب اي ملازم

(٤) قد قدَّر يحمل على سربٍ ويجوز ذلك لان الكلام يدلُّ عليهِ

(٥) ويروى: فالقيتُ في فيهِ اللجام وفُتنني

(٦) لايًا بلأْيٍ اي جهدًا بعد جهد. والمحنَّب الذي في يديهِ وصلبهِ انحناء. ويستحبُّ ذلك وهو من علامة الجياد

(٧) الجعد الشديد الندوة. والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافرهنَّ فيثرنَ ما لا يكدنَ يثرنَ

(٨) يقول: اذا حركهُ بساقهِ ألهبَ الجري اي يجري شديدًا كالتهاب النار. واذا ضربهُ بالسوط درَّ بالجري. واذا زجر وقع الزجر منهُ موقعهُ من الاهوج الذي لا عقل معهُ. والمنعب الذي يستعين بعنقهِ في الجري ويمدُّهُ

فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ ٱلْوَلِيدِ ٱلْمُثَقَّبِ (١)

تَرَى ٱلْفَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ ٱلْقَاعِ لَاحِبًا (٢) عَلَى جَدَدِ ٱلصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَٱلْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ (٤)

وَظَلَّ لِثِيرَانِ ٱلصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهَا بِٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُعَلَّبِ (٥)

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٦)

فَقُلْتُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا ٱنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٧)

فَقُمْنَا إِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٨)

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٩)

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (١٠)

---

(١) ويُروى : فادرك لم يعرق مَناط عِذاره . وقولهُ : فادرك لم يجهد اي ادرك الفرسُ الوحشَ دون مشقَّة وتعَب . ولم يثن شأوهُ اي ادركها في طلقٍ واحدٍ دون ان يثنيهُ لسرعتهِ

(٢) يريد بالفار اليرابيع . ويُروى . في مستعكد الارض لاحبًا (٣) ويُروى : مُحلِّب

(٤) الشبوب الثور المُسِنّ . وخصَّهُ بالذكر بعد قولهِ بين ثور ونعجةٍ لفضلهِ على الثيران والنعاج لسنّهِ وقوَّتهِ وانَّهُ فحلُها الذابُّ عنها ويُروى :

فغادر صرعى من حمار وخاضب وتيسٍ وثورٍ كالهشيمة قَرْهَبِ

(٥) المعلَّب المشدود بالعلباء وهي عصبة كانوا يشدُّون بها الرماح وهي طريَّة رطبة ثم تيبس عليها تقضقضها عند المطاعنة بها

(٦) فكاب اي فمنها كاب . والحرُّ الوسط . والمشعب مخرز يشعب بهِ

(٧) المطنَّب المشدود بالاطناب وهي حبال الخباء (٨) قعضب رجل كان يعمل الاسنَّة من بني قشير ويقال هو زوج ردينة (٩) المشرعب المصنَّف

(١٠) يقول لمَّا دخلنا هذا البيت املنا ظهورنا الى كل رحل حاري منسوب الى الحيرة وهي مدينة النعمان والرحال تنسب اليها . وقيل اراد بذلك الاحتباء بحمائل السيوف الحيرية . والمشطب الذي فيهِ خطوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ ٱلْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَارْحُلِنَا ٱلْجَزْعُ ٱلَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ(١)
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ ٱلْجِيَادِ اكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ(٢)
إِلَى انْ تَرَوَّحْنَا بِلَا مُتَعَتَّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ ٱلرَّدْهَةِ ٱلْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا (٣)عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ ٱلرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ اَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ(٤)
حَبِيبٌ إِلَى ٱلْاَصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ يُفَدُّونَهُ بِٱلْاُمَّهَاتِ وَبِٱلْاَبِ
فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ ٱلْمَدَامِعِ رَبْرَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ
وَأَنْتَ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ ٱلْاَرْضِ لَيْسَ بِاَصْهَبِ(٥)

ثم قال علقمة في القافية والروى قصيدتهُ التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضًا لامروءُ القيس

---

(١) وقولهُ : الجزع الذي لم يثقب شبّه عيون الوحش لما فيها من السواد والبياض بالخرز. وجعلهُ مثقبًا لان ذلك اصفى لهُ واتمّ لحسنهِ. وإنّما شبه عيونها وهي سود كلها لا يرى فيها بياض بالجزع وهو اسود مجزَّع بالبياض لانهُ اراد عيونها وهي ميتة وقد انقلبت فيرى فيها البياض والسواد

(٢) المضهب الذي لم يدرك نضجه يصف انهم شووا من صيدهم ولم يبلغوا بهِ النضج لما كانوا فيهِ من العجلة . وقيل ان ذلك مستحبّ عندهم في لحم الصيد

(٣) جواثا قرية بالبحرين يمتار منها التمر. وقيل جواثا تمدّ وتقصر حصن لعبد الشمس وهي اوَّل موضع جُمّعت فيهِ الجمعة بعد المدينة

(٤) الرَّبل نبت ينبت في آخر الصيف واستقبال الشتاء في اصول البهمى وانما ينبت ببرد الهواء لا بالمطر. والصائك العرق البعيد الريح يقول ان هذا الفرس راح عشيًا يشبه بنشاطهِ تيس الربل ينفض راسه من العرق وهو يتأذى بريح عرقهِ

(٥) ليس باصهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وذلك اتمّ لوصفهِ

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ اَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبِ
بِمُجْفَرَةِ ٱلْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى ٱلْاَيْنِ ذِعْلِبِ
إِذَا مَا ضَرَبْتُ ٱلدَّفَّ اَوْ صُلْتُ صَوْلَةً تَرَقَّبُ مِنِّي غَيْرَ اَدْنَى تَرَقُّبِ
بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجِرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُنَقَّبِ
كَأَنَّ بِحَاذَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ عَثَاكِيلَ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ كَذَبِّ ٱلْبَشِيرِ بِٱلرِّدَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ
وَقَدْ اَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ ٱلنَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلْاَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ ٱلْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
بِغَوْجٍ لَبَانُهُ يُتَمُّ بَرِيمُهُ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ ٱلْعَيْنِ مُجْلِبِ
كُمَيْتٍ كَلَوْنِ ٱلْاُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ ٱلرِّدَاءِ فِي ٱلصِّوَانِ ٱلْمُكَعَّبِ
مُمَرٍّ كَعَقْدِ ٱلْاَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ ٱلْعِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَاْنِبِ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ ٱلْهَضْبَةِ ٱلْخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ ٱلْمَحَالَةِ اَشْرَفَتْ اِلَى سَنَدٍ مِثْلِ ٱلْغَبِيطِ ٱلْمُذَأَّبِ
وَغُلْبٌ كَاَعْنَاقِ ٱلضِّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ ٱلشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ ٱلظِّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
إِذَا مَا اَقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ وَلٰكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ اَلَا ارْكَبِ
اَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ ٱلْحَيُّ شَخْصَهُ صَبُورًا عَلَى ٱلْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ
إِذَا اَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَاَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ
رَاَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمُلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ

فَبَيْنَا تَمَارِيْنَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ
وَاَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
تَرَى الْفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ الْقَدْرِ لَائِحًا عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ
خَفَا الْفَأْرَ مِنْ اَنْفَاقِهِ فَكَاَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ
فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَاَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا اَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ
فَظَلَّ الْاَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ اِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ
كَاَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَاَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرُحْنَا كَاَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَاْسَهُ اَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجِنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ

فلمّا فرغ منها فضّلتهُ امّ جندب على امرئ القيس . فقال لها : بما فضلتهِ عليَّ . فقالت : فرس ابن عبدة اجود من فرسك . قال : وبماذا . قالت : سمعتك زجرتَ وضربتَ وحركتَ وهو قولك :

وللساق أُلهوبٌ وللسوط درَّة وللزجر منهُ وقع اهوج مِنعَبِ

ادرك فرس علقمة ثانيًا من عنانهِ وهو قوله :

فاقبل يهوى ثانيًا من عنانهِ يمرُّ كمرّ الرائح المتحلّبِ

فغضب امرؤُ القيس على امّ جندب وطلّقها . وقيل ان علقمة خلَف عليها بعد ذلك فسمّي علقمة الفحل . ثم خرج امرؤُ القيس من عند طيّ فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده

(١) ويُروى : فاتبع ادبار الشياهِ بصادق حثيثٍ كغيث الرائح المتحلّبِ

ابلًا وعامر يومئـذٍ احد الخلعاء الفُتّاك قد تبرّأ قومهُ من جراءه فكان عنده ما شاء الله . ثم همّ ان يغلبهُ على اهله ومالهِ ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق بهِ وهو قولهُ :

فكم بالسعيـد من هجـان مؤبـلهْ تسير صحـاحًا ذات قيـد ومرسلهْ

أردتُ بهـا فتكـاً فلم ارتض لـهُ ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعلهْ

وكان عامر ايضاً يقول الشعر و يعرّض بهند اخت امرئ القيس

قالوا فلمّا عرف امرؤُ القيس ذلك منهُ خافه على اهله ومالهِ فتغفّلهُ وانتقل الى رجل من بني ثُعل يقال لهُ حارثة بن مرّ فاستجاره فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعليّ فكانت في ذلك امور كثيرة . قال دارم بن عقال في خبره : فلمّا وقعت الحرب بين طيء من اجلهِ خرج من عنـدهم . فنزل برجل من بني فزارة يقـال لهُ عمرو بن جابر بن مازن فطلب منهُ الجوار حتى يرى ذات غيبهِ فقال لهُ الفزاري : يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا انـفسُ بمثلك من اهل الشرف وقد كدتَ بالامس تؤكل في دار طيّء واهل البادية اهلُ برّ لا اهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس أفلا أدلّك على بلد تلجأ اليهِ فقد جئتُ قيصرَ وجئت النعمان فلم ارَ لضعيفٍ نازلٍ ولا لمجتهدٍ مثلهُ ولا مثل صاحبه . قال : من هو وأين منزله . قال : السموأل بتيماء وسوف اضرب لك مثلهُ هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك وهو في حصن حصين وحسَب كبير . فقال لهُ امرؤ القيس : وكيف لي بهِ . قال : أُوصلكَ الى مَن يوصلك اليهِ . فصحبهُ الى رجل من بني فَزارة يقال لهُ الربيع بن ضبع الفزاري ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيهِ . فلما صار اليهِ قال لهُ الفزاري : ان السموأل يعجبـهُ الشعر فتعالَ نتناشد لهُ اشعارًا . فقال امرؤ القيس : قُل حتى ا قول . فقال الربيع :

قُل للمنية ايَّ حينٍ نلتقي بفناء بيتكِ في الحضيض المُزلقِ

وهي طويلة يقول فيها :

ولقد اتيتُ بني المصاص مفاخرًا والى السموأل زُرتهُ بالأبلقِ

فأتيتُ افضل من تحمّل حاجةً ان جئتهُ في غارمٍ او مُرهِقِ

عرفَت لهُ الاقوام كلّ فضيلةٍ وحوى المكارم سابقًا لم يُسبقِ

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل) :

طَرَقَتْـكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُولِ تَجَنُّبِ وَهْنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذٰلِكَ تَطْرُقِ

قال صاحب الاغاني : وهي قصيدة طويلة واظنّها منحولة لأنّها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيها بيّنٌ وما دوّنها في ديوانهِ احد من الثقات واحسبها مما صنعهُ دارم لانهُ من ولد السموأل او مما صنعهُ من روى عنهُ من ذلك فلم تكتب هنا. (قال) فوفد الفزاري بامرئ القيس اليهِ. فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببقرة وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه قاموا فذكوها . فبينما هم كذلك اذ هم بقوم قناصين من بني ثعل . فقالوا لهم : من انتم . فانتسبوا لهم واذا هم من جيران السموأل فانصرفوا جميعًا اليهِ وقال امرؤ القيس (من المديد) :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ... مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ(١)

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ(٢)

قَدْ أَتَتْهُ ٱلْوَحْشُ وَارِدَةً ... فَتَنَحَّى(٣) ٱلنَّزْعَ فِي يَسَرِهْ

فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا ... بِإِزَاءِ(٤) ٱلْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ ... كَتَلَظِّي ٱلْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ(٥)

رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ... ثُمَّ أَمْهَاهُ(٦) عَلَى حَجَرِهْ

فَهْوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ ... مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ ... غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ(٧)

---

(١) ويروى : مخرجٍ كفَّيهِ من سُترِه (٢) قولهُ : (غير باناة) اراد غير بائنة ثمَّ قلبهُ فصار غير بانية ثمَّ قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفًا . هذا على لغة من يقول للبادية باداة . وانما جعل القوس غير بائنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي وابعد لذهاب سهمهِ منهُ اذا كانت القوس بائنة عن الوتر ذلك اهون على الرامي واقل لذهاب سهمهِ . وقولهُ : (على وترهِ) اراد عن وترهِ والهاء في وترهِ راجعة الى الرامي

(٣) تنحَّى قصد . ويُروى : فتمنَّى . وقولهُ : (في يَسره) يريد في قبالة وجههِ وجهتهِ

(٤) ازاء مهراق الدلو ومصبها من الحوض . ويُروى : من ازاء . والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منهُ (٥) قولهُ : (كتلظي الجمر في شرره) شبّه نصول السهام في حدتها وسرعتها بالجمر المتلهب . والتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدتها و بريقها كما يتوهج الجمر وقولهُ : (في شرره) من تتميم وصف الجمر بشدّة التحرق والالتهاب

(٦) وفي رواية : امهاه

(٧) مطعمٌ للصيد اي لا يكاد سهمه يخطىء يقال : صائد مطعم اذا كان مجدودًا في الصيد مرزوقًا. وقولهُ : (ليس لهُ غيرها كسب) اي ليست لهُ حرفة يكتسب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ(١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ
وَٱبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ ٱلْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ(٢)
وَحَدِيثُ ٱلرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ(٣)
وَٱبْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلِ ضَوْءِ ٱلْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ

(قال): ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل هندًا اختهُ في قبة ادَم وانزل القوم في مجلس لهُ براح فكان عنده ما شاء الله . ثم انهُ طلب اليهِ ان يكتب لهُ الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر . فاستنجد منهُ رجلًا واستودعهُ المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر . فقبلهُ واكرمه وكانت لهُ عنده منزلة فاندسَّ رجل من بني اسد يقال لهُ الطمَّاح وكان امرؤُ القيس قتل اخًا لهُ من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفيًا . ثم ان قيصر منح اليهِ جيشًا كثيفًا وفيهم جماعة من ابناء الملوك . فلما فصل قال لقيصر قوم من اصحابه : ان العرب قوم غدر لا نأمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يغزوك بمن بعثتَ معهُ . وقال ابن الكلبي : بل قال لهُ الطمَّاح : ان امرأَ القيس غويٌّ فاجر وانهُ لما انصرف عنك بالجيش ذكر انهُ كان يراسل ابنتك وهو قائل في ذلك اشعارًا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث اليهِ حينئذٍ بحلةٍ وَشْيٍ مسمومة منسوجة بالذهب وقال لهُ : اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليُمن والبركة واكتب اليَّ بخبرك من منزل منزل . فلما وصلت اليهِ لبسها واشتدَّ سروره بها فاسرع فيهِ السم وسقط جلده فلذلك سُمّي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل):

---

(١) قولهُ : (وخليل افارقهُ) وصف نفسهُ بالجلد وقوة القلب والصبر . ويروى : اصاحبهُ

(٢) قولهُ : (وابن عمّ قد تركت لهُ) . يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء لهُ بعد كدره. ووصف انهُ حسن العشرة كريم الصفح عن ابن عمهِ اذا اساء اليهِ فيقول اذا فعل ابن عميّ فعلًا يوجب العقوبة جعلت الصفح عنهُ والاحسان بدلًا من ذلك

(٣) قولهُ : (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيهِ . ويقال هنا كناية عن اللهو واللعب . وقولهُ : (وحديثٌ ما على قصرهِ) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيهِ وسرّنا الحديث فيهِ فقصير لان يوم الخير والسرور قصير ويوم الشرّ طويل والتقدير هو حديثٌ على قصره . وما حشو وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجود

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلْقَدِيمُ فَغَلَّسَا ... أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي (١) فَأُنْكَسَا

وَلَمْ تَرِمِ ٱلدَّارُ ٱلْكَثِيبَ فَعَسْعَسَا (٢) ... كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا ... وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ ... لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (٣)

فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغَمِّضُ سَاعَةً ... مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا (٤)

فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا

وَمَا خِفْتُ (٥) تَبْرِيحَ ٱلْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ... تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٦)

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً (٧) ... وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا (٨)

وَبُدِّلْتُ قَرْحًا (٩) دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ ... لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا (١٠)

لَقَدْ طَمِحَ ٱلطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ (١١) أَرْضِهِ ... لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (١٢)

---

(١) ويروى : احاذر ان يزداد ما بي (٢) عسعس جبل طويل لبني عامر ولهُ دارة . ويروى : الا تسألِ الربع الجواب بعسعسا . وفي رواية : ألمَّا على الربع القديم بعسعسا

(٣) قولهُ : (فلا تنكروني) كانهُ يخاطب اهل الدار لمَّا اتاها فلم يجد بها مَن يوافقه ويسره . وفي رواية : انا ذاكم . والعس جبل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشي مع انعطاف عليهِ وانحناء . وفي رواية : من الدهر (٥) ويُروى : وما خلت

(٦) يقول : لم اخف ان تبرّح بي الحياة هذا التبريح ثم بيّن ذلك فقال : تضيق ذراعي ان اقوم فالبس ثيابي اي فاضعف واعجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض . يقال : ضاق ذرع فلان بكذا وضاقت ذراعه عنهُ اذا لم يطقهُ (٧) ويُروى : تجيء سويَّةً

(٨) وقولهُ : (فلو انها) نفس لم يأت للوبجواب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفًا لعلم السامع بما اراد كانهُ قال : لكان ذلك اهون عليَّ ونحو ذلك مما يقوم بهِ المعنى . والتقدير الثاني ان تكون لو لمعنى التمني فلا تحتاج الى جواب وقولهُ : يموت جميعًا يعني انهُ مريض فنفسه لا تخرج بمرة ولكنها تموت شيئًا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسًا)

(٩) وفي رواية : جربًا (١٠) تحولن ابؤسا اي لعلَّ ما بي من شدة الحال والبلاء عوض من الموت . ويُروى : فيا لك من همٍّ يحاولُ ابؤسا . ويُروى ايضًا : فيا لك من نعمى تحولن

(١١) ويُروى : من نحو

(١٢) وفي روايةٍ : ليلبسني مما يلبّس ابؤسا

أَلَا إِنَّ بَعْدَ ٱلْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً وَبَعْدَ ٱلْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا(١)

قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر بها فقال (من مجزوء الكامل):

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ(٢)

وَقَصِيدَةٍ مُتَخَيَّرَهْ تَبْقَى غَدًا فِي أَنْقِرَهْ(٣)

ورأى قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتَنَا إِنَّ ٱلْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك . ويروى له ايضًا عند وفاته قوله (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبْلِغْ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ ٱلْحَدِيدَا

بِأَنِّي(٤) قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمُ(٥) بَعِيدَا

وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ ٱلْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُودَا

أُعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَأَجْدِرْ بِٱلْمَنِيَّةِ أَنْ تَقُودَا(٦)

بِأَرْضِ ٱلشَّأْمِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدَ(٧) أَوْ يَعُودَا

وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ(٨) عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةَ(٩) إِذْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودَا

---

(١) قولهُ: (الا ان بعد العدم للمرء قنوة) اي بعد الشدّة رجاء و بعد المشيب عمر مستمتع وليس بعد الموت شيء من ذلك . وضرب هذا مثلًا لنفسهِ . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شي فاتخذتهُ اصل مال

(٢) ويُروى: ربَّ خطبةٍ مسحنفره وطعنة مثعنجرَهْ

وفي رواية ايضًا: كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية: وجفنة متحيَّرَهْ حلَّت بارض انقره . ويروى: قد غودرت في انقره. ويُروى ايضًا: تلقى غدًا . ومتروكةً

(٤) وفي رواية: ولكني

(٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تعودا

(٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي رواية: صادفتهنَّ

(٩) وفي رواية: وخافة

عَلَى قُلُصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَزِمَّتُهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُودَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركوب وغيرهما وهم يسمونهُ قيساً وقد ذكروا انهُ قبل ورودهِ على قيصر يوستينيانُس ارسل اليهِ وفداً يطلب منهُ النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد ابنهُ معاوية سيَّرهُ امرؤ القيس الى قيصر ليبقى عندهُ كرهن . فكتب قيصر الى النجاشي يأمرهُ ان يجنّد الجنود ويسيّر الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه. ولعلَّ هذا الوفد ارسلهُ امرؤ القيس لما كان عند بني طيء وطال عندهم مكثهُ . ثم اخبر المؤرخون المومأُ اليهم ان امرء القيس لم يلبث ان سار بنفسهِ الى قسطنطينية. فرغبهُ قيصر ووعدهُ . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانُس قلَّدهُ امرة فلسطين. الَّا انهُ لم يسعَ في اصلاح امره واعادة ملكه فضجر امرؤ القيس وعاد الى بلده وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٦٥ م. اصابهُ مرضٌ كالجدَري في طريقهِ كان سبب موتهِ وذكر في كتاب قديم مخطوطٍ انَّ ملك قسطنطينية لما بلغهُ وفاة امرئ القيس أمر بان ينحت لهُ تمثال وينصب على ضريحهِ. ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لمَّا دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغسّاني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل بل كان الحارث بن ظالم فطلب منهُ دروع امرئ القيس واسلحتهُ فأبى السموأل . وتحصن بحصنهِ فأخذ الحارث ابنًا لهُ وناداه : إمَّا ان تسلم الادرع لي واما قتلتُ ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ وابوهُ يراهُ وانصرف . ثم جاء السموأل الى ورثة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب بهِ المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهليَّة يعدُّ من المقدَّمين بين ذوي الطبقة الاولى . ولهُ ديوان عُنِيَ بجمعهِ ادباء العرب . وفي شعرهِ رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعتهُ عليها الشعراء

سأل العبَّاس بن عبد المطَّلِب عُمَر بن الخطَّاب عن الشعراء واميرهم فقال : امرؤُ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور اصحّ بصرٍ (٢) . وفضَّلهُ عليّ الامام

(١) خسف من الخسف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفقير وهو فم القناة . وقولهُ : (عن معانٍ عورٍ) يريد ان امرء القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس اصحَّ بصر . فان امرء القيس يمانيّ النسب نزاريّ الدار والمنشإ

بأن قال: رأيت امرء القيس احسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانهُ لم يقل لرغبة ولا لرهبة. قال العلماء: ان امرء القيس لم يسبق الشعراء لانهُ قال ما لم يقولوا ولكنَّهُ سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتَّبعوهُ فيها لانهُ اوَّل من لطَّف المعاني ومَن استوقف على الطلول وقرَّب مآخذ الكلام فقيَّد الاوابد واجاد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول والالتفات الى الاحباب والتفنن في الاوصاف. ومن شعرهِ قولهُ يصف المطر (من الطويل):

سَقَى وَارِدَاتٍ(١) وَٱلْقَلِيبَ وَلَعْلَعَا مُلِثٌّ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةَ أَيْهَبَا

فَمَرَّ عَلَى ٱلْجَبْتَيْنِ خَبْتَيْ عُنَيْزَةٍ فَذَاتِ ٱلنِّقَاعِ فَٱنْتَحَى وَتَصَوَّبَا

فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ اَعَالِي طَمِيَّةٍ اَبَسَّتْ بِهِ رِيحُ ٱلصَّبَا فَتَحَلَّبَا

ولهُ في وصف الخيل (من البسيط)

اَلْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي ٱلْخَيْلِ مَعْصُوبُ

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُّ مِنْ اَمَمٍ(٢) اِنَّ ٱلْبَلَاءَ(٣) عَلَى ٱلْاَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ

وقال ايضًا (من الوافر):

اَرَانَا مُوضِعِينَ لِاَمْرِ غَيْبٍ(٤) وَنُسْحَرُ بِٱلطَّعَامِ(٥) وَبِٱلشَّرَابِ

عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَاَجْرَاُ(٦) مِنْ مُجَلِّحَةِ ٱلذِّئَابِ

وَكُلُّ مَكَارِمِ ٱلْاَخْلَاقِ صَارَتْ اِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ ٱكْتِسَابِي

فَبَعْضَ ٱللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَاِنِّي سَتَكْفِينِي ٱلتَّجَارِبُ وَٱنْتِسَابِي(٧)

اِلَى عِرْقِ ٱلثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي(٨)

(١) ويروى: والداتِ (٢) وفي رواية: من كثب (٣) وفي رواية: الشقا

(٤) ويروى: حتم. موضعين اي مصرعين. ولامر غيب اي الموت المغيب عنا وقيل مابعد الموت

(٥) وفي رواية: لسحر بالطعام (٦) ويروى: واخرى

(٧) كانها عذلتهُ على ترك الطرب واللهو فيقول: دعي بعض لومك وعذلك فان التجارب التي جرَّبت بها تؤدبني واني انتسبت فلا اجد الَّا ميتًا فاعلم حينئذٍ اني لاحق بهم فذلك ايضًا ما يؤدبني و يكفّني من لومك. ونصب (بعض) على تقدير: دعي (٨) عرق الثرى آدم لانهُ اصل البشر وقيل اسماعيل لانهُ اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منهُ. فيقول عروقي متصلة بادم اذا انتسبت وقد فني كل من بيني وبينهُ فلا شكَّ اني لاحق بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي(١) وَجِرْمِي فَيُلْحِقُنِي وَشِيكًا بِالتُّرَابِ
أَلَمْ أُنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمَقِّ الطُّولِ لَمَّاعِ السَّرَابِ(٢)
وَأَرْكَبُ فِي اللُّهَامِ الْمَجْرِ حَتَّى أَنَالَ مَآكِلَ(٣) الْقُحَمِ الرِّغَابِ
وَقَدْ طَوَّفْتُ(٤) فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقِبَابِ
أُرَجِّي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهِضَابِ
وَأَعْلَمُ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْشَبُ فِي شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ(٥)
كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَابِ(٦)

وقال فيها ايضًا (من البسيط) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَغْدٌ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبُ
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْبِيبُ
وِقَافُهَا ضَرِمٌ وَجَرْيُهَا جَذِمٌ وَلَحْمُهَا زِيَمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرِّجْلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ مَلْحُوبُ
وَالْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ وَالْقُصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غِرْبِيبُ
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

---

(١) وفي رواية : وجرمي سوف يجلبها . ويُروى ايضًا : وسوف يدركها

(٢) الامق الطويل واضافهُ الى الطول لاختلاف اللفظين واراد المبالغة في وصف الخرق بالطول . وفي رواية : فكم انض

(٣) وفي رواية : مكارم

(٤) وفي رواية : وقد نقبتُ

(٥) قولهُ : سانشبُ اي ساثبتُ واعلق باظفار المنية وهذا مثلٌ وانما يريد انهُ سيموت كما مات ابوهُ واجدادهُ

(٦) الكلاب اسم وادٍ كانت فيهِ وقيعة عظيمة قتل فيهِ عمهُ شرحبيل بن عمرو

ومن شعرهِ قولهُ (من الطويل) :

غَشِيتُ دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَكَرَاتِ(١) فَعَارِمَـةٍ (٢) فَـبُرْقَةِ ٱلْعِـيرَاتِ
فَغَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَٱلْجُبِّ ذِي ٱلْأَمَرَاتِ(٣)
ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعُدُّ ٱلْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي(٤)
أَعِنِّي عَلَى ٱلتَّهْمَامِ وَٱلذِّكَرَاتِ يَبِتْنَ عَلَى ذِي ٱلْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
بِلَيْلِ ٱلتِّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَـةً أَيَّامُهَـا نَكِرَاتِ(٥)
كَأَنِّي وَرِدْفِي(٦) وَٱلْقِرَابُ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْـرِ عَيْرٍ وَارِدِ ٱلْخَـبِرَاتِ(٧)
أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ ٱلْأَجِيرِ ٱلْأَرْبَعَ ٱلْأَشِرَاتِ(٨)
عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ ٱلضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٍ كَذَلْقِ ٱلزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ

(١) البكرة مياه لبني ذوبية من الضباب وعندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات

(٢) عارمة جبل لبني عامر بنجد وقيل ماء لبني تميم بالرمل وقيل من منازل قشير بن كعب

(٣) غَول بالفتح قيل جبل وقيل ماء معروف للضباب بجوف طخفة بهِ نخلٌ وقيل ماء في جبل يقال لهُ انسان وانسان ماءٌ في اسفلهِ يسمَّى الجبل بهِ. وحِلّيت قيل معدن وقيل قرية وقيل جبل من جبال حمى ضريّة كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحمى للضباب. ومنعج وادٍ يأخذ بين حفر ابي موسى والنبا ويدفع في بطن فلج وبهِ يومٌ للعرب. وقيل منعج من جانب الحمى حمى ضريّة التي تلي مهبّ الشمال ومنعج لبني اسد و وادٍ كثير المياه وما بين منعج والوحد بلاد بني عامر لم يخالطها احدٌ اكثر من مسيرة شهر. ويُروى : فالخبت ذي الامرات

(٤) يصف انهُ كان يعبث بالحصى ويقلبهُ بين يديهِ وهو من فعل المحزون المتحيّر . وفي رواية : مقاسمة ما تنجلي نكرات

(٥) قولهُ : (او وصلن بمثلهِ) يريد او وصلت الهموم والذكرات بمثل ليل التمام في الطول . وقولهُ : (مقايسة اياما) اي ايَّام همومي بلياليها في الشدة والانكار . ونصب نكرات على الحال من الايام

(٦) وفي رواية : ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة النبت جمع خبرة وهو قاع يحبس الماء وينبت السدر

(٨) قولهُ : (كذود الاجير) شبه الاتن لنشاطها ومرحها بالذود من الابل وهي بين الثلاث الى العشر وتصريف الاجير لهنَّ وقيامهُ عليهنَّ . وانَّما خصّ الاربع لانهُ عدد قليل وذلك اصلح لها واكمل لخصبهنَّ

وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً(١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلسَّبَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا(٢) صَاحِبَ ٱلْقُتُرَاتِ
تَلُثُّ ٱلْحَصَى لَثًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَارِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ(٣)
وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَٱلْبُرْدِ ذِي ٱلْحِبَرَاتِ(٤)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ(٥)
وَأَبْيَضَ كَٱلْمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبَّتَهُ فِي ٱلسَّاقِ وَٱلْقَصَرَاتِ

وقال يذكر ابنتهُ هندًا لما كان عند قيصر (من المتقارب):

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا فَهَاجَ ٱلتَّذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَزْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي(٦) وَرَكِبْتُ ٱلْبَرِيدَا
إِذَا مَا ٱزْدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ(٧) سَبَقْتُ ٱلْفُرَانِقَ سَبْقًا شَدِيدَا

---

(١) وفي رواية: غضَّة حبشيّة. والحبشية الشديدة الخضرة تضرب الى السواد لريّها

(٢) كان عمرو من بني ثُعَل يحسن الرماية ويُضرب بهِ فيها المثل

(٣) قولهُ: (كان فروعها عرى خلل) اي كان اعالي اذناب هذه الحمير وما يتفرع من شعرها حمائل جفون السيوف. وقولهُ: مشهورة اي موشاة مزينة. وقولهُ: ضفرات اراد بهِ مضفورة مفتولة. ويُروى: صفرات اي خالية من النصال وقيل هي المكشوفات وهذا اشبه في المعنى اي كشفت فتبيَّن وشيها وحسنها وانَّما وصف الخلل بهذا ليدل على ان عراها مشاكلة في الجود والحسن

(٤) قولهُ: نسأتها اي زجرتها وقيل ضربتها بالمنساة وهي العصا ذي الحبرات اي ذي الوشي والتزيين شبه الطريق بالبرد الموشي لاختلاف لونهِ بما يتفرَّع منهُ ويتشعَّب من بُنيَّات الطريق واعتراض الخضرة وغيرها بينهن. والاران سرير موتى النصارى وانما شبه الناقة بهِ في الصلابة والقوة لانهُ يصنع من اجود الخشب واصلبه

(٥) ردية معيية بعد السمن. وتغالى تجد في السير. والعوج القوائم. وكدنات شديدة صلبة

(٦) وفي روايةٍ: فارحبني

(٧) وفي رواية: الى سكَّةٍ

وقال ايضاً (من البسيط):

لِلّٰهِ زُبْدَانُ اَمْسَى قَرْقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ اَصَمَّ مَنْضُودَا

لَايَفْقَـهُ ٱلْقَوْمُ فِيـهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ اِلَّا سِرَارًا تَخَالُ ٱلصَّوْتَ مَرْدُودَا

وقال يتهدد بني اسد (من المتقارب):

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِٱلْاِثْمِـدِ وَنَامَ ٱلْخَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُدِ

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْـلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي ٱلْعَائِرِ ٱلْاَرْمَدِ (٢)

وَذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي وَاُنْبِئْتُهُ عَنْ اَبِي ٱلْاَسْوَدِ (٣)

وَلَوْ عَنْ نَثَا (٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ ٱللِّسَانِ كَجُرْحِ ٱلْيَدِ (٥)

لَقُلْتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ ٱلْمُسْنَدِ (٦)

بِاَيِّ عَلَاقَتِنَـا تَرْغَبُونَ اَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ (٧)

---

(١) الخليّ الرجل الخليّ من الهموم. والاثمد موضع

(٢) وقولهُ: (وباتت لهُ ليلةٌ) اراد وبات في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً وتجاوزًا كما يقال: نهارك صائم وليلك قائم. والعائر الذي يجد وجعاً في عينهِ وهو هاهنا الوجع نفسهُ

(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة هجا امرءَ القيس. وقد التفت امرؤ القيس ثلثة التفاتات في هذه الثلاثـة الابيات وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيهِ ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظاً للاصغاء اليهِ من اجرائهِ على اسلوب واحد. ويُروى: خُبّرتهُ

(٤) ويُروى: عن نبا

(٥) قولهُ: (ولو عن نثا غيره) اي لو اتاني هذا النبأ عن حديث غيره لقلتُ قولًا يشيع في الناس ويؤثر عنّي آخر الدهر. والنثا ما يحدَّث بهِ من خير وشرّ والثناء لا يكون الَّا في الخير. وقولهُ: وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ باللسان والقول من هجاء وذمّ وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب بهِ من شدة ذلك على المقول فيهِ ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدَّث بهِ

(٦) وقولهُ: يد المسند كما يقال: يد الدهر يريد ابدًا. والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا بهِ من طلب الوتر والدم. فيقول اي شي تكرهون وترغبون عنهُ وعمرو هذا الذي ذكرهُ امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم. فيقول: أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدْفِنُوا ٱلدَّاءَ لَا نُخْفِهِ   وَإِنْ تَبْعَثُوا ٱلْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ(١)

وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ   وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ ٱلْكُمَا   ةِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْحَمْدِ وَٱلسُّودَدِ

وَبَنْيِ ٱلْقِبَابِ وَمَلْءِ ٱلْجِفَا   نِ وَٱلنَّارِ وَٱلْحَطَبِ ٱلْمُوقَدِ(٢)

وَاَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً   جَوَادَ ٱلْمَحَثَّةِ وَٱلْمُرْوَدِ

سَبُوحًا جَمُوحًا(٣) وَإِحْضَارُهَا   كَمَعْمَعَةِ ٱلسَّعَفِ ٱلْمُوقَدِ

وَمُطَّرِدًا(٤) كَرِشَاءِ ٱلْجَرُو   رِ مِنْ خُلُبِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْاَجْرَدِ

وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ   إِذَا صَابَ بِٱلْعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ(٥)

وَمَسْرُودَةَ ٱلسَّكِّ مَوْضُونَةً   تَضَاءَلُ فِي ٱلطَّيِّ كَٱلْمِبْرَدِ(٦)

تَفِيضُ عَلَى ٱلْمَرْءِ اَرْدَانُهَا   كَفَيْضِ ٱلْاَتِيِّ عَلَى ٱلْجَدْجَدِ

وقال يمدح قيسًا وشمرًا ابني زهير من بني سلامان بن ثعل (من الطويل) :

اَرَى إِبِلِي وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَصْبَحَتْ   ثِقَالًا إِذَا مَا اُسْتَقْبَلَتْهَا صُعُودُهَا

رَعَتْ بِجِبَالِ ٱبْنَيْ زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا   مَعَاشِيبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

---

(١) وقولهِ : (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا و بينكم فانَّا لا نخفهِ اي نظهره وان هيجتم الحرب لم نقعد عن ذلك

(٢) ويُروى : المُفاَدِ . والمفاَد المحرك بالمِفْاَد وهو عودٌ تحرك بهِ النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تذهب على وجهها من السرعة والنشاط

(٤) مطردًا اي رمحًا مستويًا

(٥) لم ينأد اي لم ينثن ولم ينعوج ولكنهُ يذهب في العظام ويجاوزها

(٦) قولهُ : (ومسرودة السكّ) يعني درعًا . وسكّها سردها ونظمهـا . وفي رواية : مشدودة وهي مداخلة بعضها في بعض . ومعنى : (تضاءَل في الطيّ) اي تلطّف وتصغّر اذا طويت فتصير كالمبرد

وقال يمدح طريف بن ملّ من طيّ (من الطويل):

لَنِعْمَ ٱلْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلٍّ لَيْلَةَ ٱلْقُرِّ(١) وَٱلْخَصَرْ
إِذَا ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ ٱلْمُبِسِّينَ بِٱلشَّجَرْ

وقال يصف الغيث، وقيل ان هذا اشعر ما جاء في وصفهِ (من الرمل):

دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ ٱلْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرّْ(٢)
فَتَرَى ٱلْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرْ(٣)
وَتَرَى ٱلضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثُنَهُ مَا يَنْعَفِرْ(٤)
وَتَرَى ٱلشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرْ(٥)
سَاعَةً ثُمَّ ٱنْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ ٱلْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ
رَاحَ تَمْرِيهِ ٱلصَّبَا ثُمَّ ٱنْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
لَجَّ(٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسُرْ(٧)

---

(١) ويُروى: ليلة الجوع

(٢) التحري الدنوّ من الارض. تدر تعتمد المكان وتثبت فيهِ

(٣) ويروى: تخرج الودّ. ومعنى (اشجذت) اقلعت وسكنت. والودّ الوتد يعني ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتفال مطرها وقيل الودّ اسم جبل

(٤) قولهُ: (ما ينعفر) اي لا يصيبه العفر وهو التراب يريد انهُ يثني براثنهُ فلا يلصق بالتراب لخفتهِ وحذقهِ بالعدو وقيل الماهر هنا الحاذق بالسباحة ويدلّ على هذا القول قولهُ: (ثانيًا برثنهُ ما ينعفر) اي يبسط براثنهُ ويثنيها في سباحتهِ ولا يعفر لانها لا تصيب الارض. ويُروى: خفيًّا ماهرًا رافعًا برثنهُ

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فلا يبدو منها الّا اعالي شجرها فهي كرؤوس قطعت وفيها الخُمُر. ويُروى: ريّقهِ

(٦) ويُروى: ثجَّ

(٧) خَيْم وخفاف ويُسُر امكنة. ويروى: فجفافٌ

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي اَنْفِهِ لَاحِقُ ٱلْاَطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرْ(١)

وقال ايضًا يصف فرسهُ وخروجه الى الصيد (من المتقارب):

وَقَدْ اَغْتَدِي وَمَعِي ٱلْقَانِصَانِ فَكُلٌّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِرْ
فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ(٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ
اَلَصُّ ٱلضُّرُوسِ حَنِيُّ ٱلضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ اَشِرْ
فَاَنْشَبَ اَظْفَارَهُ فِي ٱلنَّسَا فَقُلْتُ هُبِلْتَ اَلَمْ تَنْتَصِرْ(٣)
فَكَرَّ اِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ(٤) ظَهْرَ ٱللِّسَانِ ٱلْمُجِرْ
فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ(٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ ٱلْحِمَارُ ٱلنَّعِرْ
وَاَرْكَبُ فِي ٱلرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ(٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ ٱلْوَلِيدِ م رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا اَصْمَعَا نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ(٧)
لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ ٱلْمَسِيلِ م اَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرْ(٨)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا اَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ ٱلنَّمِرْ(٩)

(١) اللاحق الضامر. والمحبوك الشديد الخلق

(٢) الفغم المولع بالصيد الحريص عليهِ

(٣) الم تنتصر صوت امرئ القيس بالفرس وزجرهِ يعني الا تأتي الثور وتدنو منهُ فتطعنهُ

(٤) ويُروى: كما حلَّ

(٥) ويُروى: غطلٍ

(٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة. واراد بالسعف شعر الناصية

(٧) اصمعان صغيران في صلابةٍ والتصاق. وقولهُ: (منبتر) اي هو لصلابتهِ كانهُ متفرِّق بائن بعضهُ عن بعض

(٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر بهِ

(٩) قولهُ: (خظاتا) اي كثيرتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورةً. وقولهُ: (كما اكبَّ على ساعديهِ النمر) اراد كساعدي النمر البارك في غلظهما. وانَّما خصَّ البارك لانهُ يبسط ذراعيهِ فيستبين غلظهما

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ ٱللِّبَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا ٱلْغَوِيُّ ٱلسُّعُرْ(١)
لَهَا عُذَرٌ(٢) كَقُرُونِ ٱلنِّسَا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ ٱلْمِجَنِّ حَذَّقَهُ(٣) ٱلصَّانِعُ ٱلْمُقْتَدِرْ
لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ ٱلضِّبَاعِ(٤) فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ(٥)
لَهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي ٱلْعُقَا بِ سُودٌ يَفِئْنَ إِذَا تَزْبَئِرّْ(٦)
وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ ٱلْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي ٱلْغُدُرْ(٧)
وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ
وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرّْ(٨)
وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ(٩)

---

(١) السالفة صفحة العنق والسحوقة الطويلة من الشجر واصلها من السحق وهو البعد. واراد باللبان شجر اللبان. ويُروى: كسحوق الليان وهو جمع لينة وهي النخلة وهو اشبه بالمعنى لان النخل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الراجل. وقولهُ: (اضرم) اي الهب واشعل. والغويُّ الغاوي المفسد. والسُّعُر جمع سعير وهو شدَّة الوقود. وصف انها شقراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) عذر شعر الناصية. ويُروى: غدرٌ. ويُروى ايضاً: غرَّة

(٣) المقتدر الحاذق. ويُروى: حذَّفهُ (٤) وفي رواية: السباع

(٥) تنبهر تضيق نفسها (٦) يفئْن اي يرجعنَ بعد انتفاشها الى حالها الاول

(٧) الدبَّاءة القرعة شبَّه الفرس بها للطافة مقدّمها ولانَّها ملساء لينة مستديرة المؤخر غليظتها وذلك محمود في اناث الخيل. وقولهُ: (مغموسة في الغدر) اراد انها ناعمة رطبة كقولك: فلان مغموس في النعيم

(٨) شبَّه الفرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضاً وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق ولم يرد هاهنا الخفَّة. والمسبطرّ الممتد الطويل

(٩) وقولهُ: (وللسوط فيها مجالٌ) اي جولان. والمنهمر المنصبّ السائل شبه جريها بشدَّة وقع السحاب ذي البَرد في سرعة وقعهِ وجَلبتهِ

وتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ ٱلظِّبَا ءِ اَخطَاهَا ٱلْحَاذِفُ ٱلْمُقْتَدِرْ(١)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ ٱلسَّحَابِ(٢) فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ(٣)

وقال يصف توجههُ الى قيصر مستنجدًا على بني اسد (من الطويل) :

اَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ اَصْبَرَا(٤)
إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ ٱلْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا(٥)
إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا
كَذٰلِكَ جَدِّي مَا أُصَاحِبُ صَاحِبًا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا أُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا ٱلْغِنَى وَٱلْمَجْدَ اَكْبَرَا اَكْبَرَا
لَهُ ٱلْوَيْلُ اِنْ اَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا ٱلْبَسْبَاسَةُ ٱبْنَةُ يَشْكُرَا(٦)
نَشِيمُ بُرُوقَ ٱلْمُزْنِ اَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يَا ٱبْنَةَ عَفْزَرَا(٧)

---

(١) ويُروى : الحاذقُ

(٢) وفي رواية : كوثب الظباء

(٣) الخطا جمع خطوة واراد واديًا يخطو وواديًا يمطر فيهِ العدوّ اي تخطو مرة فتكفّ عن العدو ويعدو مرّة عدوًا شبه المطر . والوادي بطن من الارض كان فيهِ ماء او لم يكن

(٤) قولهُ : (وما كان اصبرا) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ابنها وحذف ضميرها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امّهِ حتى بكى لمّا راى الدرب دونهُ

(٥) مدافعُ قيصر اعمالهُ وما اتصل ببلاده وما يدفع عنهُ ويحميهِ

(٦) قولهُ : (لهُ الويل) يعني لنفسهِ وانما قال لهُ الويل ان امسى فاتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو نائيًا من ام هاشم اتساعًا ومجازًا وايهامًا للمبالغة

(٧) قولهُ : (نشيم بروق المزن) اي ننظر اليها لنعلم اين مصاب المطر اي وقعهُ ومصبّه طمعًا في ان يكون في ديار مَن نحبّ (فيستشفى) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي بهِ لا يشفيهِ من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فدعْ ذا وسلِّ الهمَّ عنك بجسرةٍ ذمولٍ اذا صامَ النهارُ وهجّرا(١)
تُقطّعُ غيطانًا كأنَّ متونَها اذا اظهرتْ تُكسى مُلاءً منشّرا(٢)
بعيدةِ بين المنكبينِ كأنّما ترى عندَ مجرى الضفرِ هرًّا مشجَّرا(٣)
تُطايرُ ظِرّانَ(٤) الحصى بمناسمٍ صِلابِ العُجى ملثومُها غيرُ امعرا
كأنَّ الحصى من خلفها وامامها اذا نجلتهُ رجلُها خذفُ أعسرا(٥)
عليها فتًى لم تحملِ الارضُ مثلَهُ أبرَّ بميثاقٍ وأوفى واصبرا
هو المُنزلُ الآلافَ من جوِّ ناعطٍ بني اسدٍ حزنًا من الارضِ اوعرا(٦)
ولو شاءَ كانَ الغزوُ من ارضِ حميرٍ ولكنَّهُ عمدًا الى الرومِ انفرا(٧)

---

(١) معنى (صام النهارُ) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع الغيطانَ خاصّة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بيّن ذلك بقوله: (كأنَّ متونها) وهي ما ارتفع من الارض. فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متّصلة بالغيطان وشبّه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر بالملاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنّها ترى هرًّا قد ربط الى حزامها فهو يخدشها وينفرها. وانما خصّ الهرّ لانهم كانوا لا يتخذونها في البوادي حيث تكون الابل الا قليلًا فكانت ابلهم لا تعرفها فذلك اشدّ لنفارها وجزعها. والمشجّر المربوط (٤) وفي رواية: شُذّان

(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وخصّهُ لان رميهُ لا يذهب مستقيمًا. والخذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الحذف بالحاء غير المعجمة. ويُروى: حذفُ اعسرا

(٦) قولهُ: (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منهُ. وناعط حصن بارض همذان. وجو ارض باليمامة وقولهُ: (حزنًا من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالنزول بما غلظ من الارض وخشن والتحصن بالجبال. وهذا منهُ وعيدٌ واستطالة. وبني اسد منادى مضاف وحزنًا منصوب على الاغراء اي عليكم حزنًا او اطلبوا حزنًا. ويُروى: المُنزل الأُلّاف

(٧) قولهُ: (ولو شاء الخ) كأنهُ يقيم العذر لنفسهِ في استجارة ملك الروم واستغاثتهِ به على بني اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول: لو شئتُ لغزوتهم من ارض حمير بقومي ولكنّي اردت التشنيع عليهم. وقوله: عمدًا اي قصدًا وهو منصوب على معنى: ولكنهُ يعمد عمدًا. والخبر في قولهِ: (الى الروم انفرا) خبر كان تقديره: لو شاء كان الغزو نفيرًا اي محتفلًا. ويجوز ان يكون انفرا حالًا وخبر كان في قولهِ: من ارض حمير

كَأَنَّ صَلِيلَ ٱلْمَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ (١) صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)
أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ (٣) بِأَنَّ أَمْرَأَ ٱلْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا
تَذَكَّرْتُ أَهْلِي ٱلصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلَى خُوصُ ٱلرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي ٱلْآلِ دُونَهَا نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٥)
تَقَطَّعُ أَسْبَابُ ٱللُّبَانَةِ وَٱلْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْزَرَا
بِسَيْرٍ يَضِجُّ ٱلْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ (٧) أَخُو ٱلْجَهْدِ لَا يُلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٩)
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا
وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ ٱلْفُرَانِقَ أَزْوَرَا
عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ ٱلْعَوْدُ ٱلنُّبَاطِيُّ (١٣) جَرْجَرَا

---

(١) وفي رواية: تطيره (٢) عبقر موضع بالبادية بنواحي اليمامة زعموا انهُ كثير الجن يقال: جن عبقر. وعبقر ايضاً موضع بالجزيرة كان يعمل بهِ الوشي.

(٣) ويُروى: جمة

(٤) ويُروى: على حملٍ بنا الركاب واعفرا. ويُروى ايضاً: على جمل منّا

(٥) يقول: لما جاوزت حوران فبدت في الآل ثم لم ارَ شيئاً أُسرّ بهِ. ويُروى: والال دونها

(٦) ويُروى: رحنا من حماة (٧) ويُروى: عشيّة جاوزنا حماة وسيرنا

(٨) قوله: (لا يلوى على من تعذرا) اي لا يحتبس ولا يتربص على من نابهُ عذر يصف انهم يسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابهُ لم يتربص عليهِ حتى يدرك. ويروى: تغدّرا اي تخلّف وبقي. ومنهُ الغدير لان السيل غادره اي تركهُ

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميئة اليشكري وكان قد مرّ ببني يشكر في سيره الى قيصر فسالهم: هل فيكم شاعر فذكروا لهُ عمرو بن قميئة فدعاه ثم استنشده فانشده واعجبهُ فاستصحبهُ امرؤ القيس فاجابهُ الى صحبتهِ. الدرب هو الطريق الذي يُسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد بهِ ما بين طرسوس وبلاد الروم لانهُ مضيق كالدرب. دونهُ اي لما راى الدرب من وراء ظهرهِ بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنهُ

(١٠) ويُروى: عيناك (١١) وفي رواية: فاني اذينٌ

(١٢) ويُروى: على ظهر عاديٍّ تحاربهُ القطا (١٣) ويُروى: الديافيُّ

إِذَا قُلْتُ رَوِّحْنَا أَرَنَّ فُرَانِقٌ عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي ٱلْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (١)

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ ٱلذُّنَابَى مُعَاوِدٍ بَرِيدَ ٱلسُّرَى بِٱللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا

إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا (٢) مَشَى ٱلْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرْفَرَا (٣)

أَقَبَّ كَسِرْحَانِ ٱلْغَضَا مُتَمَطِّرٍ (٤) تَرَى ٱلْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا وَلَٱبْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا

وَمَا جُبِّنَتْ خَيْلِي وَلٰكِنْ تَذَكَّرَتْ مَرَابِطَهَا (٥) مِنْ بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرَا

أَلَا (٦) رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَاذِفَ ذَاتِ (٧) ٱلتَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظَلْتُهُ (٨) كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا (٩)

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ ٱلنَّخْلَ حَوْلَنَا نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ ٱلْجَوْنَ أَشْقَرَا

فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحَيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ ٱلدُّجَا بِٱللَّيْلِ عَنْ سَرْوِ حِمْيَرَا

أَجَارَ قُسَيْسًا فَٱلطُّهَاءَ فَمِسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَّى نَخْلَ قَيْسِ بْنِ شَمَّرَا

(١) قولهُ: (واهي الاباجل) يريد لين العروق والمفاصل فيتّسع لذلك في العدو. والاباجل عروق في الرجل. ويُروى: على هزجٍ

(٢) ويُروى: ذاعهُ. وفي روايةٍ: راعهُ. ويُروى ايضًا: اذا ما عجبت بالعنانين راسهُ

(٣) يقول: اذا عاطفتهُ وزاملتهُ بالركض وبالزجر من جانبيهِ كليهما تبختر في مشيتهِ ومال في احد جانبيهِ ثم حرّك باللجام عبثًا ونشاطًا والهيدبى غير معجمة مشيـة فيها تبختر واشتقاقها من الثوب ذي الهدب لانهُ (يُسْحَب في التبختر) والهيـذ بالذال معجمـة هو من اهذب في سيره اذا اسرع. ويُروى: مشى الهربذى في دفهِ ثمَّ قرقرا

(٤) المتمطر السابق الماضي على جهتهِ

(٥) وفي روايةٍ: وما جُنِبَت ويروى: يذكّرها اوطانها تلُّ ماسحٍ منازلها

(٦) ويُروى: فيا

(٧) تاذف من قرى حلب من ناحية بزاعة. ويُروى: ينادوا ذوات

(٨) ويُروى: قذارٍ ظللتهُ

(٩) وصف انه كان على حذر وقلّة طمانينـة وان كان قد اصاب حاجتهُ وادرك طلبتهُ فقال: (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضـهُ حمرة. وفي روايةٍ: بقلّة عندرا

وَعَمْــرَو بْنَ دَرْمَاءَ ٱلْهُمَامَ اِذَا غَدَا ... بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا

وَكُنْتُ اِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُــلَامَةً ... فَاِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةَ زَيْمَرَا

نِيَافًا تَزِلُّ ٱلطَّــيْرُ عَنْ قُذُفَاتِهِ ... تَظَلُّ ٱلضِّبَابُ فَوْقَــهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

اَبْلِغْ بَــنِي زَيْدٍ اِذَا مَا لَقِيتَهُمْ ... وَاَبْلِغْ بَنِي لُبْنَى وَاَبْلِغْ تُمَاضِرَا

وَاَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَــنِي اُبْنَةِ مِنْقَرٍ ... اُفَقِّرُهُمْ اِنِّي اُفَقِّــرُ نَابِرَا

اَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمْ ... وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْــقَى ٱلتَّمِيمِيُّ صَابِرَا

وقال يصف ناقتهُ : (من الطويل)

كَاَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ اَحْقَبَ قَارِحٍ ... بِشُرْبَةَ اَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ (١)

تَعَشَّى قَلِيــلًا ثُمَّ اَنْحَى ظُــلُوفَهُ ... يُثِيرُ ٱلتُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ

يَهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَــا (٢) وَيُثِــيرُهَا ... اِثَارَةَ نَبَّاثِ ٱلْهَــوَاجِرِ مُخْمِسِ

فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ اَحَمَّ وَمَنْكِبٍ (٣) ... وَضِجْعَتُهُ مِثْــلُ ٱلْاَسِيرِ ٱلْمُكَرْدَسِ

وَبَاتَ اِلَى اَرْطَاةِ حِقْفٍ كَاَنَّهَــا ... اِذَا اَلْثَقَتْهَــا غَبْيَــةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ

فَصَبَّحَــهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُــدَيَّةً ... كِلَابُ ٱبْنِ مُرٍّ اَوْ كِلَابُ ٱبْنِ سِنْبِسِ (٤)

مُغَرَّثَةً زُرْقًا كَاَنَّ عُيُونَهَــا ... مِنَ ٱلذَّمْرِ وَٱلْاِيحَاءِ نُوَّارُ عَضْرَسِ (٥)

فَاَدْبَرَ يَكْسُوهَا ٱلرَّغَامَ كَاَنَّهُ ... عَلَى ٱلصَّمْدِ وَٱلْآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ (٦)

---

(١) الاحقب حمار الوحش وهو ابيض موضع الحقيبة . والقارح المسنّ . والطاوي ثور وحشيّ خميص البطن وقيل هو الذي يطوي نشاطًا وقوة . والموجس الخائف الحذر لشيء سمعهُ . ويُروى : بسربة

(٢) وفي رواية : تربهُ

(٣) ويروى : وعانٍ ثوى في القدّ حتى تكنّعا

(٤) ابن مرّ وابن سندس صائدان من طي معروفان بالصيد

(٥) العضرس شجيرة حمراء النّور . وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة

(٦) انما قال كانهُ على الصمد لانهُ لا يبدو بياضه وحفتّه حتى يشرف للناظر . ويُروى : على القور

وَاَيْقَنَّ اِنْ لَاقَيْنَهُ اَنَّ يَوْمَهُ   بِذِي الرِّمْثِ اِنْ مَاوَتْنَهُ يَوْمُ اَنْفُسِ (١)

فَاَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا   كَمَا شَبْرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدِّسِ (٢)

وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ الْغَضَا وَتَرَكْنَهُ   كَقَرْمِ الْهِجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داءهُ بأنقرة (من المتقارب):

لِمَنْ طَلَلٌ دَاثِرٌ آيُهُ   تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْاَحْرُسِ

فَاِمَّا تَرَيْنِيَ بِي عُرَّةٌ   كَاَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النِّقْرِسِ

وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ   تُخَالُ لَبِيسًا وَلَمْ تُلْبَسِ

تَرَى اَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ   كَنَقْشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجِرْجِسِ

ومن ظريف قولهِ في دائهِ (من الطويل):

وَلَوْ اَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَاشْتَرَيْتُهُ   قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا

وقال يصف المطر (من الطويل):

اَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ اَرَاهُ وَمِيضِ   يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخَ بِيضِ (٤)

وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً   يَنُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ (٥)

---

(١) يوم انفس اي يوم ذهاب انفُس من الكلاب ومنها. والرِمث اسم موضع فيهِ رِمث ضرب من الشجر

(٢) المقدّس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعتهِ تجتمع الصبيان اليهِ فيخرقون ثيابهُ ويمزّقونها تمسّحاً بها وتبرّكاً

(٣) يصف انها اعيت لطول مطاردتها الثور فرجعت عنهُ وطلبت الظلّ والراحة ثم شبّه الثور لنشاطه وحدّته بعد طول المطاردة والتعب بفحل الابل الكريم في اكمل قوّتهِ ونشاطهِ. والقَرم الفحل الكريم الذي لا يركب. والمتشمّس النفور نشاطاً وحدّة (٤) ويروى: اعيني على برق. الشماريخ ما ارتفع من اعالي هذا الحَبيّ. وقيل هي الجبال المشرفة والبيض من وصف الشماريخ. فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لا نبات فيها

(٥) قولهُ: (كتعتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك ابطأ لمشيهِ. والمهيض الذي كسر بعد ان جُبر من كسر وذلك اشدّ عليهِ فلا يطيق المشي الا على عناء ومشقة وانما وصف البرق بثقل الحركة عند الهبوب فشبههُ بمشي كسير

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا أَكُفٌّ تَلَقَّى ٱلْفَوْزَ عِنْدَ ٱلْمُفِيضِ (١)
قَعَدتُّ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ (٢) وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثٍ فَٱلْعَرِيضِ (٣)
أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱنْتَحَى لِلْأَرِيضِ (٤)
بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ
وَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ يَحُوزُ ٱلضِّبَابَ فِي صَفَاصِفَ بِيضِ (٥)
فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةَ إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعُدَ ٱلْمَزَارُ غَيْرَ ٱلْقَرِيضِ (٦)
وَمَرْقَبَةٍ كَٱلزُّجِّ (٧) أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءٍ عَرِيضِ
فَظَلْتُ وَظَلَّ ٱلْجَوْنُ عِنْدِي بِلِبْدِهِ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ (٨)
فَلَمَّا أَجَنَّ ٱلشَّمْسَ عَنِّي غُؤُورُهَا نَزَلْتُ (٩) إِلَيْهِ قَائِمًا بِٱلْحَضِيضِ
يُبَارِي شَبَاةَ ٱلرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ كَصَفْحِ ٱلسِّنَانِ ٱلصُّلَّبِيِّ ٱلنَّحِيضِ (١٠)
أُخَفِّضُهُ بِٱلنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ خَافٍ غَضِيضِ

---

(١) الفوز هاهنا القمْر فيقول : كأنّ هذا البرق في هذا السحاب لسرعتهِ وانتشاره أكفّ تتسابق طمعاً في القمْر . والمفيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فالاكفُّ تتلقى افاضتهُ وتتسابق اليها

(٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيهِ خبر مشهور وضارج ارض سبخة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من النقا ماء ونخل لسعد بن زيد مناة وهي الان لغيرهم . وفي رواية : صارج (٣) التلاع مجاري الماء الى الارض . والعريض ويثلَث موضعان

(٤) اريض وقطاتان موضعان . البديّ وادٍ لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضَين وقد جاء في الشعر والمراد بهِ البادية . والزرائب بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زبيد . ويُروى : اسال قطيّاتٍ فسال اللوى لهُ (٥) الصفاصف جمع صفصف وهو المستوي من الارض غير المنخفض ولا المرتفع (٦) فأسقي اي ادعو لها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها منّي فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واهديهِ اليها (٧) مرقبة كالزج اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قولهُ : (كاني اعدي) اي اتّقي عليهِ كما يتّقي ذو الجناح الكسير على جناحهِ وانما قال هذا لفرط حدّة الفرس ونشاطهِ كانهُ يداريهِ ويسكنهُ (٩) ويروى : ولمّا اجنَّ الشمس عنّي مغيبها نظرتُ

(١٠) قولهِ : (يباري شباة الرمح) اي يعارض حدّ هذا الفرس الرمح في طولهِ ورقّتهِ وقلّة لحمهِ

وَقَدْ اَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ ٱلْيَدَيْنِ قَبِيضِ

لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... كَفَحْلِ ٱلْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ (١)

يَجُمُّ عَلَى ٱلسَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ ٱلْحِسْيِ بَعْدَ ٱلْمَخِيضِ (٢)

ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا ... كَمَا ذَعَرَ ٱلسِّرْحَانُ جَنْبَ ٱلرَّبِيضِ

وَوَالَى ثَلَاثًا وَٱثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا ... وَغَادَرَ اُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ (٣)

فَآبَ اِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ ... وَاَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ

وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّمًا ... ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ ٱلْهَجِيرِ نَهُوضِ (٤)

اَرَى ٱلْمَرْءَ ذَا ٱلْاَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا ... كَاِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي ٱلدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)

كَاَنَّ ٱلْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي ٱلنَّاسِ سَاعَةً ... اِذَا اُخْتَلَفَ ٱللَّحْيَانِ عِنْدَ ٱلْجَرِيضِ

وقال يرثي الحارث بن حبيب السلمي وكان خرج معهُ الى الشام (من الوافر) :

ثَوَى عِنْدَ ٱلْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى ... اَبُو ٱلْاَيْتَامِ وَٱلْكَلِّ ٱلْعِجَافِ

فَمَنْ يَحْمِي ٱلْمُضَافَ اِذَا دَعَاهُ ... وَيَحْمِلُ خُطَّةَ ٱلْاَنَسِ ٱلضِّعَافِ

ولهُ في الوصف قوله (من الطويل) :

اَلَا اَنْعِمْ (٦) صَبَاحًا اَيُّهَا ٱلرَّبْعُ فَٱنْطِقِ ... وَحَدِّثْ حَدِيثَ ٱلرَّكْبِ اِنْ شِئْتَ فَٱصْدُقِ

---

(١) ويُروى : القيسريّ العضيض (٢) قولهِ : (يجم على الساقين) اي اذا حرّك بالساقين واستحثهما كثر جريهُ. والجمُّ الكثير من كل شيء وقولهُ : (جموم عيون الحسي) اي يكثر جريهُ ككثر عيون الحسي اذا استخرج ماؤُه. والحسي موضع قريب الماء باليد وكلما استخرج ماؤه كثر وجمّ. والمخيض ان يمخض اي يستخرج ماؤُهُ فضربهُ مثلًا للفرس. والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر

(٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى والرمح منكسر فيها . والرفيض المكسورة

(٤) السنّ الثور الوحشي . والسنّيق الصخرة الصلبة وقيل هو جبل شبه الثور بهِ لصلابتهِ وشدّتهِ وارتفاعهِ . والسناء الارتفاع وكذلك السنّم . وقولهِ : (بمدلاج الهجير) اي بفرس يسير في الهجير

(٥) المحرَض الذي احرضهُ المرض والكبر اي انحل جسمهُ واذهب قوتهُ وشبههُ في ذلك بالبكر الحريض. وانما خصّ البكر وهو الفتيّ من الابل لانهُ اقلّ احتمالًا واسرع تغيّرًا لفتوتهِ ونقصان قوتهِ (٦) وفي رواية : الا عم . ويروى : حديث الحي

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ (١)

جَعَلْنَ حَوَايَا وَٱقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُنَمَّقِ (٢)

فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي ٱلَاءٍ وَشِبْرِقِ

عَلَى اِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ فَحَلُّوا ٱلْعَقِيقَ اَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ (٣)

فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ اَمُونٍ كَبُنْيَانِ ٱلْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ (٤)

اِذَا زُجِرَتْ اَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ٱبْنِ مُعْنِقِ (٥)

تَرُوحُ اِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ بِاِثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٦)

كَأَنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ (٧)

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْقِرَابَ وَنُمْرُقِي عَلَى يَرْفَئِيٍّ ذِي زَوَائِدَ نِقْنِقِ (٨)

تَرَوَّحَ مِنْ اَرْضٍ لِاَرْضٍ نَطِيَّةٍ لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

---

(١) المنبَّق من النخل المربيّ. وقيل الفاسد الثمرة الصغير البسر كالنبق. وقيل المنبق من النخل الذي على سطر واحد. والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل

(٢) حفَّفن جُعِلنَ حول الهودج. والمنمّق المزيّن والموشيّ. ويُروى: من حوك

(٣) عامدين لنيّة اي قاصدين لوجه يريدونهُ. مطرق بالكسر موضع وكانهُ جبل. وقيل مطرق من فلاة العارض المشهورة باليمامة

(٤) شبّه ناقتهُ في طولها وشدّة خلقها ببنيان اليهودي وكانهُ اراد قصرًا من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن لهم وهناك الابلق للسموأل بن عادياء

(٥) ويُروى: متق (٦) الرائح الذي اصابتهُ الريح

(٧) قولهُ: (كانّ بها هرًّا) يصفها بالسرعة والنشاط فكانّ الى جنبها هرًّا يخدشها فهي لا تستقرّ. والجنيب المجنوب. والمأزق الطريق الضيق واكثر ما يستعمل في الحرب بين الصفّين اذا تقاربا وضاق ما بينهما

(٨) اليرفئيّ الذكر من النعام الفزع النافر. والزوائد زمعات في مؤخّر الدخل وقيل اراد بالزوائد مزيدة في العدو. والنقنق من اسمائه مأخوذ من النقنقة وهي صوتهُ

(٩) قولهُ: (تروّح) اي رجع هذا الظليم لما امسى الى بيضه مرعًا من ارض الى ارض. والنطية البعيدة. والقيض فلق البيض وقشوره. وانما يصف ان البيض قد يفلق عن الفراخ فذلك اشدّ لعدو الظليم وسرعته

يَجُولُ بِآفَاقِ ٱلْبِلَادِ مُغَرِّبًا وَتَسْحَقُهُ رِيحُ ٱلصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ نُجُومُهَا رُكُودَ نَوَادِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلْمُتَوَرِّقِ (١)
وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ ٱلْجَنْبِ فَعْمِ ٱلْمُنَطَّقِ (٢)
بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَلِكَ مُخَمَّلًا كَذِئْبِ ٱلْغَضَا يَمْشِي ٱلضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
فَظَلَّ كَمِثْلِ ٱلْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ مِثْلُ ٱلتُّرَابِ ٱلْمُدَقَّقِ (٤)
وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ ٱلْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى ٱلتُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ
وَقَالَ أَلَا هٰذَا صِوَارٌ وَعَانَةٌ وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ
فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ (٥)
نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَٱلصَّلِيفِ ٱلْمُعَرَّقِ (٦)
كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي ٱلسَّمَاءِ مُحَلِّقِ
رَأَى أَرْنَبًا فَٱنْقَضَّ يَهْوِي أَمَامَهُ إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ (٧)

---

(١) النوادي اوائل الوحش ويقال النوادي المجتمعة الواقفة كانها جالسة في اجتماعها. والنادي المجلس. والمتورق الآكل للورق

(٢) وقولهُ : (شديد مشكّ الجنب) اي شديد مغرزهُ في الصلب. ومعنى : (فعم المنطّق) ممتلئ الجوف. والمنطق موضع النطاق واراد بهِ موضع الحزام من صدره. ويروى : رحب المنطق

(٣) المخمّل الذي يخمّل نفسهُ اي يسترها ويخفيها لئلا يشعر بهِ الصيد. وقولهُ : (يمشي الضراء) اي يختفي بالشجر استتارًا من الصيد وأتقاءَ ان يراه. والضراء الشجر الذي يستتر من دخل فيهِ

(٤) قولهُ : (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولابسها استتارًا من الصيد لئلا ينفر كانهُ التراب المدقق في لصوقهِ بالارض

(٥) قولهُ : (فقمنا باشلاء اللجام) يريد قمنا الى الفرس والجمناه ولم نقده الى اللجام لشدّة العجلة والحرص على الصيد وقولهُ : (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقهُ اي كانهُ في حسنهِ وتثنّيه وصفاء لونهِ غصن بان

(٦) قولهُ : (تزاولهُ) اى نحاول منهُ ركوب الغلام ولم يكد يركبهُ الّا بعد معالجة لنشاطهِ. والساطي الذي يسطو بنفسهِ فلا يتوقى ما ركب وما ضرب بحوافره. والصليف هنا عود من اعواد الرحل وهما صليفان فيهِ من جانبيهِ. والمعرّق الذي بُرِيَ ورُقِّق شبّه ضمور الفرس بهِ

(٧) وفي رواية : سريعًا وجلّاها بطرفٍ ملقّقِ

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُدْرِكَ مِنْ أَعْلَى ٱلْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ (١)
فَأَدْبَرْنَ كَٱلْجَزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ ٱلْغُلَامِ ذِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُطَوَّقِ (٢)
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ كَغَيْثِ ٱلْعَشِيِّ ٱلْأَقْهَبِ ٱلْمُتَوَدِّقِ (٣)
فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرَقِ (٤)
فَظَلَّ غُلَامِي يُضْجِعُ ٱلرُّمْحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)
وَقَامَ طُوَالُ ٱلشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ قِيَامَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُنَطَّقِ (٦)
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ (٧)
وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ يَصُفُّونَ غَارًا بِٱللَّكِيكِ ٱلْمُوَشَّقِ (٨)
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ (٩)
وَرُحْنَا بِكَٱبْنِ ٱلْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ ٱلْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

---

(١) وفي نسخة : فيذرك من اخرى . قولهُ : (صوّب ولا تجهدنهُ) اي خذ عفوه ولا تحملهُ على العدو الشد يد يقال : اذراه عن فرسه اذا صرعهُ

(٢) يقول : ادبر الربرب كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الوانهم . والجزع الخرز . والمطوق من نعت الغلام اي عليهِ طوق وهو من لباس الملوك

(٣) وقولهُ : (وادركهن ثانياً من عنانه) اي ادرك الفرسُ الوحشَ ثانياً من عنانهِ لم يخرج ما عند الفرس من الجري ولكنهُ ادركهن قبل انْ يجهد

(٤) وفي رواية : فيغرق

(٥) السَّهْوَق الطويل . واضجع الرمح امالهُ

(٦) (قام طوال الشخص) يعني الفرس . وقولهُ : (اذ يخضبونهُ) يعني بالدم . وكانوا اذا صادوا على الفرس خضبوا ناصيتهُ او عنقه من ذلك الدم ليُعلم ان قد صادوا عليهِ

(٧) قولهُ : (فخبوا) اي ضربوا لنا خباء . والمروّق الذي لهُ رواق ويروى : كُلَّ ثوب مُروّق

(٨) اللكيك اللحم الكثير . وقولهُ : (يشتوون) اي يصلحون من الصيد شواءً . وقولهُ : (يصفّون غارًا) اي يملون الغار من اللحم الذي يصفّون . والموشّق الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفّف ويحملهُ القوم معهم

(٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عِدل

(١٠) ابن الماء طائر طويل شبّه الفرس به في خفّتهِ وطول عنقهِ . وقولهُ : (تصوّب فيهِ العين) اي تنظر العين الى اعلاه واسفلهِ اعجاباً بهِ

وَاَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ ٱلنَّضِيِّ بِٱلْيَدَيْنِ ٱلْمُفَوَّقِ
كَاَنَّ دِمَاءَ ٱلْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال يمدح بني ثُعَل (من الطويل):

اَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحُلُّونَ بِٱلْجَبَلْ وَاَيْنَ ومِنِّي بَنُو ثُعَلْ وَا ثُعَلَا
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلْ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تُرَاعِي ٱلْفِرَاخَ ٱلدَّارِجَاتِ مِنَ ٱلْحَجَلْ
وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى اَقُولَ لَهُمْ بَجَلْ
فَاَبْلِغْ مَعَدًّا وَٱلْعِبَادَ وَطَيِّئًا وَكِنْدَةَ اَنِّي شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعَلْ

وقال فيهم ايضًا (من السريع):

اَحْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ اِنَّ ٱلْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلْ
وَجَدْتُ خَيْرَ ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ جَارًا وَاَوْفَاهُمْ اَبَا حَنْبَلْ
اَقْرَبُهُمْ خَيْرًا وَاَبْعَدُهُمْ شَرًّا وَاَسْخَاهُمْ فَلَا يَبْخَلْ

وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتْلِ
فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ (٢) ٱلْجُبُوبَ بِهَا وَاَبِيتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ ٱلنَّمْلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقْلِ
عَفَتِ ٱلدِّيَارُ فَمَا بِهَا اَهْلِي وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةَ ٱلْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية: جرداء (٢) ويروى: ينسهن
(٣) قولهُ: (عضبًا مضاربه) يعني سيفًا قاطع المضارب شبّه ماءه وفرنده بآثار النمل وموضع دبّها
(٤) قولهُ: (ولوت شموس) اي مطلت وجحدت. وسمّاها (شموس) لانها نفور عن طالبها. والبشاشة حسن اللقاء والتقريب. واراد بالبذل ما يبذل لهُ من التحية وغيرها

نَظَرَتْ اِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَـةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَـةٍ عَلَى طِفْلِ
فَلَهَـا مُقَلَّدُهَا وَمُقْـلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ (١)
اَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٢)
وَاللهُ اَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ (٣)
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ (٤)
اِنِّي لَاَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَاُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي
وَاَخِي اِخَاءٍ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَاجِدِ الْاَصْلِ
حُلْوٍ اِذَا مَا جِئْتُ قَالَ اَلَا فِي الرَّحْبِ اَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
نَازَعْتُهُ كَاسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ اَجْهَلْ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ (٥)
اِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي
مَا لَمْ اَجِدْكَ عَلَى هُدَى اَثَرٍ يَقْرُو مَقَصَّكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٦)
وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يفتخر (من الكامل) :

مَنْ كَانَ يَأْمُلُ عَقْـرَ دَارِيَ مِنْ اَهْلِ الْاَوُدِّ بِهَا وَذِي الذَّحْلِ

(١) قولهُ : (ولها عليه) اي على الظبي او على هذا الجنس

(٢) قولهُ : (مقتصدًا) اي تركت ما كنت اذهب اليه من الصبا واقبلت راجعًا عنهُ الى القصد والرشاد. والحلم هنا العقل . وفي رواية : وسدِّد للتُّقى فعلي

(٣) هذا البيت من اصدق ابيات العرب

(٤) جائر من الطريقة اي مائل عن الصواب . وقولهُ : (منهُ ذو دخل) اي منها ذو فساد وقال : (منهُ) لان الطريقة والطريق واحد

(٥) قولهُ : (ولم اجهل مجدّة) اي ان اتاني سكرهُ بما يجب ان يعتذر عنهُ عذرتهُ ولم اجهل مجدّة في ذلك

(٦) قولهُ (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق. ومعنى (يقرو) يتبع . والمَقص موضع اثر الانسان . والقائف الذي يتبع الاثر . يقول : انا مواصلك ما لم اجد غيري يتبع اثرك طمعًا في هواك ومواصلتك

فَلَيْأتٍ وَسْطَ قِبَابِهِ خَيْلِي وَلَيْأتٍ وَسْطَ خَمِيسِهِ رَجْلِي
يَا هَلْ اَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوُدِّ الْقَدِيمِ مَسَمَّةَ الدَّخْلِ
اَنِّي لَعَمْرِي مَا اُتَمَنَّيْتُ فَلَمْ اَعْدِلْ اِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلِ
لِاَخٍ رَضِيتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْاَنْسَابِ وَالْاَصْهَارِ وَالْفَضْلِ
وَلِمِثْلُ اَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ اَزْلِ
لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ اَقْرُنَ م فَالْاَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ اَهْلِي
هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ اَوْ يُبْلِي
وَاَتَى عَلَى غَطَفَانَ فَاخْتَلَفُوا دِينٌ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِ
وَيَحُشُّ تَحْتَ الْقِدْرِ يُوقِدُهَا بِغَضَا الْغَرِيفِ فَاَجْمَعَتْ تَغْلِي

وقال حين نزل في بني عدوان (من المنسرح):

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدْ وَانَ وَفَهْمًا صَمِّي ابْنَةَ الْجَبَلِ
قَوْمٌ يُحَاجُونَ بِالْبِهَامِ م وَنِسْوَانٌ قِصَارٌ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل):

اَلَا عِمْ صَبَاحًا اَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي(١)
وَهَلْ يَعِمَنْ اِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِاَوْجَالِ
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ اَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ اَحْوَالِ(٢)
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالِ(٣) اَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ اَسْحَمَ هَطَّالِ

(١) دعا للطلل بالنعيم وان يكون سالمًا من الافات وهذا من عادتهم وكانهم يعنون بذلك اهل الطلل. وقولهُ: (وهل يعمن) يقول قد تفرق اهلك عنك وذهبوا فتغيرت بعدهم كما كنت عليهِ فكيف تنعم بعدهم وكانهُ يعني بذلك نفسهُ فضرب المثل بوصف الطلل وهو يعني نفسهُ. يقال. وعَم يعم في معنى نعم ينعم. ويروى: الا انعم صباحًا. ويروى ايضًا: وهل ينعمن

(٢) احدث عهده اي اقرب عهده بالنعيم (٣) ذوخال اسم موضع

ومنها في قتال عدوّهِ ثم وصف فرسهِ وخروجهِ الى الصيد :

يَكُرُّ كَرِيرَ ٱلْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ
أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ
كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ بِٱلضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَةِ جَوَّالِ
سَلِيمِ ٱلشَّظَى عَبْلِ ٱلشَّوَى شَنِجِ ٱلنَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى ٱلْفَالِ (٣)
وَصُمٌّ صِلَابٌ (٤) مَا يَقِينَ مِنَ ٱلْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ ٱلرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا لِغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (٦)
بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ ٱلْجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ (٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ ٱلْبُرُودِ مِنَ ٱلْخَالِ

---

(١) ويروى : يغطُّ غطيط البكر (٢) المشرفيّ سيف نسب الى قرىً بالشام يقال لها المشارف . واراد بالمسنونة الزرق سهاماً محدَّدة الأزجَّة صافية

(٣) قولهُ : (سليم الشظى) وهو عُظَيم صغير في يد الفرس فاذا تحرّك شَظِيَ الفرسُ. والشوى القوائم. والنسا عرق ووصفهُ بالشنج لانهُ اصلب لهُ . والحجبات رؤوس الاوراك . وقولهُ : على الفال يريد على الفائل وهو عرق عن يمين عجب الذنب و يسارهِ والمعنى انهُ مشرف الكفل محجباتهِ مشرفة لاتصالها بالكفل

(٤) يريد ان لهُ حوافر صلاباً

(٥) الغيث هنا النبت والبقل اذا ما انبتهُ الغيث. ورائده مَنْ يرتاده اي يطلبهُ لاهلهِ . وخالٍ من الخلوة اي ليس فيهِ غيره اي هو بين حيَّين متعاديين فهذا يحميه وهذا يحميهِ فهو خالٍ لا يقربهُ احد وذلك اخصب لمن حلّ بهِ

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتابعت عليهِ الامطار ومنعت منهُ الرماح فهو كامل الخصب وافر النبت

(٧) قوله : (بعجلزة) اي بفرس صلبة اللحم . ومعنى اترز ايبس. يعني انها ضامرة شديدة ولذلك شبَّهها بالهراوة ولا تتخذ الا من اصلب العود واشدّه وخصَّ الكميت لانها اصلب حافرًا واشدّ خلقاً . والهراوة العصا وهي ههنا من آلات الحائك . واضافها الى المنوال

كَأَنَّ ٱلصِّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ عَلَى جَمَزَا خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ(١)

فَجَالَ ٱلصِّوَارُ وَٱتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ ٱلْقَرَى وَٱلرَّوْقِ اَخْنَسَ ذَيَّالِ(٢)

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ ٱلْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ(٣)

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِ(٤)

تَخَطَّفُ خِزَّانَ ٱلشَّرَبَّةِ بِٱلضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ اَوْرَالِ(٥)

كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي(٦)

فَلَوْ اَنَّ مَا اَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ اَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ ٱلْمَالِ

وَلٰكِنَّمَا اَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ اَمْثَالِي

وَمَا ٱلْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ اَطْرَافِ ٱلْخُطُوبِ وَلَا آلِ(٧)

وقال لشهاب بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ولعاصم بن عبيد بن ثعلبة (من الرجز):

اَبْلِغْ شِهَابًا وَاَبْلِغْ عَاصِمَا هَلْ قَدْ اَتَاكَ ٱلْخُبْرُ مَالِ

إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرْحَى وَسَبَايَا(٨) كَالسَّعَالِي

---

(١) جمزا موضع ويروى اذ يجاهدنَ غدوةً . ويُروى : جمد .

(٢) ويُروى : فجزَّ لروقيهِ وامضيتُ مقدماً طُوال القرا والرَّوق اَخنس ذيَّال

(٣) النعجة بقرة الوحش . ويُروى : فعاديتُ منهُ بين ثور ونعجةٍ وكان عدائي اذ ركبتُ على بال

(٤) ويُروى : دفوف من العقبان طاطأتُ شِمالي . واللقوة العقاب السريعة

(٥) شرَبَّة موضع في نجد . اورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل حذاءهنَّ ماء لبني عبد الله ابن دارم ويُروى : خزان الانيعم بالضحى . وخزَّان البُراهق . ويروى ايضاً : وقد حجزت

(٦) اشار بقولهِ : (رطباً ويابساً) الى كثرة ما تاتي بهِ من القلوب حتى تفضل عن الفراخ وقد قيل ان الجوارح لا تأكل قلوب الطير ولا سائر حشوة بطونها

(٧) يقول انَّ الانسان ما دام حيًّا فانهُ لا يدرك اواخر الامور ولا ينال غاية الآمال ولا يتأتّى له كل ما يريد فهو مع ذلك لا يألو اي لا يترك جهدًا في الطلبة

(٨) ويُروى : بجرحى وسبياً

يَمْشِينَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا مُعْتَرِفَا تٍ مَا بِجُوعٍ (١) وَهُزَالِ

وقال يعاتب الدهر (من الوافر) :

أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ ٱلْعَهْدِ يَلْتَهِمُ ٱلرِّجَالَا

أَزَالَ مِنَ ٱلْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ ٱلسُّهُولَةَ وَٱلْجِبَالَا

هُمَامٌ طَحْطَحَ ٱلْآفَاقَ وَحْيًا وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا ٱلرِّعَالَا

وَسَدَّ بِحَيْثُ تَرْقَى ٱلشَّمْسُ سَدًّا لِيَاجُوجٍ وَمَاجُوجَ ٱلْجِبَالَا

بِعِزِّهِمِ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّكُمُ أَنَالَكَ مَا أَنَالَا

وقال يصف واديًا قطعهُ (من الطويل) :

وَوَادٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ ٱلذِّئْبُ يَعْوِي كَٱلْخَلِيعِ ٱلْمُعَيَّلِ

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ ٱلْغِنَى (٢) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ (٣) وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزَلِ

وقال في ذلك (من مجزوء البسيط) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ

قَدْ أَقْطَعُ ٱلْأَرْضَ وَهْيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ

نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبَجْلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أُثَالُ

كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شَبُوبٌ تَلُفُّهُ ٱلرِّيحُ وَٱلظِّلَالُ

كَأَنَّهَا عَنْزُ بَطْنِ وَادٍ تَعْدُو وَقَدْ أُفْرِدَ ٱلْغَزَالُ

---

(١) ويروى : بين رحالنا معترفات بجوع (٢) ويروى : طويل الغنا

(٣) ويروى اقاتهُ

عَدَوْا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرُعٌ عِجَالُ

وَغَائِطٍ قَدْ هَبَطتُّ وَحْدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْتِلَالُ

صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيْفٌ كَأَنَّ قُرْيَانَهُ ٱلرِّحَالُ

تَقْدُمُنِي نَهْدَةٌ سَبُوحٌ صَلْبُهَا ٱلْعُضُّ وَٱلْحِيَالُ

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ كَأَنَّ خُرْطُومَهَا مِنْشَالُ

تُطْعِمُ فَرْخًا لَهَا صَغِيرًا أَزْرَى بِهِ ٱلْجُوعُ وَٱلْإِحْثَالُ

قُلُوبَ خِزَّانٍ ذِي أَوْرَالٍ قُوتًا كَمَا يُرْزَقُ ٱلْعِيَالُ

وَغَارَةٍ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ كَأَنَّ أَسْرَابَهَا رِعَالُ(١)

كَأَنَّهُمْ حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِٱلْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ ٱلنِّعَالُ

صَبَّحْتُهَا(٢) ٱلْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمُ ٱلرِّجَالُ

ولهُ في مدح (من المتقارب) :

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلْ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل) :

اَلْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتَيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا(٣) لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا حَمِيَتْ وَشُبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَٱلتَّقْبِيلِ

وقال في برازٍ (من الطويل) :

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِٱلرُّمْحِ صَدْرَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى ٱلْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ ٱلطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

---

(١) ويُروى: الرعال (٢) ويُروى: صبحناهم (٣) ويُروى: تدعو لزينتها

كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالِ

وقال يردّ على بعض من عذلهُ (من المنسرح) :

أَنَّى عَلَيَّ ٱسْتَتَبَّ لَوْمُكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا (١) وَلَا عُصُمَا

كَلَّا يَمِينُ ٱلْإِلٰهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنِي جُشَمَا

حَتَّى تَزُورَ ٱلضِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وقال يهجو سبيع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغهُ عنهُ انهُ لامهُ وعرّض بهِ (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ (٢)

فَصَفَا ٱلْأَطِيطِ (٣) فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ تَمْشِي ٱلنِّعَاجُ بِهَا مَعَ ٱلْآرَامِ

دَارٌ لِهِنْدٍ (٤) وَٱلرَّبَابِ وَفَرْتَنَا وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ ٱلْأَيَّامِ

عُوجَا عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمُحِيلِ لِأَنَّنَا نَبْكِي ٱلدِّيَارَ كَمَا بَكَى ٱبْنُ حِذَامِ (٥)

أَوَ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَٱلنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ (٦)

فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ ٱلدِّيَارِ كَأَنَّنِي نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ

وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامِ (٧)

وَمُجِدَّةٍ نَسَّأْتُهَا (٨) فَتَكَمَّشَتْ رَتَكَ ٱلنَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ

---

(١) وفي رواية : عمرًا (٢) سحام ماء لبني كلاب باليامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب . وعمايتان تثنية عماية اسم جبلين عماية العليا للحرس وقشير والعجلان وعماية القصوى لتَيم وجنوبها لباهلة وغربيها للعجلان . وذو اقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وغاضر امكنة ويروى :

فصما الاطيط فصاحتين فعاسم تمشي النعام بهِ مع الآكرام

(٤) ويروى دارٌ لهرٍّ (٥) المحيل الذي اتى عليهِ حول فتغيَّر . وقولهُ : (لاننا) بمعنى لعلَّنا . وابن حذام شاعر قديم ويروى خذام (٦) قولهُ : (كالنخل من شوكانِ) شبه الاظعان في ارتفاع هوادجهنَّ واختلاف الوانها بالنخل الذي حان صرامه . وشوكان موضع باليمن كثير النخل من ناحية ذمار (٧) ويروى : خبلهُ بعظامِ (٨) المجدة الناقة لها جدٌّ في السير . ويروى: ومجدة اعملتها

تَخْدِي عَلَى ٱلعِلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا   رَوْعَاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ (١)
جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي   إِنِّي ٱمْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكِ حَرَامِ
فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ   وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ ٱلْقَرَى بِسَلَامِ
وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ   وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ (٢)
أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً   إِنِّي كَظَنِّكَ إِنْ عَشَوْتَ أَمَامِي
أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْوَعِيدِ فَإِنَّنِي   مِمَّا أُلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِ (٣)
وَأَنَا ٱلْمُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا   وَأَنَا ٱلْمُعَالِنُ صَفْحَةَ ٱلنُّوَّامِ (٤)
وَأَنَا ٱلَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ   وَنَشَدتُّ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
خَالِي ٱبْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ   وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي
وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا   بَلْ لَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ (٦)
وَأُنَازِلُ ٱلْبَطَلَ ٱلْكَرِيهَ نِزَالُهُ   وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

وقال في الاوصاف (من الطويل):

(١) قولهُ: (تخدي على العلات) اي تسرع السير على ما بها من مشقّة وعلّة . والروعاء الحديدة الفؤاد التي تفزع من كل شيءٍ . ويروى:
يأتي عليها القوم واهٍ خفّها   هوجاء منسمها رثيمٌ دامِ
(٢) في الرويّ اقواء وهو من عيوب القافية . وبدر وعاقل وارمام مواضع . وكتيفة ماء لعمر بن كلاب   (٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كفَّ عن توعدي. وقولهُ: (مما ألاقي لا أَشُدُّ حزامِي) اي انا مما لقيت من الامور وجرَّبت الناس لا اتشدّد لذلك ولا اتأهب لهُ
(٤) يوصف انهُ شديد جفن العين لا ينام فاذا نام اصحابه نبَّههم . ويُروى: وانا المنيَّة اي انا سبب الموت واتيتهم في الصباح بعد نومهم . وقولهُ: (وانا المعالنُ) اي اغير على هؤلاء فانبههم واوجههم بالقتال وهم مستيقظون وذلك لاقتداري عليهم . وقولهُ: (صفحة النوَّام) يريد وجوهم اي هو مستقبلهم ومواجههم ولا يغرّهم
(٥) انّما ذكر ان معدًّا عرفت فضلهُ لانهُ من اليمن وليست معدّ منهم فاذا عرفت معد فضلهُ واقرَّت بهِ فسائر العرب اقرب الى ذلك واولى بهِ . ويروى: علمت معدّ . ويُروى: وابي ابو حجر ابن ام قطامِ   (٦) (اذيت ببلدة) اي اصابني فيها اذى ومكروه

لِمَنْ طَلَلٌ اَبصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ(١)
دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَٱلرَّبَابِ وَفَرْتَنَا لَيَالِيَنَا بِٱلنَّعفِ مِنْ بَدلَانِ(٢)
فَاِنْ أُمسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ بُهْمَةٍ (٣) كَشَفْتُ اِذَامَا اُسْوَدَّ وَجْهُ ٱلْجَبَانِ
وَاِنْ أُمسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَةٍ اَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ
لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو ٱلْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ اَجَشُّ اِذَا مَا حَرَّكَتْهُ ٱلْيَدَانِ
وَاِنْ أُمسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ شَهِدتُّ عَلَى اَقَبَّ رَخْوِ ٱللَّبَانِ(٤)
عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا اِذَا جَرَى مِسَحٍّ حَثِيثِ ٱلرَّكْضِ وَٱلذَّالَانِ(٥)
وَيَخْدِي عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِتَانِ(٦)
وَغَيْثٍ مِنَ ٱلوَسْمِيِّ حُوٍّ نَبَاتُهُ تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ (٧)
مِخَشٍّ مِجَشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَتَيْسِ ظِبَاءِ ٱلْحُلَّبِ ٱلعَدَوَانِ(٨)

---

(١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب. وقولهُ: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم.

(٢) قولهُ: (ديارٌ لهندٍ) ذكر ان بهذا الطلل كانت هند وصواحبها مقيمات فيهِ زمن الربيع. ويروى: ديار لهرٍّ. والنّعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نِعاف. وبَدَلَانِ موضع

(٣) قولهُ: (فيا ربَّ بهمة) يقول ان اصابني الدهر فامسيت مكروبًا فكم من امرٍ لا يُهتدى اليهِ كشفت حقيقته وبيَّنت صوابهُ

(٤) قولهُ: (رخو اللبان) اي واسع جلد الصدر لين المعطف وهو المستحبّ من الخيل

(٥) العفو الجري على غير مشقَّة وتكلُّف. وقولهُ: (مسحّ) اي سريع العدو كانه يسحّهُ سحًّا. وفي رواية: اقبَّ حثيث الركض والدَاَلان

(٦) قوله: (ملاطس) اي مكسرات للحجارة لشدَّة دفعهنَّ وصلابتهنّ. ويُروى: مثانِ

(٧) الحوَّة لون يضرب الى السواد يصف ان نبات التلاع ناعم فخضرته تضرب الى السواد. والصلتان القصير الشعر وقيل هو من الاصلات وهو شدَّة الذهاب. ويُروى: حوٍّ تلاعه

(٨) قولهُ: (كتيس ظباء الحلَّب) شبه الفرس بفحل الظباء في ضمره ونشاطه وسرعته. والحلّب نبت ترعاهُ الظباء فتضمر عنهُ بطونها والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ. ويروى: الغذوان

اذا ما جَنبْنَاهُ تأوّدَ متنُهُ كعِرقِ ٱلرُّخامى ٱللَّدْنِ في ٱلهطلانِ(١)

وقال ايضاً انهُ انشدها في طريقهِ الى قيصر وكان اصابهُ مرضٌ (من الطويل) :

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ وعِرفانِ ورسمٍ عفتْ آياتُهُ منذُ(٢) ازمانِ

اتتْ حِجَجٌ بعدي عليهِ فأصبحتْ (٣) كخطِّ زَبورٍ في مصاحفِ رُهبانِ

ذكرتُ بها ٱلحيَّ ٱلجميعَ فهيّجتْ عقابيلَ سُقمٍ من ضميرٍ وأشجانِ

فسحّتْ دموعي في ٱلرِّداءِ كأنّها كُلًى من شعيبٍ ذاتُ سحٍّ وتهتانِ

اذا ٱلمرءُ لم يخزُنْ عليهِ لسانَهُ فليسَ على شيءٍ سِواهُ بخزّانِ

فإمّا ترَيني في رِحالةِ جابرٍ على حرَجٍ كٱلقرِّ تخفقُ اكفاني (٤)

فيا رُبَّ مكروبٍ كررتُ وراءهُ وعانٍ فككتُ ٱلكبلَ(٥) عنهُ فقدّاني

وفتيانِ صدقٍ قد بعثتُ بسُحرةٍ فقاموا جميعًا بينَ عاثٍ ونشوانِ(٦)

وخرقٍ بعيدٍ قد قطعتُ نياطَهُ على ذاتِ لوثٍ سهوةِ ٱلمشيِ مِذعانِ(٧)

وغيثٍ كألوانِ ٱلفنا قد هبطتُهُ تعاورَ فيهِ كلُّ اوطفَ حنّانِ(٨)

على هيكلٍ(٩) يُعطيكَ قبلَ سؤالِهِ افانينَ جريٍ غيرَ كزٍّ ولا وانِ

كتيسِ ٱلظّباءِ ٱلاعفرِ ٱنضرجتْ لهُ عُقابٌ تدلّتْ من شماريخِ ثهلانِ(١٠)

---

(١) وفي رواية : اذا ما اجتنبناهُ . ويُروى ايضاً : اهتزَّ في الهطلانِ

(٢) ويُروى : بعد (٣) وفي رواية : عليها فاصبحت

(٤) الرحالة هنا خشبة كان يُحمل عليها امرؤُ القيس وكان مريضاً . وجابر من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانهِ . والقرّ مركب من مراكب النساء كالهوادج . ويُروى : في رحالة سابحٍ

(٥) وفي رواية : الغل

(٦) ويُروى :بين عاتٍ وسكرانِ (٧) المذعان المذللة المطاوعة و يروى: وسهلة الشد . مذعان

(٨) قولهُ : (غيثٌ كالوانِ الفنا) شبه الكلأ بالفنا في ريّهِ . والفنا عنب الثعلب . ومعنى تعاور تداول وتعاقب . والاوطف سحاب دانٍ من الارض . ويُروى : تعاون (٩) ويروى : سابح

(١٠) ويُروى : خلان

وخَرْقٍ كجَوْفِ ٱلعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ ٱلوَجْهِ حُسَّانِ(١)
يُدَافِعُ أَرْكَانَ ٱلمَطَايَا بِرُكْنِهِ كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ(٢)
وَمَجْرٍ كَغُلَّانِ ٱلأُنَيْعِمِ بَالِغٍ (٣) دِيَارَ ٱلعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ(٤) وَحَتَّى ٱلجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ
وَحَتَّى تَرَى ٱلجَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر):

أَبَعْدَ ٱلحَارِثِ ٱلمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ ٱلعِرَاقِ إِلَى عُمَانِ
مُجَاوَرَةً بَنِي شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ ٱلهَوَانِ
وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا ٱلحَنَانِ

وقال لبعض بني طيّء امتنَّ عليه بفضله (من البسيط)

أَفْسَدْتَ بِٱلمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ ٱلكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ

وقال يصف رمحهُ (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

---

(١) قولهُ: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفهِ شيء ينتفع بهِ لانهُ صيد لا يوكل من بطنه شيء. وقيل العير هو رجل من بقايا عاد الاخرة وكان يقال لهُ حمار بن مويلع. وكان لهُ جوف من الارض فيهِ ماء معين وكان يزرع في نواحي ذلك الجوف وكان يقري الضيفان فمكث على الاسلام زمنًا وكان لهُ عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومنع الضيافة. فاقبلت نارٌ من اسفل ذلك الجوف بريح قاصف فاحرقت الجوف بما فيهِ واحرقتهُ ومن دخل معهُ في عبادة الاصنام فاصبح الجوف كانهُ الليل المظلم وصار خرابًا فضربت العرب بهِ المثل فقالوا: وادي الحمار وجوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في غزوٍ يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها ونشاطها الى ان يحتاجوا الى استعمالها. وفي رواية: يدافع اعطاف المطايا

(٣) المجر الجيش الضخم. والغلّان الاجمة الكثيرة الشجر

(٤) وفي رواية: سريتُ بهم حتى تكل غزيّهم. ويُروى: براتهم. ويُروى ايضًا: مطيهم

هذا ما استحسناً جمعهُ من قصائد امرئ القيس. ولهُ عدّة معانٍ جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبيّ وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم: (الامر سُلكى وليس بمخلوجةٍ) يضربونهُ في استقامة الامر ونفي ضدّها. والسُّلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة المعوجَّة من اللخج وهو الجذب. واتت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكى وقيل السلكى الامر المستقيم كما قالوا: الجلّى للامر العظيم . واصل هذا المثل من قول امرىء القيس: نطعنهم سلكى ومخلوجةً اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيهِ

ومنها قولهم: (حسبك من غِنًى شبعٌ وريّ) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجُد بما فضل. وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت لهُ فقال من ابيات لهُ مرَّت في ترجمتهِ:

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزًى كانَّ قرون جلّتها العصيُّ
فتملأ بيتنا اقطًا وسمنًا وحسبك من غِنًى شِبَعٌ وريُّ

ومنها قولهم: (دع عنك نَهباً صِيح في حَجَراتهِ) النهب المنهوب وكذلك النُّهبى. والحجرات النواحي. يضرب لمن ذهب من مالهِ شيءٌ ثم ذهب بعدهُ ما هو اجلُّ منهُ. وهذا من بيتٍ لامرئ القيس قالهُ حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغار عليهِ باعث بن حويص وذهب بابلهِ فقال لهُ جاره خالد: اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك. ففعل فانطوى عليها. ويقال بل لحق القوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جديلة فقالوا: والله ما هو لك بجارٍ. قال: بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي. قالوا: أكذلك. فانزلوهُ وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه بهِ

ودع عنك نهباً صيح في حجراتهِ ولكن حديثاً ما حديث الرواحلِ

يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حدثني حديثاً عن الرواحل التي ذهبتَ أنت بها ما فعلت. ثم قال في هجائهِ:

وأعجبني مشي الحُزقَّة خالدٍ كمشي اتانٍ حُلّئت عن مناهلِ

ومنها قولهم: (رضيتُ من الغنيمة بالايابِ) اوَّل من قالهُ امرؤ القيس في بيت لهُ وهو:

وقد طوَّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالاياب

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم: (فلِمَ رَبَضَ العيرُ إذَن) قالهُ امرؤ القيس لما ألبسهُ قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفاءل امرؤ القيس فقيل: لا بأس عليك: قال فَلمَ ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيهِ علامة تدل على غير ما يقال لك

ومنها قولهم: (ما لَهُ لا عُدَّ من نَفَرِهْ) قال ابو عبيد هـذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتلهُ الله ما افصحهُ قالهُ امرؤ القيس:

فهو لا تنمي رميَّتهُ ما له لا عُدَّ من نفره

قوله: (لا تنمي رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيهِ السهم لحذق الرامي. ثمَّ قال (لا عُدَّ من نفره) اي اماته الله حتى لا يعدّ منهم كما يقال: قاتلهُ الله ومعناه لا كان لهُ غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثالهُ مخرج الدعاء ومعناهُ التعجب. والنفر واحدهم رجل ولا امرأة في النفر ولا في القوم

ومنها قولهم: (يَعودُ على المرء ما يأتمر) ويُروى: يعدو. والائتمار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقبل ذلك يعني يعود على الرجل ما تامره بهِ نفسه فيأتمر هو أي يمتثلهُ ظنًّا منهُ انهُ رشد وربَّما كان هلاكه فيهِ ومنه قول امرئ القيس

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة مُفرَّقة في عدَّة كتب جمعنا منها ما امكننا جمعهُ واخصّ التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانهُ المطبوع في باريز ونسخة اخرى من ديوانهِ طبعت في لُندرة وفي كتاب طبقات الشعراء مخطوط ومجاميع شعريَّة مخطوطة وكتب غير هذه من مصنَّفات علماء اوربّيين خبيرين بالآثار الشرقية

الأَفوه الأَوْديّ (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضَبَّة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيهِ عمـرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوفا اذ مال بالجدّ عاثرُ

وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيّـد قومهِ وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيهِ والعرب تعدُّهُ من حكمائها. ويعدون داليَّتهُ من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

اَمارَةُ ٱلغيّ اَنْ تَلْقَى ٱلْجَميعَ لَدَى م ٱلْاِبْرَامِ لِلْاَمْرِ وَٱلْاَذْنَابُ اَقْتَادُ
حَانَ ٱلرَّحِيلُ اِلَى قَوْمٍ وَاِنْ بَعُدُوا مِنْهُمْ صَلَاحٌ لِمُرْتَادٍ وَاِرْشَادُ
فَسَوْفَ اَجْعَلُ بُعْدَ ٱلْاَرْضِ دُونَكُمُ وَاِنْ دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
اِنَّ ٱلنَّجَاءَ اِذَا مَا كُنْتُ فِي نَـفَرٍ مِنْ اَجَّةِ ٱلْغَيِّ اِبْعَادٌ فَاِبْعَادُ
وَٱلْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَٱلشَّرُّ يَكْفِيكَ مِنْـهُ قَلَّ مَا زَادُ
وَٱلْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) اِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ اِذَا لَمْ تَرْسُ اَوْتَادُ
فَاِنْ تَجَمَّعَ اَوْتَادٌ وَاَعْمِـدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَغُوا ٱلْاَمْرَ ٱلَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ ٱلنَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ اِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى (٤) ٱلْاُمُورُ بِاَهْلِ ٱلرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ فَاِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْاَشْرَارِ تَنْقَادُ
اِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ ٱلنَّاسِ اَمْرَهُمُ نَمَا عَلَى ذَاكَ اَمْرُ ٱلْقَوْمِ فَازْدَادُوا

(١) ويروى ايضاً: منّبه (٢) وفي العقد الفريد: ينتني
(٣) ويُروى: يوماً فقد بلغوا. قال الانباري: كادوا اي ارادوا (٤) ويروى: تُهدى

ومنها ايضًا في ذمّ بعض اهل الشرّ من قومهِ:

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمِ (١) وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ (٢) مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَيُّ مِيعَادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ إِذْ أَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدَّى لَهَا عَادُ
أَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

ومن شعرهِ ابياتٌ قالها يفتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينهُ وبينهم دماء فأدرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قُتل فضلًا على قتلى قومهِ فقبلوا وصالحوهُ. فقال (من الطويل):

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُمَا أَهْلَا بِحَقْلٍ لَكُمْ يَا عَزَّ قَدْ رًا بَنِي حَقْلَا (٣)
نُقَاتِلُ أَقْوَامًا فَنَسْبِي نِسَاءَهُمْ وَلَمْ يَرَ دُوا غَيْرًا لِنِسْوَتِنَا حِجْلَا
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارَمَةٍ فَضْلَا
وَإِنَّا بِطَاءُ الْمَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قُيِّدَتْ بِالصَّيْفِ نَجْدِيَّةٌ بُزْلَا
نَظَلُّ غَيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوًى عَبْلَا
وَإِنَّا لَنُوعِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلَا

وقال ابو عمرو: وغارت بنو أَود وقد جمعها الافوه على بني عامر فمرض الأفوه مرضًا شديدًا فخرج بدلهُ زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعهِ ومضى زيد ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضًا. فقال لهم بنو عامر: ساندونا فما أَصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى ناخذ بطائلنا. فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني: معاشر ما بنوا مجدًا لقومهم (٢) ويُروى: غيرهم
(٣) قال في الاغاني: هذا البيت انتحلهُ كثيّر عزّة وهو للافوه الاودي. والدمن اثار الديار واحدها دمنة. والحقل الارض الذي يزرع فيها العطب وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال: يا بني اود والله لتأخذنَّ بطائلتي ولاتمحينَّ على سيفي. فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود واصابت مغنماً كثيراً. فقال الافوه في ذلك (من الوافر):

اَلَا يَالَهْفَ لَوْ شَدَّتْ قَنَاتِي ... قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ ٱلصَّبِيبِ

غَدَاةَ تَجَمَّعَتْ كَعْبٌ اِلَيْنَا ... جَلَائِبَ بَيْنَ اَبْنَاءِ ٱلْحَرِيبِ

تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا ... كَفِعْلِ مُعَانِتٍ اَمِنَ ٱلرَّجِيبِ

وَطَارُوا كَٱلْبُغَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ ... مُوَاءَلَةً عَلَى حَذَرِ ٱلرَّقِيبِ

وَخَيْلٍ عَالِكَاتِ ٱللُّجْمِ فِينَا ... كَاَنَّ كُمَاتَهَا اُسْدُ ٱلضَّرِيبِ

هُمُ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ ... وَضَرَّاتِ ٱلْجُبَابَةِ وَٱلْهَضِيبِ (١)

ولهُ يفتخر (من الطويل):

اَبِي فَارِسُ ٱلشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ... غَدَاةَ ٱلْوَفَا اِذْ مَالَ بِٱلْجَدِّ عَاثِرُ

وَمَا غَمَزَتْهُ ٱلْحَرْبُ اِنْ شَمَّرَتْ لَهُ ... وَلَا خَارَ اِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ

وَقَوْمِي اِذَا كُحْلٌ عَلَى ٱلنَّاسِ فُرِّجَتْ ... وَلَاذَتْ بِاَذْرَاءِ ٱلْبُيُوتِ ٱلنَّوَاحِرُ

وَكَانَ يَتَامَى كُلِّ جِلْسٍ عَزِيزَةً ... اَهَانُوا لَهَا ٱلْاَمْوَالَ وَٱلْعِرْضُ وَافِرُ

هُمُ صَبَّحُوا اَهْلَ ٱلضِّعَافِ بِغَارَةٍ (٢) ... بِشُعْثٍ عَلَيْهَا ٱلْمُصْلَتُونَ ٱلْمَغَاوِرُ

وقال ايضاً في الفخر (من الكامل):

وَبِرَوْضَةِ ٱلسُّلَّانِ مِنَّا مَشْهَدٌ ... وَٱلْخَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ ٱلثُّبَى (٣)

تُخْلِي ٱلْجَمَاجِمَ وَٱلْاَكُفَّ سُيُوفُنَا ... وَرِمَاحُنَا بِٱلطَّعْنِ تَنْتَظِمُ ٱلْكُلَى

---

(١) الضرَّات الاظراب الصغار. والجبابة والهضيب موضعان

(٢) وفي رواية: بضُرَيبة وهو اسم موضع

(٣) ويُروى: والخيل شائحة وقد عظم النبا. والسُّلَّان جبل بازاء خزاز كانت فيهِ مواقع للعرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا ٱلْإِتَاوَةَ فَٱسْتَقَتْ أَسْلَامُهُمْ حَتَّى ٱرْتَوَوا عَلَلًا بِأَذْنِبَةِ ٱلرَّدَى (١)

وقال يمدح بني اود (من السريع):

أَبْلِغْ بَنِي أَوْدٍ فَقَدْ أَحْسَنُوا أَمْسِ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ تَحْتَ ٱلْقُنُوسْ

فِي مُضَرِ ٱلْحَمْرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةً غَيْرَ ٱلنِّسَاءِ جُلُوسْ

مِنْ دُونِهَا ٱلطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ ٱلرِّيحِ تَجُثّ ٱلْقَلِيسْ(٢)

وَأَجْفَلَ ٱلْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَفِتْنَا بِٱلنِّهَابِ ٱلنَّفِيسْ

وَٱلدَّهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مُغْفِرَةٌ فِي حَالِقٍ مَرْمَرِيسْ

وقال ايضًا في معناهُ (من الوافر).

فَسَائِلْ جَمْعَنَا عَنَّا وَعَنْهُمْ غَدَاةَ ٱلشَّيْلِ بِٱلْأَسَلِ ٱلطَّوِيلِ

أَلَمْ نَتْرُكْ سَرَاتَهُمُ عَيَامَى جُثُومًا تَحْتَ أَرْجَاءِ ٱلذُّيُولِ

تُبَكِّيهَا ٱلْأَرَامِلُ بِٱلْمَآلِي بِدَارَاتِ ٱلصَّفَائِحِ (٤) وَٱلنَّصِيلِ

وَقَدْ مَرَّتْ كُمَاةُ ٱلْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ ٱلدَّفِينَةِ وَٱلْجَحِيلِ (٥)

ورُوي لهُ في لسان العرب (من الكامل):

إِنَّا بَنُو أَوْدَ ٱلَّذِي بِلِوَائِهِ مُنِعَتْ رِئَامُ (٦) قَدْ غَزَاهَا ٱلْأَجْدَعُ

وَلِكُلِّ سَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى تُنْمَى بِهِ فِي سَعْيِهِ أَوْ تُبْدَعُ

---

(١) الأَسلام الدلاء لها عروة واحدةٌ . واذنبة جمع ذَنَب

(٢) ويُروى: تحث . وجثّ القليس اي كدويّ النحل . والريح الهفاهف السريعة المرور

(٣) يقال: اجفلوا نعامية اي اجفالة كما يجفل النعام

(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمّان

(٥) الجحيل ماء بالصمّان

(٦) رئام مدينة لبني اَود

وجاء لهُ ايضاً (من الرمل):

مُلْكُنا مُلْكٌ لِقَاحٌ اَوَّلٌ وَاَبُونا مِنْ بَني اَوْدٍ خِيَارْ

وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابَى حَيْثُ يَحْتَلُّ الصِّغَارْ

وذكر لهُ ياقوت (من الوافر):

جَلَبْنَا الْخَيْلَ فِي غَيْدَانَ حَتَّى وَقَعْنَاهُنَّ اَيْمَنَ مِنْ صُنَافِ(١)

وَبِالْغَرْفِيِّ وَالْعَرْجَاءِ يَوْمًا وَاَيَّامًا عَلَى مَاءِ الطِّفَافِ (٢)

وقال ايضاً (من الوافر):

فَسَائِلْ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِبُرْقَةِ ضَاحِكٍ(٣) يَوْمَ الْجِنَابِ

تَرَكْنَا الْاَزْدَ يَبْرِقُ عَارِضَاهَا عَلَى نَحْرٍ فَدَارَاتِ النِّصَابِ(٤)*

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب المزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيق عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قميئة وانَّهُ اوَّل من قصَّد القصائد. وليس لهذا القول بيّنة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدَّة كتب اخصُّها كتاب الاغاني وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكريّ ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيهِ مجموع شعر قديم

(١) صناف جبل

(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك باليمامة موضع لبني عديّ. ويُروى : ببرقة واكف (٤) هو موضع

عبد يَغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عَبد يَغُوث بن الحارث بن وقّاص بن صلاءة (وهو قول ابن الكلبيّ) ابن المُعقِل واسم المُعقّل ربيعة بن كَعْب الأرتّ بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن عُلَــة بن خُلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهلان بن سبإٍ بن يَشجُب بن يعرُب بن قَحطَان . وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرًا من شعراء الجاهلية فارسًا سيدًا لقومهِ من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسِر فقُتِل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُعْرَق لهم في الجاهلية والاسلام منهم اللَّجلاج الحارثيّ وهو طُفَيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوهُ مُسهِر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينهِ يوم فَيف الرِيح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن مُعاوية بن صلاءة كان فارسًا شاعرًا صعلوكًا أُخذ في دم مُجْبس بالمدينــة ثم قُتِل صبرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيــدة : لمَّا اوقع كسرى ببني تميم يوم الصفا بالمُشقَّر فقُتِل المُقاتِلة وبقيت الاموال والذراريّ بلغ ذلك مَذحِجًا . فمشى بعضهم الى بعض وقالوا : اغتنموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قُضاعة . فقالت مَذحِج للمأمور الحارثيّ وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اعقابًا . ويردون مياهًا جبابًا . فتكون غنيمتكم ترابًا (قال أَبو عبيدة) فذكر انهُ اجتمع من مذحج ولفّها اثنا عشر الفًا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يُقال لهُ مُسرِّح ورئيس كِندة البَراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فبلغ ذلك سعدًا والرِباب فانطلق ناسٌ من اشرافهم الى اكثم بن صيفيّ وهو قاضي العرب يومئــذٍ فاستشاروهُ . فقال لهم : اقلّوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تثبَّتوا فانَّ احزم الفريقين الركين وربّ عجلةٍ تهب ريثًا . واتّزروا للحرب وادّرعوا الليل . فانهُ أَخفى للويل . ولا جماعةَ لمن اختلف . فلما انصرفوا من عند أَكثم تهيَّئوا واستعدُّوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخرِّم ويزيد ابن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هَوْبر حتى اذا كانوا بتَيْمَن نزلوا قريبًا من الكُلاب . ورجل

من بني زيد بن رياح بن يربوع يُقال لهُ مُشمِت بن زنباع في ابل لهُ عند خالٍ لهُ من بني سعد يُقال لهُ زهير بن بوّ . فلما ابصرهم المشمت قال لزهير : دونك الابل وتنحَّ عن طريقهم حتَّى آتي الحيّ فانذرهم . (قال) فركب المشمت ناقة ثم سار حتى أتى سعدًا والرِباب وهم على الكُلاب فانذرهم . فاعدُّوا للقوم وصبَّحوهم فاغاروا على النعم فطردوها. وجعل رجلٌ يرتجز ويقول :

في كل عام نَعَم تنتابهُ على الكُلاب غُيَّبًا اربابهُ

(قال) فاجابهُ غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس لهُ فقال :

عمَّا قليل سترى اربابهُ صلب القناة حازمًا شبابهُ
على جيادٍ ضمَّرٍ عيابهُ

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جسَّاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المِنقري . فقال صبيّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوونهُ يُلقحهُ قومٌ وتُنتجونهُ
أربابهُ نُوكى فلا يحمونهُ ولا يلاقون طعانًا دونهُ
أَنعمَ الابناء تحسبونهُ هيهاتَ هيهاتَ لما ترجونَهُ

فقال ضمرة بن اسد الحارثيّ : انظروا اذا استقتم النعم فان اتتكم الخيل عُصَبًا عصبًا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هيّن . وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردّوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضًا فان امر القوم شديد . وتقدَّمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بارماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومَهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جسَّاس قتلهُ رجل من اهل اليمن كانت امهُ من بني حنظلة يُقال لهُ عبد الله بن كعب وهو الذي رماهُ . فقال للنعمان حين رماهُ : خذها وانا ابن الحنظليَّة . فقال النعمان : ثكلتك امك . ربَّ حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلًا . وظنَّ اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان . فلم يزدهم ذلك الَّا جرأةً عليهم . فاقتتلوا حتَّى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عبد يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعبٍ فنادى عبد يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال : ما لهم اخزاهم الله ما ندعو بشعار الّا دعوا بمثلهِ . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعساً . فلما سمع وَعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذٍ طرحهُ . وكان اوَّل من انهزم من اليمن . وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة . وجعل رجلٌ منهم يقول :

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان مخرِّمًا اعني بهِ والديَّانْ

وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الّا فارساً فان الرجَّالة لكم . وجعل يرتجز ويقول :

لمـا تولوا عصبًا سواربا اقسمتُ لا اطعن الّا راكبا
اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيرًا قال لهُ : ممن انت . فيقول : من بني زَعْبـل(١) وهم انذال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسـيرًا منهم دفعهُ الى من يليهِ من بني تميم ويقول : امسك حتّى اصطاد لك زَعبلة اخرى فذهبت مثلًا . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عبد يغوث اسرهُ فتى من بني عُمير ابن عبد شمس وقُتل يومئذٍ علقمة بن سيَّـاح القريعي وهو فارس هبُّود (٢) . وأُسر الاهتم واسمهُ سِنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذٍ سميّ الاهتم . ورئيس كِندة البرَّاء بن قيس وقَتلت التيم الادبر الحارثيّ وآخر من بني الحارث يقال لهُ معاوية قتلهما النعمان بن جسَّاس وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضَمْرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتلهُ قَبيصـة ابن ضرار بن عمرو الضبيّ

واما عبد يغوث فانطلق بهِ العبشميّ الى اهلهِ وكان العبشميّ أهوج . فقـالت لهُ امهُ ورأت عبد يغوث عظيمًا جميلًا : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبّحك الله من سيّد قومٍ حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشميَّةٌ كأن لم ترَ قبلي اسيرًا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سنرويها بُعَيد هذا) ثم قال لها ايتها الحرَّة هل لكِ اليَّ

(١) هو زعبل بن كعب آخو الحارث بن كعب
(٢) هبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوَّف ان تنتزعني سعد والرِباب منهُ . فضمن لهُ مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليهِ فقبضها العبشميّ فانطلق بهِ الى الاهتم . وانشأ عبد يغوث يقول (من الطويل) :

أَ اَهتَمُ يا خيرَ ٱلبريَّـةِ وَالِدًا   وَرَهطًا اِذا ما ٱلنَّاسَ عَدُّوا ٱلمَساعِيَا
تَدَارَكْ اَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ   وَلَا تُثْقِفَنِّي ٱلتَّيمَ اَلْقَ ٱلدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيهِ . فقالت الرباب : يا بني سعد قُتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فاخذهُ عصمة بن ابير التيميّ فانطلق بهِ الى منزلهِ . فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قِتلة كريمة . فقال لهُ عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني أنُح على نفسي . فقال لهُ عصمة : نعم . فسقاهُ الخمر ثم قطع لهُ عرقًا يُقال لهُ الاكحـل وتركهُ ينزف . ومضى عنهُ عصمة وترك معهُ ابنين لهُ . فقالا : جمعت اهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيتَ الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذلك (من الطويل) :

اَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى ٱللَّوْمُ مَا بِيَـا   فَمَا لَكُمَا فِي ٱللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
اَلَمْ تَعْلَمَا اَنَّ ٱلْمَلَامَـةَ نَفْعُهَـا   قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي اَخِي مِنْ شِمَالِيَـا
فَيَا رَاكِبًا اِمَّا عَرَضْتَ فَبَـلِّغَنْ   نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ اَنْ لَا تَلَاقِيَا
اَبَا كَرِبٍ وَٱلْاَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَـا   وَقَيْسًا بِاَعْلَى حَضْرَمُوتَ ٱلْيَمَانِيَا(١)
جَزَى ٱللهُ قَوْمِي بِٱلْكُلَابِ مَلَامَةً   صَرِيحَهُـمُ وَٱلْآخَرِينَ ٱلْمَوَالِيَـا(٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ ٱلْخَيْلِ نَهْدَةٌ   تَرَى خَلْفَهَا ٱلْجُرْدَ ٱلْجِيَادَ تَوَالِيَا(٣)

---

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث . والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث . والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب . فزعموا انَّ قيسًا قال : لو جعلني اوّل القوم لافتديتهُ بكل ما أملك ثم قُتل ولم يقبل لهُ فدية

(٢) وفي رواية :

لحا الله قومًا بالكُلاب شهدتهم   صميمهـمُ والتابعـين المواليـا

ويُروى ايضًا : الايهمَين مكان التابعين

(٣) وفي روايةٍ :

ولو شئتُ نجّتني من الخيل شطبة   ترى خلفها الكمتَ العتاق تواليا

وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان مواليا

وَلٰكِنَّنِي اَحْمِي ذِمَارَ اَبِيكُمُ وَكَانَ ٱلرِّمَاحُ تَخْتَطِفْنَ ٱلْمُحَامِيَا

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَانْ لَمْ تَرَا(١) قَبْلِي اَسِيرًا يَمَانِيَا

وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي مَلِيكَةُ اَنَّنِي اَنَا ٱللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا(٢)

اَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ اَمَعْشَرَ تَيْمٍ اَطْلِقُوا لِي لِسَانِيَا(٣)

اَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَاَسْجِحُوا فَاِنَّ اَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا(٤)

فَاِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِيَ سَيِّدًا وَاِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرِبُونِي بِمَالِيَا(٥)

اَحَقًّا عِبَادَ ٱللّٰهِ اَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ ٱلرِّعَاءِ ٱلْمُعْزِبِينَ ٱلْمَتَالِيَا

وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ ٱلْجَزُورِ وَمُعْمِلَ م ٱلْمَطِيِّ وَاَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا

وَاَنْحَرُ لِلشَّرْبِ ٱلْكِرَامِ مَطِيَّتِي وَاَصْدَعُ بَيْنَ ٱلْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا

وَعَادِيَةٍ سَوْمَ ٱلْجَرَادِ(٦) وَزَعْتُهَا بِكَفِّي وَقَدْ اَنْحَوْا اِلَيَّ ٱلْعَوَالِيَا

كَاَنِّي لَمْ اَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ اَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عَنْ رِجَالِيَا(٧)

وَلَمْ اَسْبَاِ ٱلزِّقَّ ٱلرَّوِيَّ وَلَمْ اَقُلْ لِاَيْسَارِ صِدْقٍ اَعْظِمُوا(٨) ضَوْءَ نَارِيَا

(قال) فضحكت العبشمية . وهم اسروهُ وذلك انهُ لمَّا أُسر شدُّوا لسانهُ بِنِسْعة لئلَّا يهجوهم وأَبوا الَّا قتلهُ . فقتلوهُ بالنعمان بن جسَّاس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والكامل لابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي

---

(١) ويُروى : تجد (٢) ويُروى : انا الليث مغدوًّا عليهِ وغاديا

(٣) ويُروى : اطلقوا من لسانيا (٤) وفي رواية : فانَّ اساري لم يكن من توانيا

(٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين :

وكنتُ اذا ما الخيل شمصها القنا لتبقى بتصريف القناة يمانيا

فيا عاص فكَّ القيد عنّي فانني صبورٌ على مرّ الحوادث ناكيا

(٦) وفي رواية : الرجال (٧) ويُروى : لخيلي كُرّي كرَّةً من ورائيا وفي نسخة : لخيلي كرّوا قاتلوا عن رجاليا

(٨) ويُروى : عظّموا

يَزيد بن عَبد المَدان (٦١٥م)

هو يزيد بن عبد المدان بن الديَّان بن قطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كَعب بن خالد بن نخلة بن مَذحِج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومهُ بنو عبد المدان قد بنوا على ما يُقال كعبة نجران وعظَّموها مضاهاةً للكعبة وسمَّوها كعبة نجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدُّونهم بالاموال لتشييد البيَع وتعليم الصغار

اما خبر كعبة نجران فذكر هشام بن الكلبيّ انها كانت قبّة من أدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف أمِن او طالب حاجةٍ قُضيت او مسترفد أُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبّة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثمَّ كان اوَّل من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُـلَة بن جلد بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوَّجهُ ابنتهُ دهيَة(١) فولدت لهُ عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل مالهُ الى يزيد فكان اوَّل حارثيّ حلَّ في نجران

ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناهُ في صدر الترجمة اخذًا عن الشريشي و (بين) ما ذكرهُ ياقوت فرقًا ليس بقليل

حكى ابن الكلبيّ عن ابيهِ (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفَيل بموسم عكاظ وقدم أُمية بن الاسكر الكناني وتبعتهُ ابنة لهُ من أَجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أُمية بن الاسكر : من هذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديَّان وهذا عامر بن الطُفَيل . فقالت : أَعرف بني الديَّان ولا أَعرف عامرًا فقال : هل سمعتِ بملاعب الاسنَّة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أَخيهِ . وأَقبل يزيد فقال : يا أُميَّة ان ابن الديَّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذحِج ومكلّم العقاب

(١) وفي الاغاني رهيمة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلّها الصواب

ومن كان يصوّب اصابعهُ فتنطف دمًا ويدلك راحتيهِ فتخرجان ذهبًا. فقال أمية: بخٍ بخٍ مرعًى ولا كالسعدان فارسلها مثلًا. فقال يزيد: يا عامر هل تعلم شاعرًا من قومي سار بمدحةٍ الى أحدٍ من قومك. قال: اللهمَّ لا. قال: فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومي. قال: اللهمَّ نعم. قال: فهل لكم نجم يمان أو برد يمان او سيف يمان أو ركن يمان. قال: لا. قال: فهل ملكناكم ولم تملكونا. قال: نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول (من الرجز):

أُميَّ يا ٱبْنَ ٱلْاَسكَرِ بْنِ مُدْلِجِ لَا تَجْعَلَنْ هَوَازِنًا كَمَذْحِجِ
اِنَّكَ اِنْ تَلْهَجْ بِاَمْرٍ تَلْجَجِ مَا ٱلنَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَٱلْعَوْسَجِ
وَلَا ٱلصَّرِيحُ ٱلْمَحْضُ كَٱلْمُمَزَّجِ

(قال) فقال مُرَّة بن دودان السلميّ وكان عدوًّا لعامر:

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامرٍ تريدُ
لكل قومٍ فخركم عتيدُ أمطمعون نحن ام عبيدُ
لا بل عبيدٌ زادنا الهبيدُ

(قال) فزوَّج أُميَّة يزيد بن عبد المدان ابنتهُ فقال يزيد في ذلك (من الكامل):

يَا لَلرِّجَالِ لِطَارِقِ ٱلْاَحْزَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُفَيْلٍ ٱلْوَسْنَانِ
كَانَتْ اِتَاوَةُ قَوْمِهِ لِمُحَرِّقٍ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ ٱلْفَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنَ كُلِّهَا فَخْرًا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِٱلدَّيَّانِ
فَاِذَا لِيَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمَتِينُ بِوَالِدٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ زَانَنِي وَنَمَانِي
يَا عَامِ اِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَنْعَةٍ غَضُّ ٱلشَّبَابِ اَخُو نَدًى وَقِيَانِ
وَٱعْلَمْ بِاَنَّكَ يَا ٱبْنَ فَارِسِ قُرْزُلٍ دُونَ ٱلَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقِرَّةٍ لَكَ بِٱلْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غَيْلَانِ
فَاِذَا لَقِيتَ بَنِي ٱلْحَمَاسِ وَمَالِكٍ وَبَنِي ٱلضِّبَابِ وَحَيَّ آلِ قَنَانِ
فَٱسْاَلْ عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُنَوَّهِ بِٱسْمِهِ وَٱلدَّافِعِ ٱلْاَعْدَاءَ عَنْ نَجْرَانِ

يُعطَى المَقادةَ في فوارسِ قومِهِ كرمًا لعمرُكَ والكريمُ يمانِ

فقال عامر بن الطُّفيل:

عجبًا لواصف طارقِ الاحزانِ ولما تجيءُ بهِ بنو الديَّانِ
فخروا عليَّ بجبوةٍ لمحرّقٍ واتاوةٍ سبقت الى النعمانِ
ما انت وابن محرّقٍ وقبيلةُ واتاوة اللخميِّ في غيلانِ
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم ودعِ القبائل من بني قحطانِ
ان كان سالفة الاتاوة فيكمُ او لا ففخرك فخر كل يمانِ
وافخر برهط بني الحماس ومالكٍ وبني الضباب وزَعبل وقيانِ
فانا المعظم وابن فارس قُرزلٍ وابو براءِ زانني وغماني
وابو جريٍّ ذو الفعال ومالكٌ منعا الذمار صباح كلّ طعانِ
واذا تعاظمت الامور هوازنٌ كنت المنوَّه باسمهِ والباني

فلما رجع القوم على بني عامر وثبوا على مرَّة بن دودان وقالوا لهُ: أَنت من بني عامر وانت شاعرٌ ولم تهجُ بني الديّان. فقال مرَّة:

تكلفني هوازن فخر قومٍ يقولون الانام لنا عبيدُ
أبونا مَذحجٌ وبنو أبيهِ اذا ما عدَّت الآباء هودُ
وهل لي ان فخرت بغير حقٍّ مقالٌ والانامُ لهم شهودُ
فأنّى تضرب الاعلام صفحًا عن العلياءِ أَم من ذا تكيدُ
فقولوا يا بني غَيلان كنَّا لهم قِنًّا فما عنها محيدُ

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية: قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوَّارًا وعندهُ وجوه قيس مُلاعب الاسنَّة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمَّة. فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان: ماذا كان يقول الديَّان اذا أَصبح فانهُ كان ديَّانًا فقال: كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشقَّ هذه يعني أَصابعهُ ثم يخرّ ساجدًا ويقول سجد وجهي للذي خلقهُ وهو عاشم. وما جشَّمني من شيءٍ فاني جاشم. فاذا رفع رأسهُ قال:

ان تغفر اللهمَّ فاغفر جمَّا واي عبدٍ لك ما أَلمَّا

قال ابن جفنة: ان هذا لذو دين ثم مال على القيسيين وقال: أَلا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنَّكباء لِمَ سُمّيت بهذه الاسماء فانهُ قد أعياني علمها. فقال القوم: هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها. فضحك يزيد بن عبد المدان ثمَّ قال: يا خير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقُط علمهُ عن هؤلاء وهم اهل الوبَر ان العرب تضرب ابياتها في القِبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هبَّ من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب. وما هبَّ عن شمالهِ فهي الشمال. وما هبَّت من امامهِ فهي الصبا. وما هبت من خلفهِ فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء. فقال ابن جفنة: ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان. واقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوهُ وصغَّروهُ فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال لهُ: ما تقول يا ابن عبد المدان. فقال يزيد: يا خير الفتيان ليس صغيرًا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل لهُ ابيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان والفى اباهُ ملكًا كما الفيتَ اباك ملكًا فلا يسرّك من يغرّك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيهِ. وايم الله ما فيهم رجل الَّا ونعمة النعمان عنده عظيمة. فغضب عامر بن مالك وقال لهُ: يا ابن الديّان أَما والله لتحتلبنَّ بها دمًا. فقال لهُ: ولو أُريد في هوازن من لا اعرفهُ. فقال: لا بل هم الذين تعرف. فضحك يزيد ثمَّ قال: ما لهم جرأة بني الحارث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغار طيئ وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ما قتلنا اسيرًا قط ولا اشتهينا حرَّة قطّ ولا بكينا قتيلًا نُبيء بهِ وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السميّ بالسميّ والكنيّ بالكنيّ والجار بالجار. وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينهُ وبين القيسيّ شعرًا غدا به على ابن جفنة (من الطويل):

تَمَالَى عَلَى ٱلنُّعْمَانِ قَوْمٌ اِلَيْهِمِ ... مَوَارِدُهُ فِي مِلْكِهِ وَمَصَادِرُهْ

عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ اِلَيْهِمِ ... سِوَى اَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهْ

فَبَاعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ ... وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهْ

فَظَنُّوا وَاَعْرَاضُ ٱلْمُنُونِ كَثِيرَةٌ ... بِاَنَّ ٱلَّذِي قَالُوا مِنَ ٱلْاَمْرِ ضَائِرُهْ

فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِٱلَّذِي قِيلَ شَعْرَةً ... وَلَا فُلِّلَتْ اَنْيَابُهُ وَاَظَافِرُهْ

وَلَلْحِرْثُ ٱلْجَفْنِيُّ اَعْلَمُ بِٱلَّذِي ... يَبُوءُ بِهِ ٱلنُّعْمَانُ اِنْ جَفَّ طَائِرُهْ

فَيا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانَ نِعْمَةً   مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَنِّ ٱلَّذِي انا ذَاكِرُهْ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا افَادَهُ   وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوَّمَتْهُ جَوَابِرُهْ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ ٱلْغَائِبِينَ ٱبْنُ مُنْذِرٍ   لَقَالُوا لَهُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي لَا يُحَاذِرُهْ

(قال) فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينيهِ واجلسهُ معهُ على سريرهِ وسقاهُ بيدهِ واعطاهُ عطيَّةً لم يُعطها أحدٌ ممن وفد عليهِ قطّ. فلما قرب يزيد ركائبهُ ليرتحل سمع صوتًا الى جانبهِ واذا رجلٌ يقول:

اما من شفيعٍ من الزائرينَ   يحبّ الثنا زندهُ ثاقبُ
يزيد ابن جفنة اكرامهُ   وقد يمسح الدِّرَّة الحالبُ
فينقذني من اظافيرهِ   والّا فاني غدًا ذاهبُ
فقد قلتُ يومًا على كربةٍ   وفي الشرب في يثربٍ غالبُ
الا ليتَ غسَّان في ملكها   كلخم وقد يخطئُ الشاربُ
وما في ابن جفنة من سبَّةٍ   وقد خفَّ حملًا بها الغاربُ
كاني قريبٌ من الابعدينَ   وفي الحلق منّي شجيً ناشبُ

فقال يزيد: عليَّ بالرجل فأُتِيَ بهِ فقال: ما خطبك انت تقول هذا الشعر. قال: لا بل قالهُ رجلٌ من جذام جفاهُ ابن جفنة وكانت لهُ عند النعمان منزلة فشرب فقال لهُ على شرابهِ شيئًا انكرهُ عليهِ ابن جفنة فحبسهُ وهو مُخرجهُ غدًا فقاتلهُ. فقال يزيد: انا اغنيك. فقال لهُ: ومن انت حتى اعرفك فقال: انا يزيد بن عبد المدان. فقال: أَنت لها وأَبيك. قال: أَجل قد كفيتك امره فلا يسمعنَّك أَحدٌ تنشد هذا الشعر. وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعهُ. فقال لهُ: حيَّاك الله يا ابن الديَّان حاجتَك. قال: تلحق قضاعة الشام وتؤثر من اتاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لا شفيع لهُ الّا كرمك. قال: قد فعلت أَما اني حبستهُ لاهبهُ لسيد اهل ناحيتك وكنتَ ذلك السيد. ووهبهُ لهُ فاحتملهُ يزيد معهُ ولم يزل مجاورًا لهُ بنجران في بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لاصحابهِ: ما كانت يميني لتفي الّا بقتلهِ او هبتهِ لرجل من بني الديّان فان يميني كانت على هذين الامرين. فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام ونُبه ذكرهُ وشرُف

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يُقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكانا قد أصابا دمًا في قومهما. ثمَّ ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرَّة ابن عوف بن ذبيان. فاصاب عامرًا اسيرًا في عدَّة أسارى كانوا عند بني مرَّة. ففدى كلّ قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوهُ بوجوه بني مرَّة فلم يغيثوهُ. فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلًا فنادى:

دعوتُ سنانًا وابن عوفٍ وحارثًا ... وعاليت دعوى بالحصين وهاشمِ
اعيــذهمُ في كل يومٍ وليــلةٍ ... بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصمِ
حليفهم الادنى وجار بيــوتهم ... ومن كان عمًّا سرَّهم غير نائمِ
فصمُّوا واحداث الزَّمانِ كثيرةٌ ... وكم في بني العلَّات من متصامِ
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ... ومن ذا الذي يحظى بهِ في المواسمِ

(قال) فسمع صوتًا من الوادي ينادي بهذه الابيات.

ايهــا ذا الذي لم يجبْ ... عليك بحيٍّ يجلّي الكربْ
عليك بذا الحيّ من مذحجٍ ... فانهمُ للرضى والغضبْ
فنادوا يزيد بن عبد المدان ... وقيسًا وعمرو بن معدي كربْ
يفكّوا أخاك باموالهــم ... واقلل بمثــلهمِ في العربْ
أولاك الرؤوس فلا تعدُهم ... ومن يجعل الرَّأس مثل الذَّنبْ

(قال) فاتَّبع الصوت فلم يرَ احدًا. فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبــد يغوث المراديّ فقال لهُ: اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دمًا في قومنا وان قيس ابن عاصم أغار على بني مرَّة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيرًا. فاستغثت بسنان بن ابي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوهُ. فاتيت الموسم لاصيب بهِ من يفكّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتًا أجابني بكذا وكذا. وقد بدأت بك لتفكّ اخي. فقال لهُ المكشوح: والله انَّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضتهُ معروفًا قطّ ولا هو لي بجار. ولكن اشترِ اخاك منهُ وعليَّ الثمن ولا يمنعــك غلاؤهُ. ثمَّ أتى عمرو بن معدي كرب فقال لهُ مثل ذلك. فقال: هل بدأت بأحدٍ قبلي قال: نعم بقيس بن المكشوح. قال: عليك بمن بدأتَ بهِ. فتركهُ وأتى يزيد بن عبد المدان فقال لهُ: يا أبا النضر انَّ من قصتي كذا وكذا. فقال لهُ: مرحبًا بك واهلًا ابعث الى قيس ابن عاصم فانْ هو وهب لي أخاك شكرتهُ والَّا اغرت عليهِ حتى يتَّقيني باخيك. فان نلتها

والّا دفعت اليك كل أسيرٍ من بني تميم بنجران فاشتريت بهِ اخاك. قال: هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ أَرسِلْ اَسيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ ... اِنِّي بِكُلِّ ٱلَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي

لا تَأْمَنِ ٱلدَّهْرَ اَنْ تَشْجَى بِغُصَّتِهِ ... فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ اِحْمَادِي وَاِعْزَازِي

فَأْفُكُكْ اَخَا مِنْقَرٍ عَنْهُ وَقُلْ حَسَنًا ... فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِّبْهُ بِاِنْجَازِ

(قال) وبعث بالابيات رسولًا الى قيس بن عاصم فانشدهُ اياها ثم قال : يا أبا عليّ انَّ يزيد بن عبد المدان يقرأُ عليك السلامَ ويقول لك: ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الجشميّ فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وبمكشوح ابن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت اليَّ في جميع أسارى مضر بنجران لقضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم: هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال لهُ فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون . قالوا: نرى ان نُغليهُ عليهِ ونحكم فيهِ شططًا فانهُ لن يخذلهُ ابدًا ولو أتى ثمنهُ على مالهِ . فقال قيس: بئسما رأيتم أَما تخافون سِجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض. فلما أبوا عليهِ قال: بيعونيهِ . فاغلوهُ عليهِ . فتركهُ في ايديهم وكان اسيرًا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمهُ بما جرى واعلمهُ ان الاسير لو كان في يدهِ أَو في يد منقر لاخذه وبعث بهِ ولكنهُ في يد رجُل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سِرْ اليَّ باسيرك ولك فيهِ حكمك . فاتى بهِ السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال لهُ : احتكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال لهُ يزيد : انك لقصير الهمَّة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحارث اما والله لقد غبنتُك يا أخا بني سعد ولقد كنت اخاف ان يأتي ثمنهُ على جلّ اموالنا . ولكنكم يا بني تميم قومٌ قصار الهمم . واعطاهُ ما احتكم . فجاوره الاسير واخوه حتى ماتا عندهُ بنجران

وقال ابن الكلبيّ: اغار عبد المدان على هوازن يوم السلَف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حميَّة على بني عامر خاصَّة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النمري فصرعهُ وثنَّى بطفيل بن مالك فأجره الرمحَ وطار بهِ فرسهُ قرزل فنجا واستحرّ القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر. وفي هذه الخيل عميرة ومعقل

وكانا من فرسان بني الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء اصابوهُ . فقال في ذلك عبد المدان :

عفا من سُليمى بطن غول فيذبلُ　　فعمرةُ فيفو الرّيح فالمتنخَّلُ
ديار التي صاد الفؤاد دلالُها　　واعربها يوم النوى حين ترحلُ
فان تكُ صدَّت عن هواها فراعها　　نوازل احداثٍ وشيبٌ مجلّلُ
فيا رب خيلٍ قد هديتُ بشطبةٍ　　يعارضها عبل الجرادة هيكلُ
سبوحٌ اذا حال الحزام كانهُ　　اذا انساب عندالنقع في الخيل أجدَلُ
يواغل جردًا كالقنا حارثيةً　　عليها قنانٌ والحماس ورَعبلُ
معاقلهم في كل يوم كريهةٍ　　صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعف من الماذي بيضٌ كانها　　بهاءٌ مرتها بالعشيّات شمألُ
فما ذرَّ قرن الشمس حتى تلاحقتْ　　فوارس يهديها عمير ومعقلُ
فجالت على الحيّ الكلابيّ جولةً　　فباكرهم ورد من الموت معجلُ
فغادرنَ برًّا تحجل الطير حولهُ　　ونجى طفيلًا في العجاجة قرزلُ
فلم ينجُ الّا فارسٌ من رجالهم　　يخفق ركضًا خشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكُلاب الثاني . قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب اخت ملاعب الاسنَّة (الذي أَسرهُ يزيد في اغارتهِ على بني عامر) ترثيه :

بكيت يزيد بن عبد المدا　　ن حَلّت بهِ الارضُ اثقالها
شريك الملوك ومن فضلهِ　　يفضل في المجد افضالها
فككت أسارى بني جعفرٍ　　وكندة اذ نلتَ اقوالها
ورهط المجالد قد جلّلت　　فواضل نعماك اجبالها

وقالت ترثيهِ :

سابكي يزيد بن عبد المدان　　على انهُ الاحلمُ الاكرمُ
رماحٌ من العزم مركوزةٌ　　ملوكٌ اذا برزت تحكمُ

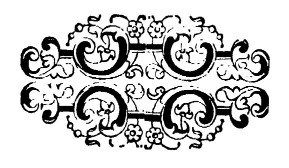
(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأَن بكت يزيد فقالت زينب :

أَلا ايها الزّاري عليَّ بأَنّني　　نزاريّة ابكي كريمًا يمانيا
وما لي لا ابكي يزيد وردَّني　　أَجرُّ جديدًا مدرعي وردائيا

وليزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمّة وتذكر مع اخبار دريد في ترجمته فاستغنينا عن اعادتها في هذا الموضع

وللاعشى في بني عبد المدان جملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها هناك *

* ان هذه الترجمة أُخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني



حنظلة الطائي (م٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عَفرَاء بن النعمان بن حبَّة بن سعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيّ بن عمرو بن الغوث بن طي . وهوْ الذي بسببهِ تنصَّر المنذر بن ماء السماء. وذلك انهُ كان بنى غريّين على قبري نديميهِ عمرو بن مسعود الفقعسيّ وخالد ابن المضلّل كما مرّ في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل لهُ يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاوَّل من يطلع عليهِ يوم بؤسهِ يقتلهُ ويطلي بدمهِ الغرّيين ومن جاءهُ يوم نعيمهِ اغناهُ. فلم يزل على ذلك حتى مرَّ بهِ حنظلة بن ابي عفـراء الطائي. كان أوى المنذر (١) في خبائهِ يومَ خرج الى الصيد. وذلك انَّهُ ركب فرسهُ اليحموم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على ردهِ . وانفرد عن أصحابهِ واخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي بهِ حتى دُفع الى خباء وإذ فيهِ رجل من طي يقال لهُ حنظلة بن ابي عفراء ومعهُ امرأة لهُ . فقال المنذر: هل من مأوًى. قال حنظلة: نعم وخرج اليهِ وانزلهُ وهو لا يعرفهُ ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأَتهِ: ارى رجلًا ذا هيئة وما اخلَقهُ ان يكون شريفًا خطيرًا فماذا نقريهِ . قالت: عندي شيءٌ من الدقيق فاذبح الشاة وانا اصنع الدقيق خبزًا. فقـام الرجل الى شاتهِ فاحتلبهـا ثم ذبحها واتخذ من لحمها مَضيرة (اكلة للعرب) فاطعمهُ وسقاهُ من لبنها واحتال لهُ بشرابٍ فسقاهُ وبات المنذر عندهُ تلك الليلة . فلما اصبح لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال : يا اخا طيّ انا الملك المنذر فاطلب ثوابك. قال: أفعل ان شاءَ الله. ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة. ومكث الطائي بعد ذلك زمانًا حتى اصابتـهُ نكبةٌ وساءت حالهُ . فقالت لهُ امراته : لو اتيت الملك لأَحسن اليك. فاقبل حتى انتهى الى الحيرة. فلما نظر اليهِ المنذر وافدًا اليهِ ساءهُ ذلك وقـال لهُ: يا حنظلة هلَّا أَتيتَ في غير هذا اليوم. فقال: ابيت اللعن لم يكن لي علمٌ بما أَنتَ فيـهِ. فقال لهُ: أبشر بقتلكَ .

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصّة تُعزى للنعمان بن المنذر فاستخرنا رواية الاغاني

فقال لهُ : والله قد اتيتك زائرًا ولأهلي من خيرك مائرًا فلا تكن ميرتهم قتلي . فقال: لا بُدَّ من ذلك فاسأَل حاجةً أَقضيها لك. فقال: توَّجلني سنةً أَرجع فيها الى أَهلي وأُحكمُ من امرهم ما أُريد ثمَّ أَصير اليك فانفذ فيَّ حكمك. فقال: ومن يكفل بك حتى تعود. فنظر في وجوه جُلسائهِ فعرف منهم شريكَ بن عَمرٍو فانشد (من مجزوِّ الرمل):

يَا شَرِيكُ يَا ٱبْنَ عَمْرٍ مَا مِنَ ٱلْمَوْتِ مَحَالَهْ
يَا شَرِيكُ يَا ٱبْنَ عَمْرٍ(١) يَا اَخَا مَنْ لَا اَخَا لَهْ
يَا اَخَا شَيْبَانَ فُكَّ ٱلْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ اَنَا لَهْ
يَا اَخَا كُلِّ مُصَابٍ(٢) وَحَيَا مَنْ لَا حَيَا لَهْ
اِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلٌ(٣) اَكْرَمَ ٱللهُ رِجَالَهْ
وَاَبُوكَ ٱلْخَيْرُ عَمْرٌو وَشَرَاحِيلُ ٱلْحَمَالَهْ
رَقَّيَاكَ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ ٱلْمَقَالَهْ

فوثب شريكٌ وقال: أَبيت اللعن يدي بيدهِ ودمي بدمهِ . وقد زعموا ان كفيل حنظلة كان قراد بن الكلبيّ . ثمَّ امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقةٍ. وقد جعل الاجل عامًا اجدع كاملًا من ذلك اليوم إلى مثلهِ من القابل. فلمَّا حال الحول وقد بقيَ من الاجل يومٌ واحدٌ قال المنذر لشريكٍ: ما اراك الَّا هالكًا غدًا فداء لحنظلة. فقال شريكٌ:

فان يكُ صدر هذا اليوم ولَّى فــانَّ غدًا لناظره قريبُ

فذهب قولهُ مثلًا . ولمَّا أَصبح وقف المنذر بين قبري نديميهِ وامر بقتل شريكٍ . فقال لهُ وزراؤهُ : ليس لك ان تقتلهُ حتى يستوفي يومهُ. فتركهُ المنذر وكان يشتهي ان يقتلهُ لينجي الطَّائيَّ . فلمَّا كادت الشمس تغيب قام شريك مجرَّدًا في إزارٍ على النطع والسيَّاف الى جانبهِ. وكان المنذر امر بقتلهِ فلم يَشعر الَّا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلةُ الطائيُّ قد تكفَّن وتحنَّط وجاء بنادبتهِ. فلمَّا رآهُ المنذر قال: ما الذي جاء بك وقد افلتَّ

---

(١) وفي رواية : يا شريك بن عُمَيْرٍ (٢) ويروى : مضافٍ
(٣) ويروى : قتيل

من القتل. قال: الوفاء. قال: وما دعاك الى الوفاء. قال: انّ لي ديناً يمنعني من الغدر. قال: وما دينك. قال: النصرانية. قال: فاعرضها عليّ. فعرضها فتنصر المنذر. وترك تلك السُّنّة من ذلك اليوم وعفا عن شريكٍ والطائيّ. وقال: ما أدري أيّكما أكرم وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ أم هذا الذي ضمنهُ. وانا لا اكون ألأم الثلاثة. قال الميدانيُّ: وتنصَّر مع الملك اهل الحيرة أجمعون:

اما حنظلة فانَّهُ نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومهِ ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه في دينهم وبلغ نهايتهُ وباع ما لهُ وبنى ديرًا بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ بين الدالية والبهنسة اسفل من رَحْبَة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهَّب فيهِ حتى مات وفي هذا الدير يقول عبد الله بن محمَّد الامين وقد نزل بهِ فاستطابهُ:

أَلا يا دير حنظلة المفدَّى ... لقد أورثتني سُقماً وكدَّا
أزفُّ من الفرات اليك زفًّا ... واجعل حولهُ الوَرْدَ المُبدَّى
وأبدأُ بالصبوح امام صحبي ... ومن يَنشط لها فهو المُفدَّى
ألا يا دير جادتك الغوادي ... سحابًا حُمّلت برقًا ورعدا
يزيد بناؤك النامي نماء ... ويكسو الروض حسنًا مُستجدًّا

وترهَّب حنظلة في الدير الذي بناهُ وفيهِ توفي نحو سنة ٥٩٠ م . وكان حنظلة الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبقَ الّا القليل من شعرهِ فمن ذلك ما رواهُ ابو الفرج ابن الطيب النصراني (من الطويل):

وَمَهمَا يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ(١) فَانَّنِي ... اَرَى قَمَرَ ٱللَّيْلِ ٱلْمُعَذَّبَ كَالْفَتَى
يُهِلُّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْءُهُ ... وَصُورَتُهُ حَتَّى اِذَا مَاهُوَ(٢) ٱسْتَوَى
وَقَرَّبَ(٣) يَخْبُو ضَوْءُهُ وَشُعَاعُهُ ... وَيَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى

(١) ويروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) ويروى: تمَّ
(٣) ويروى: تقارب

كَذٰلِكَ زَيْدُ ٱلْاَمْرِ ثُمَّ ٱنْتِقَاصُهُ ‎ وَتَكْرَارُهُ فِي اِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى

تُصَبِّحُ فَتْحُ ٱلدَّارِ وَٱلدَّارُ زِينَةٌ ‎ وَتَأْتِي ٱلْجِبَالَ مِنْ شَمَارِيخِهَا ٱلْعُلَى

فَلَا ذُو غِنًى يَرْجِينَ مِنْ فَضْلِ مَالِهِ ‎ وَاِنْ قَالَ اَخِّرْنِي وَخُذْ رَشْوَةً اَبَى

وَلَا عَنْ فَقِيرٍ يَأْتَجِرْنَ لِفَقْرِهِ ‎ فَتَنْفَعُهُ ٱلشَّكْوَى اِلَيْهِنَّ اِنْ شَكَى

قال ياقوت: وحنظلة هذا عمُّ اياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي كان ملك الحيرة ومن رهطهِ ابو زبيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وآثار البلاد للقزويني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكريّ ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وعدّة مصنفات اوربية في تاريخ الشرق

قَبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جَرْم وجرم رَهط من طيّ وقد زعموا انَّهُ هو ابو اياس بن قَبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعملهُ عليها كسرى . وكان قبيصة سيدًا شهمًا مطاع الكلمة في قومهِ حضر حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة من بني طيّ وقد ذكرها في شعرهِ . وشعرهُ متين من حرّ كلام العرب تلاعبت باكثرهِ ايدي الضياع . فمن قولهِ ما رواهُ صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ ارَ خَيْلًا مِثْلَهَا يَوْمَ ادْرَكَتْ بَنِي شَمَجَى خَلْفَ ٱللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ (١)
ابَرَّ بِايْمَانٍ وَاجْرَا مُقْدَمًا وَانْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ (٢)
عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا بِاسْيَافِنَا وَٱلشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٣)

(١) اراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما رُوي : يا خيل الله اركبي . وقولهُ : (على ظهر) في موضع الصفة لقولهِ خيلًا . ولُهَيم جبل. وقولهُ على ظهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم ارَ خيلًا على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابّة . والثاني ان يكون المعنى لم ارَ خيلًا على ظهور الدوابّ لكنهُ قصد الجنس فوحّد كما يقال : هو يرتبط كذا راسًا من الدوابّ وكذا ظهرًا منها. وذكر بعضهم ان ظهرًا اسمُ ماء كانهُ قال : خلف هذا الجبل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسلَّم للسماع. وذكر بعض اصحاب المعاني انَّ قولهُ : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمضمر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرتُ على فلان ظهورًا وظهرًا وفي القرآن : ليُظهِرَهُ على الدين كلّهِ . ولما اراد بالخيل اصحابهُ ساغ ان يقول ما قال في البيت التابع

(٢) يشبهُ هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قولهِ : انا الذي سمَّتْني امي حيدرَهْ
ونقض الوتر حلّ عُقَدهُ باشتفاء النفس من الواتر الذي يبرمهُ. وكان الأَنِف منهم اذا أُصيب ووُتر ينذر انهُ لا يشرب خمرًا وما اشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنهُ قول أمرئ القيس:

حلَّت لي الخمرُ وكنتُ امرءًا عن شربها في شُغلٍ شاغلِ
فاليوم اشرب غير مستحقب اثمًا من الله ولا واغلِ

ويجوز ان يكون معنى قولهِ : (وانقض منا للوتر) انا اذا وترنا انسانًا نقضنا ترهُ لانهُ لا يقدر على ان يطالبنا بهِ لعزنا ومنعتنا

(٣) أضاف القرائن الى بيننا لانهُ جعلهُ اسمًا ونقلهُ من باب الظروف وعلى هذا قراءة مَن قرأَ : (لقد تقطّع بينكُم) بالرفع والمعنى وصْلكم . ولك ان تروي (قرائن بينَنا) في بابهِ ظرفًا كما قد قرئَ : لقد تقطّع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

وقال ايضًا يعتذر من إحجامٍ اتفق منهُ وتاخرٍ عن الزحف ظهر للناس من فعلهِ فاخذ. يورّك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب في نكوصهِ (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ ٱلدَّعْوَى وَضَوْءِ ٱلْبَوَارِقِ (٢)

وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَـةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٣)

وَعَضَّ عَلَى فَاسِ ٱللِّجَامِ وَعَـزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ ٱلْحَقَائِقِ (٤)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَـلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنَّى بِمَتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَـارِقِ (٥)

بينكم بالنصب. ويعني بالقرائن الارحام والاواصر. وانتصب عشيةً على انهُ بدل من قولهِ: يوم ادركتْ بني شجي. فيقول: لم ارَ خيلًا تماثلها عشيةَ ارسلْناها على اعدائنا فقطعنـا باستعمال السيوف الوُصل الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا

(١) اَي اَدرك بنو ثُعَل قومي بثاري وشفوا صدري ورا جعنيشعري . وكانوا لا يقولون الشعر الّا اذا غلبوا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا بثارهم ولهذا قال: دفنتم بصحراء الغُمَيْر القوافيا. فاراد انهُ قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمفحَم. وقيل يعني بالشعر العلْمَ من قولهم: شعرتُ اَشعُرُ وهو العلم الذي يوصل اليهِ من مسلك دقيق مأخوذ من الشَعَر اي رجع اليَّ علمي وعرْفاني وعقلي

(٢) يقول على سبيل التلهف: اما علمت اَن فرسي الوَرد انحرف عن المقصد صدرهُ وتولى الى غير الجهة التي اريدها. والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول الكماة من يبارز: (وخُذها وانا فلان) واشباههُ وقولهُ: (عرَّد صدرهُ) اي عرد هو كما تقول وَلّى وجههُ. والتعريد العدْو ومنهُ سميت العَرّادة لانها ترمي بالحجر المرمى البعيد. ورُويَ: (عزَّ بصدرهِ) وهو اجود الروايتين

(٣) الواو في قولهِ: (وهم) واو الحال والأَزْق الضيق في الحرب. وقال: (متضايق) لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يبلغون فيما يلُونـهُ ما يحقّ ويجب. اي عضّ الفرس على الشكيمة وغلبني على امرهِ ولم اقدر على الكرّ اذ رد اهل الحقائق خيلَهم الى القنا طائعة اذ عصاني

(٥) يقال: متع بكذا واستمتع بهِ ومتّعهُ الله وامتعهُ. اي من اين لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ وكيف اساعدهُ واتحمل عنهُ ثقلًا وقد باعدت بيني وبينهُ. وأنَّى بمتع في موضع المفعول لقلتُ. ومن روى: (وأبْنا تَمَتَّعْ) يدخل وأبنا في جملة ما اتصل بلمَّا ويكون المعنى: ولما بلوت بلاءهُ واكرهني على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت لهُ متوجعًا الآن تمتع من اجل خليـل بعدت بيني وبينهُ وجواب لما في الوجهين قولهُ: فقلت بما اتصل بهِ. وروى النمري: وانّى بمَنْع من خليل مفارق. يقول اراد خليلُك فراقك فمنعهُ من ذلك متعذر. (قال): واما من روى وانَّى بمَنع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أُحدِّثُ مَنْ لَاقيتُ يومًا بلاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أنَّني غيرُ صادِقِ (١)

وقال ايضًا (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يا بِنْتَ آلِ سَعْدِ أأنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلْوِرْدِ (٢)

جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ ٱلْمُمْتَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ ٱلْأَلَدِّ (٣)

إِذَا جِيَادُ ٱلْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)

وقال ايضًا يرثي بعض اهل قومهِ (من الوافر) :

أَلَا يَا عَيْنُ فَٱحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ كَافِ (٥)

المشهورة فاستراح واراح كانهُ قال لفرسهِ : تمتع مني فاني مفارقك ببيع او هبة او اطّراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسهِ . فقال : وانّي يكون ذلك وقد جرَّبتهُ قبل وشهدت بهِ الحرب وادركت عليهِ الثار وصدت عليهِ الوحش وسبقت بهِ الخيل وعدّد سوابقهُ عندهُ وصنائعهُ اليهِ فنفس بهِ وغفر تلك الزلة لهُ

(١) بلاءه اي سوء بلائهِ . يقول : اني اذا حدّثت بذلك لم اصدَّق لانهُ من نسل كريم والظن بهِ خلاف ما اتاه من الخُلُق الذميم . ولهُ وجه آخر وهو : اني اذا نحلتهُ الذنب في احجامي لم يصدّقني الناس وظنوا اني احجمتُ وجبنت ونحلتهُ الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هاجرتِني على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتي او هاجرتي انت . وقولهُ : (يا ابنة آل سعد) يجوزان يريد بهِ يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو . ومثلهُ قول الآخر:

انّ ابن آل ضِرارٍ حين اندبُهُ زيدًا سَعَى لِيَ سعيًا غيرِ مكفورِ

اراد ابن ضرار واخرج قولهُ : (أأن حلبت) مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظهُ لفظ الاستفهام لان المراد بهِ أَلِأَنْ حلبتُ اي ألهذا الشان كان منك الهجر لي

(٣) يجوزان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانهُ ويكون قولهُ : ونظري في موضع النصب عطفًا عليهِ . وعلى مذهب سيبويه يكون فيهِ وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكانهُ لما قال (جهلتِ) قال ما عرفتِ وما علمتِ والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كانهُ قال : جهلتِ من عنانهِ الطويل ما اعرفهُ من كرمهِ ونجابتهِ اي جهلت امتداد عنانهِ في الغارة وانما يمتد عنانهُ لطول عنقهِ ونظري في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبهِ بهِ والمعجَب بالشيء يديم النظر اليهِ . واصل الالد الشديد الخصومة ومعناهُ هنا شدَّة المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ : (في عطفهِ الالد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيهِ جاءت : ومملوءة حال والعامل فيهِ تردي . والحرد اصلهُ القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليهِ

(٥) (احتفلي) اجتهدي في البكاء ويروى : على حوطٍ لريب الدهر . واصل (احتفلي) من الحافل من

وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَٱبْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (١)
وَعَبْدِ ٱللهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ (٢)
وَجَدْنَا اَهْوَنَ ٱلْاَمْوَالِ هُلْكًا وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ ٱلْاَثَافِي (٣)

وقال يفتخر (من الوافر):

لَعَمْرُ اَبِيكَ لَا يَنْفَكُّ مِنَّا اَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)
مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ عَلَى ٱلْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٥)

الغنم وهي التي جمعت اللبن في ضرعها. ومعنى بكّي اي اكثري البكاء وكرّريهِ. وقولهُ: (كاف) قد حذف احد مفعولي كفى كانهُ كافٍ الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثهِ

(١) (ذفاف) من السرعة يقال: خفيف ذفيف ومنهُ ذفّفتُ على الجريح اذا اجهزت عليهِ

(٢) قولهُ: (يالهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوفًا كانهُ: وعبد الله لهفي عليهِ ياقوم. ويجوز ان يكون نادى اللهف ليرى عظيم حسرتهِ وما يخفى (بزيد مناة خاف) يعني شهرة امرهِ وانتشار ذكره وقولهُ: (بزيد مناة خاف) اي زيد مناة لا يخفى لان الخافي هو زيد. وهذا كما تقول: لقيت بزيد اسدًا ويجوز ان يكون قولهُ: بزيد هو الفاعل والباء فيهِ مثل الباء في قول القرآن وكفى بالله شهيدًا. والمعنى ما يخفى زيد مناة خفاء. وخاف في موضع خفاء لكنهُ لم ينصبهُ كما لم ينصب قولهُ كانَّ ايديهنَّ بالقاع القرقْ. ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب بزيد تريد ما يُذهِب زيدًا يريد ما يخفي زيد مناة مخفٍ لشهرتهِ

(٣) (هلكًا) نصب على التمييز. ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقولهُ: ما نصبت لهُ الاثافي يعني ما يُذبح ويطبخ يقول: هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجال وما نصبت في موضع المفعول الثاني لوجدنا والاثافي واحدها اثفية ويقال: ثفّيت القدر واثفيتها فمن قال: (ثفّيت) فاثفية عندهُ افعولة ومن قال: (اثفيت) فاثفية عندهُ فُعليَّة لان الهمزة اصلية وكان اصلهُ أُثفُويَة فلمّا اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وادغمت الياء في الياء فقالوا أُثفيّة

(٤) اذا رُوِي: (لعمر اخيك) فانهُ يجوز ان يريد باخيهِ نفسهُ كانهُ قال لعمري وجعل نفسهُ اخاهُ على طريق الاستعطاف ويجوز ان يكون المخاطب كان لهُ اخ يعز عليهِ ويقسم بحياتهِ. ولعمر مبتداء وخبرهُ محذوف كانهُ قال: لعمر اخيك قسمي او ما اقسم بهِ ومعنى (ما ينفك) ما يزال. والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة وماتنت الرجل مُماتنة اذا حاكيتهُ ففعلت مثل ما يفعلهُ من الشدة

(٥) قولهِ (لزاز خصم) كالسناد والعماد وما اشبهها واللز اصلهُ اللزوم والثبات وعلى ذلك قولهم: لزاز الباب. ثم توسعوا فقيل: هو مِلَزّ في الخصومة ولزاز وهو ملزَّز الخلق اي مجتمعهُ يقول: يفيد اولياءهُ الخير ويهلك اعداءهُ ثم يلزم خصمهُ فلا يفارقهُ او يغلبهُ واذا وزن بغيرهِ رجح عليهِ

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ دُونُ(١)

قُبض قَبيصة في اواخر المئة السادسة للمسيح نحو سنة ٥٩٢ م *

* روينا هذه الترجمة عن كتاب الحماسة وشرحها وكتاب شعر قديم مخطوط وطُرَف من جمهرة العرب



(١) (النبالة) مصدر نَبُلَ. والنافلة الفضل. ودون حقيقتهُ القاصر عن الشيء يقال: هو دون في الرجال وليس بدون فيجعل اسما اي يقوم بما يلزمهُ وما لا يلزمهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سَعْد بن الحَشْرَج بن امرئ القيس بن عديّ بن أَخْزَم بن أَبي أَخزم واسمهُ هَزُومة بْنْ ربيعـة بن جَرْوَل بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث بن طيئ . وقال يعقوب بن السكّيت : انما سُمّي هزومة لانهُ شَجَّ أَو شُجَّ . وانما سمّي طيئ طيّئًا واسمهُ جَلهَمَة لانهُ أوَّل من طوى المناهل وهو ابن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن يعرِب بن قحطان . ويكنّى حاتم أَبا سَفَّانة وأَبا عدي . كُنّي بذلك بابنتهِ سفانة وهي اكبر ولدهِ وبابنهِ عدي بن حاتم وقد أَدركت سَفانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكيَ عن عليّ كرَّم الله وجههُ انهُ قال يومًا : يا سُبحان الله ما أَزهد كثيرًا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئهُ أَخوهُ في حاجةٍ فلا يرى نفسه للخير اهلًا . فلو كنَّا لا نرجو جنةً ولا نخـاف نارًا ولا ننتظر ثوابًا ولا نخشى عقابًا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدلّ على سبيل النجاة (١) فقام رجلٌ فقال : فداوْك ابي وأُمي يا امير المؤمنين اسمعتهُ من رسول الله . قال : نعم . وما هو خيرٌ منهُ . لمَّا اتينا بسبايا طيئ كانت في النسـاء جارية حمَّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة رَدْماء الكعبـين خدلجة الساقين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . فلما رأَيتها أُعجبت بهـا فقلت لاطلبنَّها الى رسول الله ليجعلها من فيئي . فلما تكلّمتْ انسيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : يا محمد هلك الوالد . وغاب الوافد . فان رأَيت ان تخلّي عنّي فلا تُشمت بي احيـاء العرب فاني بنت سيّد قومي . كان أَبي يفكّ العـاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويُشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السـلام ولم يَرُدَّ طالب حاجةٍ قطّ . انا بنت حاتم طيّئ . فقال لها رسول الله : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أَبوك اسلاميًّا لترحَّمنا عليـهِ خلُّوا عنها فان اباها كان يحبّ مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق

وامُّ حاتم عتبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أَخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئًا ولا يسأَلها أَحد شيئًا فتمنعهُ . وكانت عتبة بنت عَفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أَسخى الناس وأَقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئًا تملكهُ فلما رأَى

(١) وفي رواية : سبيل النجاح (٢) وفي رواية الميداني : غنية

اخوتها اتلافها حجرُوا عليها ومنعوها مالها. فمكثت دهرًا لا يُدفَع اليها شيء منهُ حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألَم ذلك اعطوها صِرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هَوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصِرْمة فخذيها فوالله لقد عضَّني من الجوع ما لا امنع معهُ سائلاً أبدًا ثم انشأَت تقول:

لعمري لقِدمًا عضني الجوع عضةً فآليت أَلّا امنع الدهــر جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليــوم أَعفني فان أنت لم تفعل فعضّ الاصابعا

فماذا عساكم أَن تقولوا لاختكم سوى عذلكم او عذل من كان مانعا

وماذا ترون اليوم الّا طبيعةً فكيف بتركي يا ابن امّ الطبائعا

قال ابن الكلبي: كانت سفَّانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها النَّاس فقال لها حاتم: يا بُنيَّة ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فامَّا ان اعطي وتمسكي أَو امســك وتعطي فانهُ لا يبقى على هذا شيء. وزاد الشريشي على هذا قولهُ: فقالت والله لا امســك ابدًا. قال: وانا لا امسك ابدًا. قالت: لا نتجاور. فقاسمها مالهُ وتباينا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادًا يشبــه شعرَهُ جودُهُ ويصدق قولَهُ فعلُهُ. وكان حيثما نزل عُرِف منزلهُ. وكان مظفَّـرًا اذا قاتل غلَب. واذا غنم أَنهبَ. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أَسَرَ أَطلقَ. وكان يقسم بالله أن لا يقتلَ واحدَ امهِ. وكان اذا اهلَّ الشهر الاصمّ الذي كانت مُضر تُعَظِّمُهُ في الجاهليَّة ينحر في كل يوم عشرًا من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليهِ. فكان ممَّن يأتيه من الشعراء الحُطيئة وبشر بن أَبي خازم. فذكروا أَنَّ أُمَّ حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أَغلامٌ سمحٌ يُقال لهُ حاتم احبّ اليك أَم عشرة غلمة كالناس. ليوثٌ ساعةَ الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتمٌ. فولدت حاتمًا فلما ترعرع جعل يُخرِج طعامَــهُ فان وجد من يأكلهُ معهُ أَكل وان لم يجد طرحهُ. فلما رأى ابوهُ انهُ يهلك طعامهُ قال لهُ: إلحقْ بالابل. فخرج اليها. ووهب لهُ جارية وفرسًا وفِلوَها. فلما أَتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احدًا. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم. فقالوا: يا فتى هل من قرًى. فقال: تسألوني عن القرى وقد ترَون الابل. وكان الذين بصر

(١) ويُروى: الغويّين. وفي نسخةٍ أخرى: القوّتين

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان. فنحر لهم ثلاثةً من الابل. فقال عبيد: انما أَرَدْنا بالقرى اللبن. وكانت تكفينا بَكْرَةٌ اذا كُنتَ لا بدَّ متكلفًا لنا شيئًا. فقال حاتم: قد عرفت ولكني قد رأيت وجوهًا مختلفة وألوانًا متفرّقة فظننت انَّ البلدانَ غير واحدة فاردت ان يَذكرَ كلُّ واحدٍ منكم ما رأى اذا أتى قومهُ. فقالوا فيهِ اشعارًا امتدحوهُ بها وذكروا فضلهُ. فقال حاتم: اردتُ ان أُحسنَ اليكم فكان لكم الفضل عليَّ. وانا أُعاهد الله ان اضرب عراقيبَ ابلي عن آخرها أَو تقدُموا اليها فتقتسموها. ففعلوا فأصاب الرجلُ تسعة وتسعين بعيرًا ومضوا على سفرهم الى النعمان. وان ابا حاتمٍ سمع بما فعل فأتاه فقال لهُ: اين الابل. فقال: يا أَبتِ طوَّقتُك بها طوقَ الحمامةِ مجدَ الدهر وكرمًا لا يزالُ الرجلُ يحمل بيت شعرٍ اثنى بهِ علينا عوضًا من ابلك. فلما سمع ابوهُ ذلك قال: ابابلي فعلتَ ذلك. قال: نعم. قال: والله لا أُساكنك ابدًا. فخرج ابوهُ باهلهِ وترك حاتمًا ومعهُ جاريتهُ وفرسهُ وفلوها. فقال يذكر تحوّلَ ابيه عنهُ (من الطويل):

وَإِنِّي لَعَفٌّ ٱلْفَقْرِ مُشْتَرَكُ ٱلْغِنَى ... وَوَدَّكَ شَكْلٌ(١) لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وَشَكْلِيَ شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ... مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نِيقَةٍ مِثْلِي

وَلِي نِيقَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ وَٱلْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ ... تَأَنَّقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً ... لِنَفْسِي فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي

وَلِي مَعَ بَذْلِ ٱلْمَالِ وَٱلْبَأْسِ صَوْلَةٌ ... إِذَا ٱلْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا ٱلْعُصْلِ

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ ... وَأَفْرَدَنِي فِي ٱلدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

سَيَكْفِي ٱبْتِنَايَ ٱلْمَجْدَ(٢) سَعْدَ بْنَ حَشْرَجٍ ... وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي(٣)

وَمَا مِنْ لَئِيمٍ عَالَهُ ٱلدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيَذْكُرُهَا إِلَّا ٱسْتَمَالَ إِلَى ٱلْبُخْلِ(٤)

وهذا الشعر يدلّ على ان جدّه صاحب هذه القصة معهُ لا انها قصة ابيهِ. وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف انّ ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج فلما فتح يدهُ بالعطاء وانهب مالهُ ضيّق عليهِ جدّه ورحل عنهُ بأهلهِ وخلّفهُ في دارهِ.

---

(١) وفي رواية: وتارك شكلي (٢) وفي رواية: ابتناءُ المجد (٣) ويُروى: ضاع من نفلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الابيات

فقال يعقوب خاصةً : فبينا حاتم يوماً بعد ان أنهب مــالهُ وهو نائم اذ انتبه واذا حولهُ مائتا بعيرٍ أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومهِ فقالوا : يا حاتم أَبقِ على نفسك فقد رُزقت مالًا ولا تعودنَّ الى ما كنت عليهِ من الاسراف . قال : فانها نهبى بينكم . فانتهبت فانشأ حاتم يقول (من الطويل) :

تَدَارَكَنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِعٍ فَلَا تَيْأَسَنْ ذُو قَوْمِهِ اَنْ يُغَنَّمَا(١)

(قال) ولم يزل حاتم على حالهِ في اطعام الطعام وانهاب مالهِ حتى مضى لسبيلهِ . قال ابن الاعرابي : خرج الحكم بن العاصي ومعهُ عطرٌ يريد الحيرةَ . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع اليهِ الناس كلّ سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمــةً لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أَصهارهُ . فمرَّ الحكم ابن ابي العاصي بحاتم بن عبد الله فسألهُ الجوار في أرض طيّ حتى يصــير الى الحيرة . فاجارهُ . ثم امر حاتم بجزور فنُحرت وطُبخت اعضاءً . فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمهِ . فلمَّا فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبهِ ذلك . فمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيهِ غير ملحان وحاتم على راحلتــه وفرسهُ تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيَّاكم الله . فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم . قال : هؤلاء جيراني . قال لهُ سعد : فانت تُجير علينا في بلادنا . قال لهُ : انا ابن عمك وأَحقّ من لم تخفروا ذمَّتهُ . فقالوا : لستَ هناك . وارادوا أن يفضحوهُ كما فُضح عامر بن جُوَين قبلهُ . فوثبوا اليهِ فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا . فاهوى لهُ حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفهِ ووقع الشرّ حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك (من الطويل) :

وَدِدْتُ وَبَيْتِ ٱللهِ لَوْ اَنَّ اَنْفَــهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ ٱلْمُخَاطَ عَنِ ٱلْعَظْمِ
وَلٰكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ٱبْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ ٱلسَّيْفُ مِنْهُ عَلَى ٱلْخَطْمِ(٢)

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سِوق الحيرة فنُماجدك ونضعُ الرهن . ففعلوا ووضعوا تسعــة افراس رهنًا على يدي رجل من كلب يُقال لهُ امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم فرسهُ . ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة . وسمع بذلك اياس بن قبيصــة الطائي فخاف ان يعينهم النعمان ابن المنذر ويقوّيهم بمالهِ وسلطانهِ للصهر الذي بينهم وبينهُ . فجمع اياس رهطهُ من بني حية

(١) ويروى : تداركني مجدي بسفح متالع فلا ييأسن ذو نومةٍ ان يغنَّما
(٢) وفي رواية : على العظم

وقال : يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١) . فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء . وقام آخر فقال : عندي عشرة حُصُن على كل حصان منها فارس مدجَّج لا يُرى منهُ الَّا عيناه . وقال حسَّان بن جبَلة لخير : قد علمتم انَّ ابي قد مات وترك كلأً كثيرًا فعليَّ كل خمـر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة . ثم قام اليس فقال : عليَّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم . (قال) وحاتم لا يعلم بشيءٍ ممَّا فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن جبَّار ابن عمّ لهُ بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عمّ اعنّي على مخايلتي (٢) ثم انشد (من البسيط) :

يَا مَالِ اِحْدَى صُرُوفِ ٱلدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالِ مَا اَنْتُمُ عَنْهَا بِنُزَّاحِ (٣)
يَا مَالِ جَاءَتْ حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ وَارِدَةً مِنْ بَيْنِ غَمْرٍ فَخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحِ

فقال لهُ مالك : ما كنتُ لاحرب نفسي ولا عيالي وأُعطيك مالي . فانصرف عنهُ وقال مالك في ذلك قولهُ :

انَّا بَنِي عمكم ما ان نباعلكم ولا نجاوركم الَّا على ناحِ
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم أُلفِك بالمال الَّا غـير مرتاحِ

ثم أتى حاتم ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذٍ مصارمًا لهُ لا يكلّمهُ . فقالت لهُ امرأتهُ : أي وهمُ هذا والله ابو سفَّانة حاتم قد طلع . فقال : مالنا ولحاتم أَثبتي النظر . فقالت : ها هو . قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاءَ بهِ اليَّ . فنزل حتى سلَّم عليهِ . فردَّ سلامهُ وحيَّاهُ ثم قال لهُ : ما جاءَ بك يا حاتم . قال : خاطرت على حسبك وحسبي . قال : في الرحب والسعة هذا مالي . (قال) وعدّتهُ يومئذٍ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل او تصيب ما تريد . فقالت امرأتهُ : يا حاتم انت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنـا تعني زوجها . فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عمَّا قِبَلي . وقال حاتم (من الطويل) :

اَلَا اَبْلِغَا وَهْمَ بْنَ عَمْـرٍو رِسَالَةً فَاَنَّكَ اَنْتَ ٱلْمَرْءُ بِٱلْخَيْرِ اَجْدَرُ
رَاَيْتُكَ اَدْنَى ٱلنَّاسِ مِنَّا قَـرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ اَحْبُو وَاَنْصُرُ

(١) اي مماجدة (٢) المخايلة المفاخرة

(٣) ويُروى :

يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت يا مال ما انتمُ عنها بزحزاح

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ(١)

(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة : احملوني الى الملك وكان بهِ نِقْرِس فحُمل حتى أُدخل عليهِ . فقال : انعم صباحاً ابيتَ اللعن . فقال النعمان : وحيَّاك الهك . فقال اياس : أَتَمدّ اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثُعَل في قعر الكنانة . اظنّ اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَين ولم يشعروا ان بني حية بالبلد . فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب . فعرف النعمان الغضب في وجهِ وكلامهِ فقال لهُ النعمان : يا أَحلمنا لا تغضب فاني سأكفيك . وأَرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أَصحابهِ : انظروا ابن عمكم حاتماً فارضوه فوالله ما انا بالذي اعطيكم مالي تبذرونهُ وما أُطيق بني حيَّة . فخرج بنو لأم الى حاتم فقالوا لهُ : اعرض عن هذا المجاد ندع أَرش انف ابن عمنا . قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويُغلب مجادكم . فتركوا ارش انف صاحبهم وافراسهم وقالوا : قبَّحها الله وابعدها فانما هي مقارف . فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل) :

أَبلِغْ بَنِي لَأْمٍ بِأَنَّ(٢) خُيُولَهُمْ عَقْرَى وَأَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَمْجُدِ

هَا إِنَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمُ دَمًا وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصْيَدِ

لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا(٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدِيٍّ وَسَبْيٍ مُزْنِدِ(٤)

وَابْنِ النُّجُودِ وَإِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا وَابْنِ الْعَذَوَّرِ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبَدِ(٥)

أَبلِغْ بَنِي ثُعَلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طِوَالَ الْمُسْنَدِ

لَا جِئْتُهُمْ فَلًّا وَأَتْرُكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي(٦)

خرج حاتم في نفر من اصحابهِ في حاجةٍ لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف ابن المثنَّى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُدّ في فضاءٍ من الارض . فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم : لا تعجلوا بقتلهِ فان اصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه . وان لم تروا

(١) ذو في لغة طيّ معناها الذي

(٢) ويُروى : فان

(٣) وفي رواية : كاني

(٤) وفي رواية : مزبدِ

(٥) ويُروى : الابردِ

(٦) ويُروى : لاجيبهم فلّا واترك صحبتي نهباً ولم تعذر بقائمهِ يدي

احدًا قتلتموهُ. فاصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروهُ فاجارهم. فقال حاتم (من الطويل):

عَمْرُو بْنُ اَوْسٍ إِذَا اَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارِ
اِنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ اِحْدَى الْهَنَاتِ اَتَوْهَا غَيْرَ اَغْمَارِ

كان رجل يقال لهُ ابو الخيبري مرَّ في نفر من قومهِ بقبر حاتم وحولهُ انصاب متقابلات من حجارة كانهنَّ نساءٌ نوائح. (قال) فنزلوا بهِ فبات ابو الخيبري ليلتهُ كلها ينادي: ابا جعفر اقرِ أَضيافك (قال) فيقال لهُ: مهلاً ما تكلّم من رمّة بالية. فقال: ان طيئًا يزعمون انهُ لم ينزل بهِ أَحد الّا قراهُ. (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاهُ. فقال لهُ أَصحابهُ: ويلك مالك. قال: خرج والله حاتم بالسيف وانا انظر اليهِ حتى عقر ناقتي. قالوا: كذبت. قال: بلى. فنظروا الى راحلتهِ فاذا هي منخزلة لا تنبعث. فقالوا: قد والله قراك. فظلّوا يأكلون من لحمها ثم اردفوهُ فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم راكبًا قارنًا جملاً أَسود فلحقهم فقال: ايكم أَبو الخيبريّ. فقالوا: هو هذا. فقال: جاءَني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياهُ وانهُ قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك ابياتًا وردَّدها حتى حفظتها وهي (من المتقارب):

اَبَا الْخَيْبَرِيِّ وَاَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا اَرَدْتَ اِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخِبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي اَذَاهَا وَاِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَاَنْعَامُهَا
وَاِنَّا لَنُطْعِمُ اَضْيَافَنَا مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد امرني ان احملك على جمل فدونكهُ. فأَخذه وركبهُ وذهبوا

اغارت طيّئ على ابل للنعمان بن الحارث بن أَبي شمر الجفني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني جفنة وقتلوا ابنًا لهُ. وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلنَّ وليسبينَّ الذراريَّ. فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد. فخرج يريد طيئًا فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلًا رأسهم وهمُ بن عمرو من رهط حاتم. وحاتم يومئذٍ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم مقدَّمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأْتيهِ بالصبيّ من ولديها فتقول: يا حاتم أُسر ابو هذا. فلم يلبث الّا ليلةً حتى سار الى النعمان ومعهُ ملحان بن

حارثة وكان لا يسافر الّا وهو معهُ فقال حاتم (من الطويل) :

اَلَا اِنَّني قَدْ هاجَني اَللَّيلَةَ اَلذِّكَرْ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ اَلنِّسَاءِ وَلَا اَلْاَشَرْ

وَلٰكِنَّني(١) مِمَّا اَصَابَ عَشِيرَتي وَقَوْمي بِاَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمِ اَلصُّبَرْ(٢)

لَيَالِيَ نُمْسِي(٣) بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزَرْ

فَيَا لَيْتَ خَيْرَ اَلنَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُمْضِي اَلَّذِي اَئْتَمَرْ

فَاِنْ كَانَ شَرٌّ(٤) فَالْعَزَاءُ فَاِنَّنَا عَلَى وَقَعَاتِ اَلدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ

سَقَى اَللّٰهُ رَبُّ اَلنَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جَنُوبِ اَلسَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ اِلَى زُغَرْ(٥)

بِلَادَ(٦) اَمْرِئٍ لَا يَعْرِفُ اَلذَّمُّ بَيْتَهُ لَهُ اَلْمَشْرَبُ اَلصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ اَلْكَدَرْ(٧)

تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرْاَةَ مَعْدَاهُ اِذَا نَازِحٌ بَكَرْ(٨)

فَاَبْشِرْ وَقَرَّ اَلْعَيْنَ مِنْكَ فَاِنَّني اَجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرْ

فدخل حاتم على الحارث فانشدهُ ابياتًا فأُعجب بهِ واستوهبهم منهُ فوهب لهُ بني امرئ القيس ابن عديّ ثم انزلهُ فأَتى بالطعام والخمر فقال لهُ ملحان : أَتشرب الخمر وقومك في الاغلال قم اليهِ فسَلهُ اياهم فدخل عليهِ فانشدهُ (من البسيط) :

اِنَّ اَمْرَأَ اَلْقَيْسِ اَضْحَى(٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبْدَ شَمْسٍ اَبَيْتَ اَللَّعْنَ فَاصْطَنِعِ

اِنَّ عَدِيًّا اِذَا مَلَّكْتَ جَانِبَهَا مِنْ اَمْرِ غَوْثٍ عَلَى مَرْاَى وَمُسْتَمَعِ

ثم قال :

اَتْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ اَمْرَ صَاحِبِهِمْ اَهْلِي فِدَاؤُكَ اِنْ ضَرُّوا وَاِنْ نَفَعُوا

لَا تَجْعَلَنَّا اَبَيْتَ اَللَّعْنَ ضَاحِكَةً كَمَعْشَرٍ صُلِمُوا اَلْآذَانَ اَوْ جُدِعُوا

اَوْ كَالْجَنَاحِ اِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ اَلْجَنَاحُ لِفَضْلِ اَلرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويُروى : ولكنهُ (٢) (الاقران) الحبال و (الصبر) الحظائر واحدها صبرة

(٣) وفي رواية : نمشي (٤) ويُروى : شرًّا (٥) وفي الاغاني : من ما آتت الى ذعر (كذا) (٦) وفي الاغاني : يلاد (٧) ويُروى : ولا يطعم الكدر

(٨) ويُروى : وجراَة مغزاهُ اذا صارخ بكر (٩) ويروى : اضحت

فاطلق لهُ بني عبد شمس بن عدي بن أخزم وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لخم وامهُ من بني عدي وهو جدّ الطِرِمَّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر . فقال لهُ النعمان : أفبقي احد من أصحابك . فقال حاتم (من الطويل) :

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ اِسَارِهَا فَأَفْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
اَبُوهُ اَبِي وَٱلْأُمَّهَاتُ اُمَّهَاتُنَا فَأَنْعِمْ فَدَتْكَ ٱلنَّفْسُ قَوْمِي وَمَعْشَرِي(١)

فقال : هو لك يا حاتم . فقال حاتم (من الخفيف) :

اَبْلِغِ ٱلْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو بِاَنِّي حَافِظُ ٱلْوُدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ(٢)
وَمُجِيبٌ دُعَاءَهُ اِنْ دَعَانِي عَجِلًا وَاحِدًا وَذَا اَصْحَابِ
اِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاعْلَمْ سَيْرُ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ ٱلْمُنْتَابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ ٱلسَّرَاةِ اِلَى ٱلْحُلْبُطِ(٣) م لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَٱلرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُغَرِّرْنَ بِٱلْإِعْجَابِ
فَاِذَا مَا مَرَرْتَ(٤) فِي مُسْبَطِرٍّ فَأَجْمِحِ ٱلْخَيْلَ مِثْلَ جَمْحِ ٱلْكِعَابِ(٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ اَصْبَحَتْ وَهْيَ عَضْدَى(٦) مِنْ سَبْيٍ مَجْمُوعَةٍ وَنِهَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى اَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ ٱلْحَرَّابِ
بِيَفَاعٍ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلْكٍ يَدِينُ بِٱلْأَحْسَابِ
اَيُّهَا ٱلْمُوعِدِي(٨) فَاِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ ذُبَابِ(٩)
حَيْثُ لَا اَرْهَبُ ٱلْخُزَاةَ وَحَوْلِي(١٠) ثُعَلِيُّونَ كَٱللُّيُوثِ ٱلْغِضَابِ

(١) وفي رواية : فدتك اليوم نفسي ومعشري (٢) ويُروى : للثواب
(٣) ويُروى : الحلّة (٤) وفي رواية : مررن
(٥) أجمح ارم جمح كما يُرمى بالكعاب ويقال : اذا انتصب لك أمرٌ فقد جمح
(٦) عضدى مكسورة الاعضاد (٧) ويُروى : لبقاعٍ
(٨) ويُروى : أيُّها لموعدي وهي غلط (٩) ويُروى : ضباب
(١٠) وفي رواية : الجراءة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يُنْسِنِي اَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي وَلَا اَكْثَرُ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي(١)

اِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدْتُهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمْآنُ آبِيَةَ (٢) الْخِمْسِ

(قال) كنَّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزَّبَّاء وابنة عفزر . فقال معاوية : اني لاحبّ ان اسمع حديث ماويّة وحاتم (وماويّة بنت عفزر) . فقال رجلٌ من القوم : أفلا احدّثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماويّة بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوّج من ارادت . وانها بعثت غلماناً لها وامرتهم ان يأتوها بأوسم من يجدونهُ بالحيرة فجازوها بحاتم . فقالت لهُ : استقدم . . فقال : حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبَين لي . فارتابت منهُ وسقتهُ خمرًا ليسكر فجعل يهريقهُ بالباب فلا تراهُ تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرًى ولا قارّ حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سنرسل اليهما بقرى . فقال حاتم : ليس بنافعي شيئًا أو آتيهما . (قال) فأتاهما فقال : افتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا : كل شيء يشبهُ بعضهُ بعضاً وبعض الشرّ أهون من بعض . فقال حاتم : الرحيل والنجاة . وقال يذكر ابنة عفزر وانهُ ليس بصاحب ريبة (من الطويل) :

حَنَنْتُ اِلَى الْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ وَحَنَّتْ قَلُوصِي اَنْ رَاَتْ سَوْطَ اَحْمَرَا

فَقُلْتُ لَهَا اِنَّ الطَّرِيقَ اَمَامَنَا وَاِنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا اِنْ تَيَسَّرَا

فَيَا رَاكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ اِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا

فَمَا نَكِرَاهُ غَيْرَ اَنَّ ابْنَ مِلْقَطٍ اَرَاهُ وَقَدْ اَعْطَى الظُّلَامَةَ اَوْ جَرَا

وَاِنِّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا وَمَا اَنَا مِنْ خُلَّانِكِ ابْنَةَ عَفْزَرَا

وَمَا زِلْتُ اَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِلَحْيَانَ حَتَّى خِفْتُ اَنْ اَتَنَصَّرَا

وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ اِذْ بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ(٣) جَوْنًا وَاَشْقَرَا

---

(١) وفي رواية الاغاني :

لم تنسني اطلال ماويّة يأسي ولا الزمن الماضي الذي مثلهُ ينسي

(٢) ويروى : آتية (٣) وفي رواية : سبّاقين

لَشِعْبٌ مِنَ ٱلرَّيَّانِ اَمْلِكُ بَابَهُ   أُنَادِي بِهِ آلَ ٱلْكَبِيرِ وَجَعفَرَا
اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ   اِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
تُنَادِي اِلَى جَارَاتِهَا اِنَّ حَاتِمًا   اَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ اِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيبَةٍ   وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي ٱلْعُرْفِ مُنْكَرَا
فَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي اَيُّ فَارِسٍ   اِذَا بَادَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَنِيفَ ٱلْمُسَتَّرَا(١)
وَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي اَيُّ فَارِسٍ   اِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا قَدْ تَكَسَّرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرْعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا   وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ اَغْبَرَا
مَتَى تَرَنِي اَمْشِي بِسَيْفِي وَسْطَهَا   تَخَفْنِي وَتُضْمِرْ بَيْنَهَا اَنْ تُجَزَّرَا
وَاِنِّي لَيَغْشَى اَبْعَدُ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي   اِذَا وَرَقُ ٱلطَّلْحِ ٱلطِّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي بِيَ صُحْبَتِي   اِذَا مَا ٱلْمَطِيُّ بِٱلْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
وَاِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي   اِذَا مَا ٱنْتَشَيْتُ وَٱلْكُمَيْتَ ٱلْمُصَدَّرَا
وَاِنِّي كَاَشْلَاءِ ٱللِّجَامِ وَلَنْ تَرَى   اَخَا ٱلْحَرْبِ اِلَّا سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ اَغْبَرَا
اَخُو(٢) ٱلْحَرْبِ اِنْ عَضَّتْ بِهِ ٱلْحَرْبُ عَضَّهَا   وَاِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَا
وَاِنِّي اِذَا مَا ٱلْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ   قَدَى ٱلشِّبْرِ اَحْمِي ٱلْاَنْفَ اَنْ اَتَأَخَّرَا(٣)
مَتَى تَبْغِ وُدًّا مِنْ جَدِيلَةَ تَلْقَهُ   مَعَ ٱلشِّنْءِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
فَاِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا نُلَاقِهِمْ   لِاَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
اِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمْلَةٌ   وَجَدْتُ تَوَالِي ٱلْوَصْلِ عِنْدِيَ اَبْتَرَا

وذكروا ان حاتمًا دعتهُ نفسهُ اليها بعد انصرافهِ من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلًا من الانصار من النَّبيت. فقالت لهم: انقلبوا الى رحالكم وليقل كلُّ واحدٍ منكم

(١) ويُروى: المتبّرا (٢) ويُروى: اخا
(٣) وفي رواية: قذى الشبر أحمي الانف ان يتأخَّرا

شعرًا يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ فاني اتزوَّج اكرمكم واشعركم. فانصرفوا ونحر كلّ واحدٍ منهم جزورًا ولبست ماويَّة ثيابًا لأَمَةٍ لها وتبعتهم. فأتت النَّبيتي فاستطعمتهُ من جزورهِ فاطعمها ثيل جملهِ فاخذتهُ. ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزورهِ فاخذتهُ. ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها: قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ. فانتظرت فأطعمها قطعًا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك. ثم انصرفت. وأرسل كلّ واحدٍ منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراتهِ الّا بهديَّة وصبَّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي :

هلاَّ سألتِ النبيتيِّين ما حسبي عند الشتاء اذا ما هبَّت الريحُ
ورد جازرهم حرفًا مصرَّمةً في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
اذا الرياح غدت ملقىً اصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدهم سيَّان ما لهم مثلان مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ: لقد ذكرت مجهدة. ثمَّ استنشدت النابغة فانشدها يقول :

هـلاَّ سألتِ بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقـاء ذي ازل تزجي مع الليل من صرَّادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهـم مثنى الايادي واكسو الجفنـة الادما

فلما انشدها قالت: ما ينفك النَّاس بخيرٍ ما ائتدموا. ثمَّ قالت : يا أخا طيّءٍ انشدني فانشدها (من الطويل) :

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلَابِكُمُ ٱلْعُذْرُ(١)
أَمَاوِيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْاَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِنَا نَذْرُ(٢)
أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي ٱلثَّرَاءُ عَنِ ٱلْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ(٣) وَضَاقَ بِهَا ٱلصَّدْرُ

---

(١) ويُروى : وقد غدرتني في طلابكم الغدرُ
(٢) وفي رواية : النذرُ وفي اخرى نزر وهي اصح
(٣) ويروى : يومًا

إِذَا أَنَا دَلَّانِي ٱلَّذِينَ أُحِبُّهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زُلْجٌ(١) جَوَانِبُهَا غُبْرُ

وَرَاحُوا عِجَالًا(٢) يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَلَّى(٣) أَنَامِلَنَا ٱلْحَفْرُ

أَمَاوِيَّ إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ لَا مَاءٌ هُنَاكَ(٤) وَلَا خَمْرُ

تَرَيْ أَنَّ مَا أَهْلَكْتُ(٥) لَمْ يَكُ ضَرَّنِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ

أَمَاوِيَّ إِنِّي رُبَّ وَاحِدِ أُمِّهِ أَجَرْتُ(٦) فَلَا قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ

وَقَدْ عَلِمَ ٱلْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

وَإِنِّيَ(٧) لَا آلُو بِمَالٍ صَنِيعَةٍ فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ

يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا وَمَا إِنْ تُعَرِّيهِ(٨) ٱلْقِدَاحُ وَلَا ٱلْخَمْرُ

وَلَا أَظْلِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ ٱلدَّهْرُ

غَنِينَا زَمَانًا بِٱلتَّصَعْلُكِ وَٱلْغِنَى كَمَا ٱلدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ ٱلْعُسْرُ وَٱلْيُسْرُ

كَسَبْنَا صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ لِينًا وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِهِمَا ٱلدَّهْرُ

فَمَا زَادَنَا بَأْوًا(٩) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانَا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا ٱلْفَقْرُ

فَقِدْمًا عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلَاتِ وَسُلِّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَامِلِيَ ٱلْعَشْرُ

وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ٱبْنَةَ ٱلْقَوْمِ فَٱعْلَمِي يُجَاوِرُنِي أَلَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ

بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وَفِي ٱلسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمِ وَقْرُ

فلما فرغ حاتم من انشادهِ دعت بالغداء وكانت قد امرت اماءَها ان يقدّمنَ الى كل رجل منهم ما كان اطعمها . فقدّمن اليهم ما كانت امرتهنَّ ان يقدّمنهُ اليهم . فنكس النبيتي رأسهُ ...

(١) ويُروى : بملحودةٍ زلخ
(٢) ويُروى : سراعًا
(٣) وفي روايةٍ : دلّى
(٤) ويُروى : لديَّ
(٥) ويُروى : انفقتُ
(٦) وفي روايةٍ : اخذتُ
(٧) وفي روايةٍ : فاني
(٨) ويُروى : تعرّتهُ
(٩) ويروى : بغيًا

والنابغة. فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدّم اليهما واطعمهما ممّا قُدّم اليهِ فتسللا لواذًا وقالت: ان حاتمًا اكرمكم واشعركم. فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم: خلِّ سبيل امرأتك فأبى فزوَّدته وردَّته. فلما انصرف دعتهُ نفسهُ اليها وماتت امرأتهُ فخطبها فتزوَّجتهُ فولدت عديًا

وان ابن عمٍّ لحاتم كان يقال لهُ مالك قال لماويَّة امرأة حاتم: ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئًا ليتلفنهُ وان لم يجد ليتكلّفنَّ وان مات ليتركنَّ ولدهُ عيالاً على قومك. فقالت ماويَّة: صدقتَ انهُ كذلك. وكان النساء او بعضهنَّ يطلّقنَ الرجالَ في الجاهليَّة وكان طلاقهنَّ انهنَّ ان كنَّ في بيتٍ من شعر حوَّلنَ الخباء. ان كان بابهُ قِبل المشرق حوَّلنهُ قِبل المغرب وان كان بابهُ قِبل اليمن حوَّلنهُ قبل الشام. فاذا رأى ذلك الرجل علِم انها قد طلّقتهُ فلم يأتها. وان ابن عمّ حاتم قال لماويَّة وكان أحسن الناس: طلِّقي حاتمًا وانا اتزوَّجك وانا خيرٌ لك منهُ واكثر مالاً وانا امسكُ عليكِ وعلى ولدك. فلم يزل بها حتى طلَّقت حاتمًا. فأتاها حاتم وقد حوَّلت باب الخباء فقال: يا عدي ما ترى امك عدا عليها. قال: لا ادري غير انها قد غيَّرَت باب الخباء وكانهُ لم يلحن لِمَا قال. فدعاهُ فهبط بهِ بطن وادٍ. وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلًا. فضاقت بهم ماويَّة ذرعًا وقالت لجاريتها: اذهبي الى مالك فقولي لهُ: ان اضيافًا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلًا فارسلْ بنابٍ نقرهم ولبنٍ نغبقهم. وقالت لجاريتها: انظري الى جبينهِ وفمهِ. فان شافهك بالمعروف فاقبلي منهُ وان ضرب بلحيته على زورهِ وأدخل يده في رأسهِ فاقفلي ودعيهِ. وانها لمَّا اتت مالكًا وجدتهُ متوسدًا وطبًا من لبنٍ وتحت بطنهِ آخر. فايقظتهُ. فأدخل يدهُ في رأسهِ وضرب بلحيتهِ على زورهِ. فابلغتهُ ما أرسلتها بهِ ماويَّة وقالت: انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانهُ. فقال لها: اقرئي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي امرتكِ ان تطلّقي حاتمًا فيهِ فما عندي من كبيرةٍ. قد تركتُ العمل وما كنتُ لانحرَ صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم. فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت منهُ وما قال. فقالت: أئتي حاتمًا فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب ننحرها ونقرهم وبلبن نسقيهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك. فأتت الجارية حاتمًا فصرخت بهِ. فقال حاتم: لَبَّيْكِ قريبًا دعوتِ. فقالت: ان ماويَّة تقرأ عليك السلام وتقول لك: ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم. فقال: نعم وابي. ثم قام الى الابل فاطلق

ثنيَّتينِ من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماويَّة تصيح وتقول : هذا الذي طلَّقتك فيهِ تترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم (من الطويل) :

هَلِ ٱلدَّهرُ اِلَّا ٱليَومُ اَوْ اَمسِ اَوْ غَدُ ... كَذَاكَ ٱلزَّمانُ بَيْنَنا يَتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا ... فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا ٱلدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنا اَجَلٌ اِمَّا تَنَاهَى اِمَامُهُ ... فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ
بَنُو ثُعَلٍ قَوْمِي فَمَا اَنَا مُدَّعٍ ... سِوَاهُمْ اِلَى قَوْمٍ وَمَا اَنَا مُسْنَدُ
بِدَرْئِهِم اَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ ... وَيَحْنِفُ عَنِّي ٱلْاَبْلَجُ ٱلْمُتَعَمِّدُ
فَمَهْلًا فِدَاكَ ٱلْيَوْمَ اُمِّي وَخَالَتِي ... فَلَا يَأْمُرَنِّي بِٱلدَّنِيَّةِ اَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ اِذْ كُنْتُ(١) وَٱشْتَدَّ جَانِبِي ... اُسَامُ ٱلَّتِي اَعْيَيْتُ اِذْ اَنَا اَمْرَدُ
فَهَلْ تَرَكَتْ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا ... وَهَلْ مَنْ اَبَى(٢) ضَيْمًا وَخَسْفًا مُخَلَّدُ
وَمُعْتَسِفٍ بِٱلرُّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ ... تَعَسَّفْتُهُ بِٱلسَّيْفِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدُ
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ وَذَادَهُ(٣) ... اِلَى ٱلْمَوْتِ مَطْرُورُ ٱلْوَقِيعَةِ مِزْوَدُ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى اَرَحْتُ عَوِيطَهُ(٤) ... وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ ٱللَّوْنِ اَسْوَدُ
فَاَقْسَمْتُ لَا اَمْشِي اِلَى سِرِّ جَارَةٍ ... مَدَى ٱلدَّهْرِ مَا دَامَ ٱلْحَمَامُ يُغَرِّدُ(٥)
وَلَا اَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرٍ عَلِمْتُهُ ... اَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ ٱلْغَدْرَ اَنْكَدُ
اِذَا كَانَ بَعْضُ ٱلْمَالِ رَبًّا لِاَهْلِهِ ... فَاِنِّي بِحَمْدِ ٱللهِ مَالِي مُعَبَّدُ
يُفَكُّ بِهِ ٱلْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ... وَيُعْطَى اِذَا مَنَّ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُطَرَّدُ(٦)

(١) ويُروى : على حين ان ذكيتُ   (٢) ويُروى : أتى
(٣) وفي رواية الاغاني : وذادهُ بالذالـــ   (٤) وفي روايةٍ : ازحت عويصهُ
(٥) وفي نسخةٍ :
فاقسمتُ لا امشي على سرّ جارتي ... يدَ الدهر ما دام الحمام يغردُ
(٦) ويروى : المصرّد

اِذَا مَا ٱلْبَخِيلُ ٱلْخَبُّ اَخْمَدَ نَارَهُ　اَقُولُ لِمَنْ يَصْلَى بِنَارِيَ اَوْقِدُوا
تَوَسَّعْ قَلِيلًا اَوْ يَكُنْ ثَمَّ حَسْبُنَا　وَمُوقِدُهَا ٱلْبَارِي(١) اَعَفُّ وَاَحْمَدُ
كَذَاكَ اُمُورُ ٱلنَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً　وَسَامٍ اِلَى فَرْعِ ٱلْعُلَا مُتَوَرِّدُ
فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَّتُّ حَوْلَهُ　وَمِنْهُمْ لَئِيمٌ دَائِمُ ٱلطَّرْفِ اَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاَجَبْتُهُ　وَهَلْ يَدَعُ ٱلدَّاعِينَ اِلَّا ٱلْمُبَلَّدُ(٢)

اسرت عنزة حاتمًا فجعل نساء عنزة يدارين بعيرًا ليفصدنهُ فضعفن عنهُ فقلن: يا حاتم افاصدهُ انت ان اطلقنا يديك. قال: نعم. فاطلقنَ احدى يديهِ فوجأَ لبّتهُ فاستدمينهُ. ثم ان البعير عضد اي لوى عنقهُ أي خرَّ فقلنَ: ما صنعت. قال: هكذا فصادي(٣) فجرت مثلاً. (قال) فلطمتهُ احداهنَّ. فقال: ما انتنَّ نساءَ عنزة بكرام. ولا ذوات أَحلام. وانَّ امرأَةً منهنَّ يُقال لها عاجزة اعجبت بهِ فأَطلقتهُ ولم ينقموا عليهِ ما فعل. فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده (من الطويل):

كَذَلِكَ فَصْدِي اِنْ سَاَلْتُ مَطِيَّتِي　دَمَ ٱلْجَوْفِ اِذْ كُلُّ ٱلْفِصَادِ وَخِيمُ

اقبل ركبٌ من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتمًا فقالوا لهُ: انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرًا وقد ارسلوا رسولاً برسالة. قال: وما هي. فأَنشدهُ الاسديُّون شعرًا لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعرًا للنابغة. فلما انشدوهُ قالوا: انا نستحيي ان نسأَلك شيئًا وان لنا لحاجة. قال: وما هي. قالوا: صاحبٌ لنا قد ارجل. فقال حاتم: خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأَفلت فاتبعتهُ الجارية. فقال حاتم: ما تبعكم من شيءٍ فهو لكم. فذهبوا بالفرس والفلو والجارية. وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال: ما هذا معكم. فقالوا: مررنا بغلام كريم فسأَلناهُ فأَعطى الجسيم

(قال) وكنّا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجلٌ من القوم: أَجود النَّاس حيًّا وميتًا حاتم. فقال معاوية: وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يملكهُ حاتم قطّ ولا قومهُ. فقال: اخبرك يا امير المؤمنين ان نفرًا من بني أَسد مرُّوا بقبر حاتم فقالوا: لنُبخلنَّهُ ولنخبرنَّ العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا. فجعلوا ينادون: يا حاتم أَلا تقري اضيافك. وكان رئيس القوم رجلاً يقال لهُ أَبو الخيبري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل:

(١) ويُروى: البادي　(٢) ويُروى: اليلندد　(٣) ويُروى: هذا فزدي اي فصدي

أبا خيبريٍّ وانت امرؤٌ ظلوم العشيرة شتّامها

الى آخرها . فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرًا . (قال) فعجب القوم من ذلك جميعًا

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : حدّثني الطائيون ان ابن دارة اتى عدي بن حاتم بعد ذلك فمدحهُ فقال :

ابوك ابو سفّانة الخير لم يزلْ لدن شبّ حتى مات في الخير راغبا
بهِ تضرب الامثال في الجود ميتًا وكان لهُ اذ كان حيًّا مصاحبا
قرى قبرهُ الاضياف اذ نزلوا بهِ ولم يقرِ قبرٌ قبلهُ قطّ راكبا

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : انا ادخلك بين جبلَي طيّئٍ حتى يدين لك اهلهما . فبلغ ذلك حاتمًا فقال (من الكامل) :

وَلَقَدْ بَغَى بِجِلَادِ اَوْسٍ قَوْمُهُ ذُلًّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِذٰلِكَ سِنْبِسُ
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْبِسَ اِنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ اَبِيهِمِ اَنْ يَدْنَسُوا
وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ ٱلْقُرَيَّةِ غُدْوَةً وَحَلَفْتُ بِٱللّٰهِ ٱلْعَزِيزِ لَنُحْبَسُ
وَٱللّٰهُ يَعْلَمُ لَوْ اَتَى بِسُلَافِهِمْ طَرْفُ ٱلْجَرِيضِ لَظَلَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ
كَٱلنَّارِ وَٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي قَالَتْ لَهَا بِيَدِ ٱللُّوَيْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمِسُ
لَا تَطْعَمَنَّ ٱلْمَاءَ اَنْ اَوْرَدْتَهُمْ لِتَمَامِ ظِمْئِكُمْ فَفُوزُوا وَٱحْبِسُوا
اَوْ ذُو ٱلْحُصَيْنِ وَفَارِسٌ ذُو مِرَّةٍ بِكَتِيبَةٍ مَنْ يُدْرِكُوهُ يُغْرَسُ
وَمُوَطَّأُ ٱلْاَكْنَافِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ فِي ٱلْحَيِّ مَشَّاءٌ اِلَيْهِ ٱلْمَجْلِسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احترب من جديلة وثُعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر (من الكامل) :

اِنْ كُنْتِ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ ٱلْفَسَادِ فَنِعْمَ م ٱلْحَيُّ فِي ٱلْعَوْصَاءِ وَٱلْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِٱلْمَاءِ ٱلنَّمِيرِ وَلَمْ اُتْرَكْ اُوَاطِسُ حَمْاَةَ ٱلْجَفْرِ

وَدُعِيتُ فِي أُولَى ٱلنَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ اِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
ٱلضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ(١) ٱلطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَٱلْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً فلما كان بارض عنزة ناداه اسيرٌ لهم: يا أبا سفَّانة أكلني الاسار والقمل. قال: ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شي. وقد اسأت بي اذ نوَّهت باسمي. فساوم بهِ العنزيين فاشتراهُ منهم فقال: خلّوا عنهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدٍ حتى أؤدّي فداءهُ. ففعلوا فأتى بفدائهِ. (وحدَّث الهيثم بن عدي) عمَّن حدَّثهُ عن ملحان ابن اخي ماويَّة امرأة حاتم قال: قلتُ لماويَّة يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت: كل امره عجب فعن ايّهِ تسأل (قال) قلتُ حدثيني ما شئتِ. قالت: اصابت النَّاس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف. فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع(٢) (قالت) فاخذ عديًّا واخذتُ سفَّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما. ثم اقبل عليَّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت لهُ لما بهِ من الجهد. فامسكت عن كلامهِ لينام فقال لي: انمتِ غرارًا. فلم أُجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيءٌ قد اقبل فرفع رأسهُ فاذا امرأةٌ فقال: ما هذا. قالت: يا ابا سفَّانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعًا. فقال: احضريني صبيانكِ فوالله لأُشبعنَّهم (قالت) فقمت سريعًا. فقلتُ: بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الّا بالتعليل. فقال: والله لاشبعنَّ صبيانك مع صبيانها. فلما جاءت قام الى فرسهِ فذبحها ثم قدح نارًا ثم أجّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال: اشتوي وكلي ثم قال: ايقظي صبيانك. فايقظتهم ثمَّ قال: والله ان هذا للؤم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم. فجعل يأتي الصرم بيتًا بيتًا فيقول: انهضوا عليكم بالنار. (قال) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنَّع بكسائهِ فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الّا عظم وحافر. وانهُ لاشدّ جوعًا منهم وما ذاقهُ

اتى حاتم محرقًا. فقال لهُ محرّق: بايعني. فقال لهُ: انَّ لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أُبايعك والّا فلا. قال: فاذهب اليهما فان اطاعاك فأتني بهما وان ابيا فآذن بحرب: فلما خرج حاتم قال (من الكامل):

(١) ويُروى: لديَّ أعينهم
(٢) ويروى: فبتنا ذات ليلةٍ باشد الجوع

اَتَانِي مِنَ ٱلدَّيَّانِ اَمسِ رَسَالَةٌ   وَغَدْرًا بِحَيٍّ (١)مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَاَلَانِي مَا فَعَلْتُ وَاِنَّنِي   كَذٰلِكَ عَمَّا اَحْدَثَا اَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ اَلَا كَيْفَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْكُمَا   فَقَالَا بِخَيْرٍ كُلُّ اَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرّق: ما لمخواهُ. قال: طرفا الجبل. فقال: ومحلوفهِ لاجلّلن مواسلًا الريط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنّهُ بالنّار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقٍ بين مداخل سبلات. فلما بلغ ذلك محرّقًا قال: لاقدمن عليك قريتك. ثم انهُ اتاهُ رجل فقال لهُ: انك ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيئًا وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيئٌ في طلب القوم. فلحق حاتم رجلًا من بني بدر فطعنهُ ثمَّ مضى فقال: ان مرَّ بك احدٌ فقل لهُ: انا اسير حاتم. فمرَّ بهِ ابو حنبل فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم. فقال لهُ: انهُ يقتلك فان زعمت لحاتم او لمن سأَلك اني اسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنبل خلِّ سبيل اسيري. فقال ابو حنبل: انا اسرتهُ. فقال حاتم: قد رضيت بقولهِ: فقال: اسرني ابو حنبل. فقال حاتم (من الطويل):

اِنَّ اَبَاكَ ٱلْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا   اَلَا مِنْ بَنِي بَدْرٍ اَتَتْكَ ٱلْغَوَائِلُ

وكان اذا جنَّ الليل يوعز الى غلامهِ ان يوقد النار في يفاع من الارض لينظر اليها مَن أَضلَّهُ الطريق فيأوي الى منزلهِ ويقول (من الرجز):

اَوْقِدْ فَاِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ   وَٱلرِّيحَ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ   اِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَاَنْتَ حُرٌّ

قيل ان أَحد قياصرة الروم بلغتهُ اخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغهُ ان لحاتم فرسًا من كرام الخيل عزيزةً عندهُ فأَرسل اليهِ بعض حجّابهِ يطلب منهُ الفرس هديّة اليهِ وهو يريد ان يمتحن سماحتهُ بذلك. فلما دخل الحاجب ديارطيّ سأل عن ابيات حاتم طيّ حتى دخل عليهِ فاستقبلهُ أَحسن استقبال ورحّب بهِ وهو لا يعلم انهُ حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى فلم يجد اليها سبيلًا لقرى ضيفهِ فنحر الفرس واضرم النار. ثمَّ دخل الى ضيفهِ يحادثهُ فاعلمهُ انهُ رسول قيصر قد حضر يستميحهُ الفرس فساءَ ذلك حاتمًا وقال: هلَّا اعلمتني

(١) ويُروى: وغدوًا بحيّي

قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورًا غيرها . فعجب الرسول من سخائهِ وقال: والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فسار ذكرهُ في الآفاق . وضُربت بهِ الامثال ولهجت بهِ الشعراء . قال بعضهم:

وحاتم طيٍ ان طوى الموت جسمهُ فنشر اسمهِ في الجود عاش مخلّدا

وقال آخر:

لما سألتك شيئًا بدلت رشدًا بغيٍّ
ممن تعلّمت هذا الّا تجود بشيٍّ
اما مررت بعبدٍ لعبد حاتم طيٍّ

وقال آخر:

للجود حاتم طيٍّ وحاتم البخل عونُ
لهُ مصابيح بيض والعرض اسود جونُ

قيل ان حاتمًا جلس يومًا للشراب ودعا اليهِ من كان في الحلّة فحضروا وكانوا ينيفون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحدٍ منهم ثلثًا من النوق

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

اِلهُهُمُ رَبِّي وَرَبِّي اِلهُهُمْ فَاقْسَمْتُ لَا ارسُو وَلَا اتَمعَّدُ(١)

ويُروى عن ابي صالح قال: حدَّث الهيثم عن مجاهد عن الشعبيّ قال: كان عبد الله ابن شدَّاد بن الهاد رجلًا من ابناء رسول الله قال لابنهِ: يا بُني اذا سمعت كلمة من حاسد. فكن كانَّك ليس بالشاهد. فانك اذا امضيتها حيالها. رجع العيب على من قالها. وكن كما قال حاتم (من الوافر):

وَمَا مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ ٱبْنِ عَمِّي وَمَا اَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
سَامْنَحُهُ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ حَتَّى اَرَى مَاوِيَّ اَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكِلْمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَانْفُذِينِي

(١) الرسو ان يقال للصقر زقر ولسقر زقر وللصراط زراط وللصعقب زعقب وبنو الصعقب من نهد حلفاء بني جناب من كلب . وسمعت ابا اسماء وغير واحدٍ من طيءٍ يقول: اللهمَّ نعوذ بك من شرّ زَقَر . وهذا كلام معد فاذلك قال: لا اتمعَّدُ

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعِبْنِي وَلَمْ يَعْرَقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي

وَذِي وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتَسِينِي

نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي

فَلُومِينِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا وَأُكْرِمْ مُكْرِمِي وَأُهِنْ مُهِينِي

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالًا وَنُؤْيًا مُهَدَّمَا كَخَطِّكَ فِي رِقٍّ كِتَابًا مُنَمْنَمَا

أَذَاعَتْ بِهِ ٱلْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنِيسِهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُحَرَّمَا(١)

دَوَارِجَ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تُرْبِهِ وَغَيَّرَتِ ٱلْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمَا

وَغَيَّرَهَا طُولُ ٱلتَّقَادُمِ وَٱلْبِلَى فَمَا أَعْرِفُ ٱلْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُّمَا

تَهَادَى عَلَيْهَا حَلْيُهَا ذَاتَ بَهْجَةٍ وَكَشْحًا كَطَيِّ ٱلسَّابِرِيَّةِ أَهْضَمَا

وَنَحْرًا كَفَى نُورَ ٱلْجَبِينِ يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَذْرٌ مُنَظَّمَا

كَجَمْرِ ٱلْغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ أَرْوَاحُ ٱلصَّبَا فَتَنَسَّمَا

يُضِيءُ لَنَا ٱلْبَيْتُ ٱلظَّلِيلُ خَصَاصَةً إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَا

إِذَا ٱنْقَلَبَتْ فَوْقَ ٱلْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرَنَّمَ وَسْوَاسُ ٱلْحُلِيِّ تَرَنُّمَا

وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ تَلُومَانِ مِتْلَافًا مُفِيدًا مُلَوَّمَا

تَلُومَانِ لَمَّا غَوَّرَ ٱلنَّجْمُ ضِلَّةً فَتًى لَا يَرَى ٱلْإِتْلَافَ فِي ٱلْحَمْدِ مَغْرَمَا

فَقُلْتُ وَقَدْ طَالَ ٱلْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَلَوْ عَذَرَانِي أَنْ تَبِيتَا(٢) وَتُصْرَمَا

أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ ٱلدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمَا

فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمَا

---

(١) وفي نسخةٍ : مجرما (٢) ويُروى : تبينا وهي الصواب

فَنَفْسَكَ اَكْرِمْهَا فَاِنَّكَ اِنْ تَهُنْ   عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفِي لَكَ ٱلدَّهْرَ مُكْرِمَا

اَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى ٱلتِّلَادَ فَاِنَّهُ   اِذَا مُتَّ كَانَ ٱلْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا

وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ   بِهِ حِينَ تَخْشَى اَغْبَرَ ٱللَّوْنِ مُظْلِمَا

يُقَسِّمُهُ غُنْمًا وَيَشْرِي كَرَامَةً   وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطٍّ مِنَ ٱلْاَرْضِ اَعْظَمَا

قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ   اِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا

تَحَمَّلْ عَنِ ٱلْاَدْنَيْنَ وَٱسْتَبْقِ وُدَّهُمْ   وَلَنْ تَسْتَطِيعَ ٱلْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

مَتَى تَرْقَ اَضْغَانَ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلْاَنَا   وَكَفِّ ٱلْاَذَى يُحْسَمْ لَكَ ٱلدَّاءُ مَحْسَمَا

وَمَا ٱبْتَعَثَتْنِي فِي هَوَايَ لَجَاجَةٌ   اِذَا لَمْ اَجِدْ فِيهَا اِمَامِي مُقَدَّمَا

اِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ ٱمْرَءَ ٱلسَّوْءِ مَا نَزَا   اِلَيْكَ وَلَاطَمْتَ ٱللَّئِيمَ ٱلْمُلَطَّمَا

وَذُو ٱللُّبِّ وَٱلتَّقْوَى حَقِيقٌ اِذَا رَاَى   ذَوِي طَبَعِ ٱلْاَخْلَاقِ اَنْ يَتَكَرَّمَا

فَجَاوِرْ كَرِيمًا وَٱقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ   وَاَسْنِدْ اِلَيْهِ اِنْ تَطَاوَلَ سُلَّمَا

وَعَوْرَاءَ قَدْ اَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ يَضِرْ   وَذِي اَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا

وَاَغْفِرُ عَوْرَاءَ ٱلْكَرِيمِ ٱصْطِنَاعَهُ(١)   وَاَصْفَحُ مِنْ(٢) شَتْمِ ٱللَّئِيمِ تَكَرُّمَا

وَلَا اَخْذِلُ ٱلْمَوْلَى وَاِنْ كَانَ خَاذِلًا   وَلَا اَشْتِمُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ اِنْ كَانَ مُفْحَمَا

وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا   وَاِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ ٱلْمَالِ مُصْرِمَا

وَلَيْلٍ بَهِيمٍ قَدْ تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ   اِذَا ٱللَّيْلُ بِٱلنِّكْسِ ٱلضَّعِيفِ تَجَهَّمَا

وَلَنْ يَكْسِبَ ٱلصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غِنًا   اِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُعْظَمَا

يَرَى ٱلْخَمْصَ تَعْذِيبًا وَاِنْ يَلْقَ شَبْعَةً   يَبِتْ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ ٱلْهَمِّ مُبْهَمَا

لَحَى ٱللّٰهُ صُعْلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُّهُ   مِنَ ٱلْعَيْشِ اَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

---

(١) ويُروى : ادخارهُ . وهكذا رواهُ النحويّون في شواهد المفعول لهُ   (٢) ويُروى : عن

يَنامُ ٱلضُّحَى حَتَّى اِذَا لَيْلُهُ ٱسْتَوَى   تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ مُوَرَّمَا
مُقِيمًا مَعَ ٱلْمُثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ   اِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمَا
وَلِلّٰهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ   وَيَمْضِي عَلَى ٱلْاَحْدَاثِ وَٱلدَّهْرِ مُقْدِمَا
فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى ٱلْخَمْصَ تَرْحَةً   وَلَا شَبْعَةً اِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمَا
اِذَا مَا رَاَى يَوْمًا مَكَارِمَ اَعْرَضَتْ   تَيَمَّمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّمَا
تَرَى رُمْحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ   وَذَا شُطَبٍ عَضْبَ ٱلضَّرِيبَةِ مِخْذَمَا
وَاَحْنَاءَ سَرْجٍ فَاتِرٍ وَلِجَامَهُ   عَتَادَ فَتًى هَيْجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمَا

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي   وَقَدْ غَابَ عَيُّوقُ ٱلثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومُ عَلَى اِعْطَائِيَ ٱلْمَالَ ضِلَّةً   اِذَا ضَنَّ بِٱلْمَالِ ٱلْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ اَلَا اَمْسِكْ عَلَيْكَ فَاِنَّنِي   اَرَى ٱلْمَالَ عِنْدَ ٱلْمُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا
ذَرِينِي وَحَالِي اِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
اَعَاذِلَ لَا آلُوكِ اِلَّا خَلِيقَتِي   فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِيَ جُنَّةً   يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ اَنْ يَتَبَدَّدَا
اَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي   اَرَى مَا تَرَيْنَ اَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
وَاِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَٱجْعَلِي   اِلَى رَأْيِ مَنْ تَلْحَيْنَ رَأْيَكِ مُسْنَدَا
اَلَمْ تَعْلَمِي اَنِّي اِذَا ٱلضَّيْفُ نَابَنِي   وَعَزَّ ٱلْقِرَى اَقْرِي ٱلسَّدِيفَ ٱلْمُسَرْهَدَا
اُسَوَّدُ سَادَاتِ ٱلْعَشِيرَةِ عَارِفًا   وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِذْوَدَا
وَاُلْفَى لِاَعْرَاضِ ٱلْعَشِيرَةِ حَافِظًا   وَحَقِّهِمِ حَتَّى اَكُونَ ٱلْمُسَوَّدَا
يَقُولُونَ لِي اَهْلَكْتَ مَالَكَ فَٱقْتَصِدْ   وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا ٱلآنَ مِنْ رِزْقِ ٱلإِلٰهِ وَأَيْسِرُوا … فَإِنَّ عَلَى ٱلرَّحْمَانِ رِزْقَكُمُ غَدَا

سَأَذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا … وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا وَعَضْبًا مُهَنَّدَا

وَذٰلِكَ يَكْفِينِي مِنَ ٱلْمَالِ كُلِّهِ … مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِيَ مُتْلَدَا

وانشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكَتْ … بِهِ جَنَبَاتُ ٱللَّوْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبَا

وَلٰكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ ٱللهَ وَحْدَهُ … فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي ٱلْبَيْعَةِ ٱلْكَسْبَا

وبروايتهم انهُ انشد ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

أَلَا أَرِقَتْ عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُهَا … حِذَارَ غَدٍ أَحْجَى بِأَنْ لَا يَضِيرُهَا

إِذَا ٱلنَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ مَائِلًا … وَلَمْ يَكُ بِٱلآفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا

إِذَا مَا ٱلسَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ … كَجِدَّةِ بَيْتِ ٱلْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا(١)

فَقَدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بِأَنَّا سَرَاتُهَا … إِذَا أُعْلِمَتْ بَعْدَ ٱلسِّرَارِ أُمُورُهَا

إِذَا ٱلرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفٍ … وَأَلْوَتْ بِأَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ صُدُورُهَا

وَإِنَّا نُهِينُ ٱلْمَالَ فِي غَيْرِ ظِنَّةٍ … وَمَا يَشْتَكِينَا فِي ٱلسِّنِينَ ضَرِيرُهَا

إِذَا مَا بَخِيلُ ٱلنَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ … وَشَقَّ عَلَى ٱلضَّيْفِ ٱلضَّعِيفِ عَقُورُهَا

فَإِنِّي جَبَانُ ٱلْكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأٌ … أَجُودُ إِذَا مَا ٱلنَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أُهِرَّتْ وَعُوِّدَتْ … قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا

وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي إِذَا ٱلنَّاسُ أَمْحَلَتْ … أُؤَثِّفُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أُمِيرُهَا

وَأُبْرِزُ قِدْرِي بِٱلْفَضَاءِ قَلِيلُهَا … يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا

وَإِبِلِي رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا … عَقِيرًا أَمَامَ ٱلْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

(١) من النير

أُشَاوِرُ نَفْسَ ٱلْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَاتْرُكُ نَفْسَ ٱلْبُخْلِ لَا اَستَشِيرُهَا

وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكُنُّهَا لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا وَلٰكِنْ اُنِيرُهَا

فَلَا وَاَبِيكَ مَا يَظَلُّ ٱبْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالَيْ قِدْرِنَا مَا يَطُورُهَا

وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ اَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا اَزُورُهَا

سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا اِلَيْهَا وَلَمْ يُقْصَرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا

وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطِّعَانِ شَهِدْتُهَا وَلَوْ لَمْ اَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا

وَغَمْرَةِ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ(١) يَكُونُ صُدُورُ ٱلْمَشْرَفِيِّ جُسُورُهَا

صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِهَا بِاَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوخَ سَعِيرُهَا

وَعَرْجَلَةٍ شُعْثِ ٱلرُّؤُوسِ كَاَنَّهُمْ بَنُو ٱلْجِنِّ لَمْ تُطْبَخْ بِقِدْرٍ جَزُورُهَا

شَهِدْتُ وَعَوَّانًا اُمَيْمَةُ اِنَّنَا بَنُو ٱلْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا ٱشْتَدَّ نُورُهَا

عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ اَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍ نُسُورُهَا

وَاَقْسَمْتُ لَا اُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا

اَبَتْ لِيَ ذَاكُمْ اُسْرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِنَاهَا مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا

وَخُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفِتْيَةٍ عَلَيْهِنَّ اِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

نِعِمَّا مَحَلُّ ٱلضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بِلَيْلٍ إِذَا مَا ٱسْتَشْرَفَتْهُ ٱلنَّوَابِحُ

تَقَصَّى اِلَيَّ ٱلْحَيَّ اِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ وَاِمَّا قَادَهُ لِيَ نَاصِحُ

(قال) جاور حاتم طيءٍ في زمن الفساد وكانت حرب الفساد في الجاهلية بين جديلة والغوث بني زياد بن عبد الله من بني عبس فاحسنوا جواره فقال (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا اَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ اَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

(١) وفي رواية : هوارة وهو تصحيف

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
وَجَارَتُهُمْ حَصَانٌ مَا تُزَنَّى وَطَاعِمَةُ ٱلشِّتَاءِ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وُدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لِآخِرِ غَالِبٍ اَبَدًا رَبِيعُ

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال : اخبرنا ابو المنذر عن ابيهِ قال : وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة . فقال لاياس ابن قبيصة : الطائي الغوثيّ ثم الطائي ايهما افضل . قال : ابيت اللعن اني من احدهما ولكن سلهما عن احدهما(١) يجيبانك . فدخل عليهِ اوس فقال : انت افضل ام حاتم . قال : ابيت اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لانهبنا غداة واحدةً . ثم دخل عليهِ حاتم فقال : يا حاتم انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن لشرُّ اوس خيرٌ منّي . فنفل كلاًّ منهما مائة من الابل

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : اسرت بنو القذان من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيِّءٍ والحارث بن ظالم . وكان اسر حاتمًا رجلان عمرو وابو عمرو فاطلقاهُ على الثواب فلم يأتياهُ مخافة ان يأتيا طيئًا فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُو اَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمِ

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم . انهُ تذاكر فتية في الكوفة السؤدد . فاشكل عليهم . فتجمَّعوا واتوا عديّ بن حاتم . فدعا لهم بتمر ولبن . فاكلوا ثمَّ قال : سألتم عن السؤدد . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في مالهِ . الذليل في عرضهِ . المطرح لحقدهِ . المتعاهد لعامتهِ

وقال ابو صالح أُنشدتُ لحاتم (من البسيط) :

وَلَا اُزَرِّفُ ضَيْفِي اِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا اُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِٱلدَّانِي
لَهُ ٱلْمُؤَاسَاةُ عِنْدِي اِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَاِنْ اَبْقَيْتُهُ فَانِي

ويروى عن ابي صالح : ان حاتمًا اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي بثلاث . ما خاتلتُ جارةً لي قطّ اراودها عن نفسها . ولا أُوْتمنتُ على امانةٍ الّا قضيتها . ولا أَتى أحدٌ من قِبَلي بسوءة او قال بسوء

وكان حاتم رجلًا طويل الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء يكفيكهُ الترك فاتركهُ

(١) وفي رواية : عن نفسها

وبروايتهم عن ابي صالح. انهُ انشد لابي العريان الطائيّ يمدح حاتمًا:

انّي الى حاتمٍ رحلتُ ولم يَدْعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
الواعد الوعد والوفيُّ بهِ اذ لا يفي معشرٌ بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والزّبرم ب فيها الاوانس الخُرَّدُ
يرفلنَ في الريط والمروط كما تمشي نعاج الخميلة الميدُ
لا يستطيع الأُولى تصاولهم جريك في ماقطٍ ولو جهدوا
كفّاك امّا يدٌ فمترعةٌ للناس غيثًا تفيضهُ ويدُ
سقّاءةٌ للسمام يمنعها من كلّ غيم يشامهُ العيدُ
لا يخلط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئًا فعلتهُ حسدُ
ما نبّه الطارقون من أحدٍ في غير ما عمدهم وما اعتمدُوا
مثلك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبسًا جلا لها الجلدُ
وراحت الشول وهي متليةٌ حديًا تهادى الى الذرى حردُ(١)
والحجر النائحات واقتسمت بالنار عند اقتداحها الزُّندُ
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفأ فيها بمثلك الصردُ
قد علموا والقدور تعلمهُ ومستهلٌّ الغرار مطَّردُ
ان ليس عند اعترار طارفها لديك الّا استلالها مددُ(٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طيّ وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازيًا فربع منفصًا(٣) فقال لهُ زرارة: ابيت اللعن اغر على هذا الحيّ من طيّ. فقال: ان بيننا وبينهم عقدًا فلم يزل بهِ حتى اغار فاصاب ازوادًا ورجالاً ونساء فذلك قول عارق:

اكلَّ خميس اخطأَ الغنم مرَّةً وصادف حيًّا دائنًا هو سائقهْ
فاقسمتُ لا احتل الّا بصهوةٍ . حرامٌ عليك رملهُ وشقائقهْ
فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منى وما ضمَّ من بطحائهنَّ درادقهْ

(١) (الشول) جمعها اشوال وهي التي قد قلّ لبنها. و(المتلية) التي قد نتج بعضها وبقي بعض فما بقي فهو المتالي اي تتبع غيرها. و(الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتررتُ فلانًا) اذا اتيتهُ وطلبت ما عندهُ. و(الطارف) خلاف التالد. (مدد) هي التأخير يقول: ليس لها مدة الّا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويُروى: منقصًا

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ　　لانتحين العظمَ ذو انا عارقهْ

قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي: ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنةٍ لم يقدر على شيء وله ناقة يسافر عليها يقال لها افعى. فعقرها واطعم اضيافهُ قسمها وبعث الى عياله بقسمها وقال حاتم في ذلك (من الطويل).

لَمَّا رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ　　ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ افعى فَخَرَّتِ

فَقُلْتُ لِاَصْبَاهٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ　　بِشَهْبَاءَ مِنْ لَيْلِ ٱلثَّمَانِينَ قَرَّتِ

عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلشَّطَّيْنِ كُلَّ وَرِيَّةٍ　　اِذَا ٱلنَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا اَرْمَعَلَّتِ

وَلَا يُنْزِلُ ٱلْمَرْءُ ٱلْكَرِيمُ عِيَالَهُ　　وَاَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا بِضَرَّتِ

وبروايتهما عن ابي صالح قال: انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي اِذَا مَا طَبَخْتِهَا　　عَلَيَّ اِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

وَلٰكِنْ بِهٰذَاكَ ٱلْيَفَاعِ فَاَوْقِدِي　　بِجَزْلٍ اِذَا اَوْقَدْتِ لَا بِضِرَامِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

اَلَا سَبِيلٌ اِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي　　كَمَا يُعَارِضُ مَاءَ ٱلْاَبْطَحِ ٱلْجَارِي

اَلَا اُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ　　فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفَّيَّ اِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل):

اِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوَجَّهًا　　تُدَقُّ لَكَ ٱلْاَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ

فَاِنَّ نَزِيعَ ٱلْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي　　وَاَبْلُغُ بِٱلْمَخْشُوبِ غَيْرِ ٱلْمُفَلَّلِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

وَاِنِّي لَاَسْتَحْيِي صِحَابِيَ اَنْ يَرَوْا　　مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ ٱلزَّادِ اَقْرَعَا

اُقَصِّرُ كَفِّي اَنْ تَنَالَ اَكُفَّهُمْ　　اِذَا نَحْنُ اَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا

وَاِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ　　وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى ٱلذَّمِّ اَجْمَعَا

اَبِيتُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ مُضْطَمِرَ ٱلْحَشَى　　حَيَاءً اَخَافُ ٱلذَّمَّ اَنْ اَتَضَلَّعَا

وبروايتهم عن ابي صالح . انهُ انشد لابي العريان الطائيّ يمدح حاتمًا :

اني الى حاتمٍ رحلتُ ولم يَدْعُ الى العرف مثلهُ أحدُ
الواعد الوعد والوفيُّ بهِ اذ لا يفي معشرٌ بما وعدوا
والواهب الخيل والولائد والزّبرم ب فيها الاوانس الخُرَدُ
يرفلنَ في الريط والمروط كما تمشي نعاج لخميلة الميدُ
لا يستطيع الأُولى تصاولهم جريك في ماقطٍ ولو جهدوا
كفّاك امّا يدٌ فمترعةٌ للناس غيثًا تفيضهُ ويدُ
سقّاءةٌ للسمام يمنعها من كلّ غيم يشامهُ العيدُ
لا يخاط الخدع ما تقول ولا يدرك شيئًا فعلتهُ حسدُ
ما نبّه الطارقون من أحدٍ في غير ما عمدهم وما اعتمدوا
مثالك في ليلة الشتاء اذا ما كان يبسًا جلا لها الجلدُ
وراحت الشول وهي متلية حديًا تهادى الى الذرى حردُ(١)
والحجر النائحات واقتسمت بالنار عند اقتداحها الزُّندُ
اقتل للجوع عند تلك ولن يدفأَ فيها بمثلك الصردُ
قد علموا والقدور تعلمهُ ومستهلُّ الغرار مطّردُ
ان ليس عند اعترار طارفها لديك الّا استلالها مددُ(٢)

قال ابو صالح قال ابو المنذر: كان بدء العداوة التي كانت بين طيّ وزرارة بن عدس ان عمرو بن هند خرج غازيًا فربع منفصًا(٣) فقال لهُ زرارة : ابيت اللعن اغر على هذا الحيّ من طيّئ . فقال : ان بيننا وبينهم عقدًا فلم يزل بهِ حتى اغار فاصاب ازوادًا ورجالًا ونساءً فذلك قول عارق :

اكلُّ خميس اخطأَ الغنم مرّةً وصادف حيًّا دائنًا هو سائقهْ
فاقسمتُ لا احتل الّا بصهوةٍ . حرامٌ عليك رملهُ وشقائقهْ
فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منى وما ضمَّ من بطحائهنَّ درادقهْ

(١) (الشول) جمعها اشوال وهي التي قد قلّ لبنها . و (المتلية) التي قد نتج بعضها و بقي بعض فما بقي فهو المتالي اي تتبع غيرها . و (الحرد) التي ليست لها البان (٢) يقال (اعتررتُ فلانًا) اذا اتيتهُ وطلبت ما عندهُ . و (الطارف) خلاف التالد . (مدد) هي التأخير يقول : ليس لها مدة الّا مقدار استلال السيوف من مالك المصطفى طرائفه (٣) ويُروى : منقصًا

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتمُ   لانتحين العظمَ ذو انا عارقهْ

قال ابن الكلبي قال ابو سحيم الكلابي : ضاف حاتمًا ضيفٌ في سنةٍ لم يقدر على شيء ولهُ ناقة يسافر عليها يقال لها افعى . فعقرها واطعم اضيافهُ قسمها وبعث الى عياله بقسمها وقال حاتم في ذلك (من الطويل) .

لَمَّا رَاَيتُ ٱلنَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ   ضَرَبتُ بِسَيْفِي سَاقَ افعى فَخَرَّتِ

فَقُلْتُ لِاَصْبَاهٍ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ   بِشَهْبَاءَ مِنْ لَيْلِ ٱلثَّمَانِينَ قَرَّتِ

عَلَيْكُمْ مِنَ ٱلشَّطَّيْنِ كُلَّ وَدِيَّةٍ   اِذَا ٱلنَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا ٱرْمَعَلَّتِ

وَلَا يُنْزِلُ ٱلْمَرْءُ ٱلْكَرِيمُ عِيَالَهُ   وَاَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَالًا بِضَرَّتِ

وبروايتهما عن ابي صالح قال : انشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

لَا تَسْتُرِي قِدْرِي اِذَا مَا طَبَخْتِهَا   عَلَيَّ اِذَا مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

وَلٰكِنْ بِهٰذَاكَ ٱلْيَفَاعِ فَاَوْقِدِي   بِجَزْلٍ اِذَا اَوْقَدْتِ لَا بِضِرَامِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من البسيط) :

اَلَا سَبِيلٌ اِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي   كَمَا يُعَارِضُ مَاءَ ٱلْاَبْطَحِ ٱلْجَارِي

اَلَا اُعَانُ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ   فَلَا يُرَدُّ نَدَى كَفِّي اِقْتَارِي

وقال لدهم بن عمرو (من الطويل) :

اِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُوَجَّهًا   تُدَقُّ لَكَ ٱلْاَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلِ

فَاِنَّ نَزِيعَ ٱلْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي   وَاَبْلُغُ بِٱلْمَخْشُوبِ غَيْرِ ٱلْمُفَلْفَلِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

وَاِنِّي لَاَسْتَحْيِي صِحَابِيَ اَنْ يَرَوْا   مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ ٱلزَّادِ اَقْرَعَا

اُقَصِّرُ كَفِّي اَنْ تَنَالَ اَكُفَّهُمْ   اِذَا نَحْنُ اَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا

وَاِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وَفَرْجَكَ نَالَا مُنْتَهَى ٱلذَّمِّ اَجْمَعَا

اَبِيتُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ مُضْطَمِرَ ٱلْحَشَى   حَيَاءً اَخَافُ ٱلذَّمَّ اَنْ اَتَضَلَّعَا

ويُروى عن ابي صالح انهُ قال: انشدني ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

أَمَا وَٱلَّذِي لَا يَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ ... وَيُحْيِي ٱلْعِظَامَ ٱلْبِيضَ وَهْيَ رَمِيمُ

لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي ٱلْبَطْنَ وَٱلزَّادُ يُشْتَهَى ... مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ

وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ وَٱللَّيْلُ مُلْبِسٌ ... رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ ٱلْإِكَامِ بَهِيمُ

أَلُفُّ بِحِلْسِي ٱلزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي ... وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَٱسْتَقَلَّ نُجُومُ

وعن ابن الكلبي (من الطويل):

وَقَائِلَةٍ أَهْلَكْتَ بِٱلْجُودِ مَالَنَا ... وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا

فَقُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي ... لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

ومن منظوماتهِ قولهُ لمَّا دخل على الحارث بن عمرو الجفني فانشده (من المتقارب):

أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودَا ... فَمَا إِنْ تَبِينُ لِصُبْحٍ عَمُودَا

أَبِيتُ كَئِيبًا أُرَاعِي ٱلنُّجُومَ ... وَأُوجِعُ مِنْ سَاعِدَيَّ ٱلْحَدِيدَا

أُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا

نَمَتْهُ إِمَامَةُ وَٱلْحَارِثَانِ م حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا جَدِيدَا

كَسَبْقِ ٱلْجَوَادِ غَدَاةَ ٱلرِّهَانِ م أَرْبَى عَلَى ٱلسِّنِّ شَأْوًا مَدِيدَا

فَأَجْمِعْ فِدَاءٌ لَكَ ٱلْوَالِدَانِ ... لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا

فَتَجْمَعَ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ ... وَتَحْضُرَهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا

أَمِ ٱلْهُلْكُ أَدْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ ... عَلَيَّ جُنَاحًا فَأَخْشَى ٱلْوَعِيدَا

فَأَحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ م تُحْيِي جُدُودًا وَتُبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ مِنْ سَلْمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ... وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرِ

وَوَشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَقَاذَفَتْ ... نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلتَّجَاوُرِ

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ ٱلسُّرَى عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ضَوَامِرِ
فَلَمَّا اتَوْنِي قُلْتُ خَيْرُ مُعَرَّسٍ وَلَمْ اَطَّرِحْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرِ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِّ ٱلْمُتُونِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضًا فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرِ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبْلَةٍ عَقِيلَةِ أُدْمٍ كَالْهِضَابِ بَهَازِرِ
فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ
شَآمِيَةٌ لَمْ يُتَّخَذْ لَهُ حَاسِرٌ م ٱلطَّبِيخِ وَلَا ذَمُّ ٱلْخَلِيطِ ٱلْمُجَاوِرِ
يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ ٱلْبَضِيعِ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِ ٱلدِّقَاقِ ٱلْخَنَاجِرِ
كَأَنَّ ضُلُوعَ ٱلْجَنْبِ فِي فَوَرَانِهَا إِذَا ٱسْتَحْمَشَتْ أَيْدِي نِسَاءٍ حَوَاسِرِ
إِذَا ٱسْتُنْزِلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تُخْتَزَنْ دُونَ ٱلْعُيُونِ ٱلنَّوَاظِرِ
كَأَنَّ رِيَاحَ ٱللَّحْمِ حِينَ تَغَطْمَطَتْ رِيَاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي ٱلْعَوَاطِرِ
أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ لَيَالِيَ حَلَّ ٱلْحَيُّ أَكْنَافَ حَابِرِ
لَيَالِيَ يَدْعُونِي ٱلْهَوَى فَأُجِيبُهُ حَثِيثًا وَلَا ارْعَى إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
وَدَوِّيَّةٍ قَفْرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عُوَاءَ ٱلْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ ٱلتَّرَاتِرِ
قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا تُشَدُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَنْدَى مُخَاطِرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل):

لَا نَطْرُقُ ٱلْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ إِلَّا بِٱلْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ
وَلَا يُلْطَمُ ٱبْنُ ٱلْعَمِّ وَسْطَ بُيُوتِنَا وَلَا نَتَصَبَّى عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ انهُ انشد لحاتم (من البسيط):

مَهْلًا نَوَارُ اقِلِّي ٱللَّوْمَ وَٱلْعَذَلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي ٱلْجِنَّ وَٱلْخَبَلَا

يَرَى ٱلْبَخِيلُ سَبِيلَ ٱلْمَالِ وَاحِدَةً ... إِنَّ ٱلْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتْبَعُهُ ... سُوءُ ٱلثَّنَاءِ وَيَحْوِي ٱلْوَارِثُ ٱلْإِبِلَا
فَأَصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ ٱلْمَرْءَ يَتْبَعُهُ ... مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعْشُهُ حُمِلَا
لَيْتَ ٱلْبَخِيلَ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ كُلُّهُمُ ... كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُقْرَى إِذَا نَزَلَا
لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ ... رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ ٱلْمَالِ مَا وَصَلَا
يَسْعَى ٱلْفَتَى وَحِمَامُ ٱلْمَوْتِ يُدْرِكُهُ ... وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي لِلْفَتَى ٱلْأَجَلَا
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي ... يَوْمِي وَأُصْبِحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلَا
فَلَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتٌ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ... لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثُعَلَا
أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ ٱلرِّسَالَةِ لَا مَحْكًا وَلَا بُطُلَا
أُغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ فَٱلْغَزْوُ حَظُّكُمُ ... عُدُّوا ٱلرَّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (١)
وَيْهًا فِدَاؤُكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ... حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ وَٱكْفُوا مَنِ ٱتَّكَلَا
إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ... وَأَبْدَتِ ٱلْحَرْبُ نَابًا كَالْحًا عَصِلَا
اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ... مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا
فَإِنْ تَبَدَّلَ بِٱلْقَانِي أَخُو ثِقَةٍ ... عَفُّ ٱلْخَلِيقَةِ لَا نِكْسًا وَلَا وَكِلَا (٢)

وقال (من الطويل):

وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ... أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي فَضَاءِ سَبَاسِبِ
وَمَا أَنَا بِٱلْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي ... طَرُوقًا أُحَيِّيهَا كَآخَرَ جَانِبِ

(١) وروى ابي صالح قال: سمعتُ ابا المنذر يقول: الروابي الاشراف. وانشد لعمرو بن شرحبيل بن عبد وُدّ الكلبي:

يا كعب انَّا قديمًا اهل رابيةٍ ... فينا الفعال وفينا المجد والخيرُ

(قال) يريد بالرابية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان . و (الوكل) المبلد الذي يكل امرهُ الى غيرهِ

وَلَوْ شَهِدَتْنَا بِٱلْمَزَاحِ لَأَيْقَنَتْ ... عَلَى ضُرِّنَا أَنَّا كِرَامُ ٱلضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ٱبْنُ ٱلذَّئِيمَةِ عَارِقٌ ... إِخَالُ رَئِيسَ ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِآئِبِ
وَمَا أَنَا بِٱلسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا ... لِتَشْرَبَ مَا فِي ٱلْحَوْضِ قَبْلَ ٱلرَّكَائِبِ(١)
فَمَا أَنَا بِٱلطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا ... لِأَرْكَبَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صَاحِبِي(٢)
إِذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ ... رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
أَنِخْهَا فَأَرْدِفْهُ فَإِنْ حَمَلَتْكُمَا ... فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ ٱلْعِقَابُ فَعَاقِبِ
وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ نَكْبَةً ... بِأَخْضَعَ وَلَّاجٍ بُيُوتَ ٱلْأَقَارِبِ
إِذَا أَوْطَنَ ٱلْقَوْمُ ٱلْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ ... عُمَاةً عَنِ ٱلْأَخْبَارِ خُرْقَ ٱلْمَكَاسِبِ
وَشَرُّ ٱلصَّعَالِيكِ ٱلَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ ... حَدِيثُ ٱلْغَوَانِي وَٱتِّبَاعُ ٱلْمَآرِبِ

وبروايتهم عن ابي صالح قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا ... وَمَا بِي أَنْ أَزُنَّكُمُ بِغَدْرِ
فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِٱلْجِيرَانِ قِدْمًا ... فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى نزلوا اعجاز اجإ وكانت منازل بني بولان وجرم باموالهم فخافت طيّ ان يغلبوها عليها فقال حاتم يحضهم (من المتقارب):

أَرَى أَجَأً مِنْ وَرَاءِ ٱلشَّقِيقِ م وَٱلصَّهْوِ زُوِّجَهَا عَامِرُ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسَتْ ... وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهَا عَاقِرُ

---

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلًا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله (بالساعي بفضل زمامها) أي بما اعطي راحلتي من زمامها وهذا مثل. و(الركائب) جمع رَكوب وهو اسم ما يركب ويقال ركوب كالركوبة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(٢) يقول: اذا ما كان لي رفيق في السفر وسّعت جنابي لهُ ولا اتركهُ يمشي وقد خفّفت حقيبة رحل ناقتي طلبًا للابقاء عليها ولكني أُردفهُ واركبهُ و(الحقيبة) ما يُشَدُّ خلف الرحل. قال: « والبرّ خير حقيبة الرحلِ » والفعل منهُ احتقبت واستحقبت واستعير. فقيل: احتقب اثمًا

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انهُ انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُولَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طَاسِمِ
وَإِنِّي أَذِينٌ أَنْ يَقُولُوا مُزَايِلٌ بِأَيِّ يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَإِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا أُبَشِّرْكُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا أَبِيتُ(١) اللَّيْلَ جَادٍ أُعَدِّدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فِي الشَّرَابِ فَلَا رَوِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَخْتِلُ عِرْسَ جَارِي لِيُخْفِيَنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ
أَأَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارَ تَعَرَّفُ تُسَائِلُهُ إِذْ لَيْسَ بِالدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَغَّ ابْنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قِدْمًا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعَفُ
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بِطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَنُحَّفُ
وَإِنِّي لَأَغْشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ
وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ

(١) ويروى: لا يبيت

وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ ... نَبَا نَبْوَةً إِنَّ ٱلْكَرِيمَ يُعَنَّفُ
سَأَبِي وَتَأْبَى بِي أُصُولٌ كَرِيمَةٌ ... وَآبَاءُ صِدْقٍ بِٱلْمَوَدَّةِ شُرِّفُوا
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي إِنَّنِي ... كَذَلِكُمُ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ
وَأَغْفِرُ إِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ ... وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُقْرِفُ
سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا ... وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ ٱلتَّعَطُّفُ
وَإِنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِٱلسَّيْفِ دُونَهُ ... لِأَنْصُرَهُ إِنَّ ٱلضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ
وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ ٱلثَّوَاءُ لَمَيِّتٌ ... وَيَعْطِمُنِي(١) مَاوِيَّ بَيْتٌ مُسَقَّفُ
وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا أَنَا مُتْلِفُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وَخَرْقٍ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ قَدْ رَامَ مَصْدَفِي ... تَعَسَّفْتُهُ بِٱلرُّمْحِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ ٱلْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ ... تَقُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ
فَمَا رُمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ ... بَقِيَّةَ عَرْفٍ يَحْفِزُ ٱلتُّرْبَ مِذْوَدِ
وَحَتَّى تَرَكْتُ ٱلْعَائِدَاتِ يَعُدْنَهُ ... يُنَادِينَ لَا تَبْعَدْ وَقُلْتُ لَهُ ٱبْعَدِ
أَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ ... إِلَى ذَاتِ ٱلْجَافِ بِرَخَّاءَ قُرْدُدِ
وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ طِمِرَّةٍ ... سَبَقْتُ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدِ
وَسَادِي بِهَا جَفْنُ ٱلسِّلَاحِ وَتَارَةً ... عَلَى عُدَوَاءِ ٱلْجَنْبِ غَيْرُ مُوَسَّدِ

وبروايتهم عن ابن الكلبيّ (من الطويل) :

أَلَا أَخْلَفَتْ سَوْدَاءُ مِنْكَ ٱلْمَوَاعِدُ ... وَدُونَ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ مِنْهَا ٱلْفَرَاقِدُ
تُمَنِّينَنَا(٢) غَدْوًا وَغَيْمُكُمُ غَدًا ... ضَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا ٱلْغَيْمُ جَائِدُ

---

(١) وفي رواية : ويعظمني بالظاء المنقوطة
(٢) ويُروى : تمنيتنا

إِذَا أَنتَ أُعطِيتَ ٱلْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ ... بِفَضْلِ ٱلْغِنَى أُلْفِيتَ مَا لَكَ حَامِدُ
وَمَاذَا يُعَدِّي ٱلْمَالُ عَنكَ وَجَمْعُهُ ... إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لَاحِدُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل):

بَكَيْتَ وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ طَلَلٍ قَفْرِ ... بِسَقْفِ(١) ٱللِّوَى بَيْنَ عَمُورَانَ فَٱلْغَمْرِ
بِمُنْعَرَجِ ٱلْغُلَّانِ بَيْنَ سَتِيرَةٍ ... إِلَى دَارِ ذَاتِ ٱلْهَضْبِ فَٱلْبُرُقِ ٱلْحُمْرِ
إِلَى ٱلشِّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَثَرْمَدٍ ... فَبَلْدَةِ مَبْنَى سِنْبِسٍ لِأَبْنَتَيْ عَمْرِو
وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ مُكْفَهِرٍّ حُصُونُهُ ... مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِٱلصَّخْرِ
وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَآخَرَ حَاسِرٍ ... وَمَا مُقْتِرٌ إِلَّا كَآخَرَ ذِي وَفْرِ
تَنُوطُ لَنَا حُبَّ ٱلْحَيٰوةِ نُفُوسُنَا ... شَقَاءً وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي
أَمَاوِيَّ إِمَّا مُتُّ فَٱسْعَيْ بِنُطْفَةٍ ... مِنَ ٱلْخَمْرِ رِيًّا فَٱنْضَحَنَّ بِهَا قَبْرِي
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ ٱلْخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ ... مِنَ ٱلْأُسْدِ وَرْدٍ لَاعْتَلَجْنَا عَلَى ٱلْخَمْرِ
وَلَا آخُذُ ٱلْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَائِهِ ... وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ ٱلضُّلُوعِ عَلَى غِمْرِ
مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي يَبْتَغِي ٱلْغِنَى ... يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مِلْءٍ وَلَا صِفْرِ(٢)
يَجِدْ فَرَسًا مِثْلَ ٱلْعِنَانِ وَصَارِمًا ... حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِٱلْهَبْرِ(٣)
وَأَسْمَرَ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى ٱلْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى ٱلْعَشْرِ(٤)

---

(١) وفي رواية: بسقط

(٢) قولهُ (جمع كفّ) هو قدر ما يشتمل عليهِ الكف من المال وغيرهِ. ويقال للمرأة الحامل هي بُجمْع. وكذلك البِكْر منهنّ. يقول: متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرًا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلّة. ويُروى: متى ما يجئ يومًا الى المال وارثي

(٣) اي يجد فرسًا ضامرًا كالعنان في ادماجهِ وضمرهِ وسيفًا قاطعًا اذا حرّك في الضريبة لم يرضَ بالقطع ولكن يتجاوزهُ ويخرج الى ما وراءه من بري العظم. ويُروى: مثل القناة

(٤) (الكعوب) العُقَد شبّهها في صلابتها بنوى القسب وهو ضربٌ من التمر غليظ النوى صلبهُ. وقولهُ (قد ارمى ذراعًا على العشر) وصفهُ بانهُ لم يكن طويلًا ولا قصيرًا حتى لا يكون مضطربًا ولا قاصرًا

وَإِنّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْأَرْضِ أَنْ أَرَى ... بِهَا ٱلنَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا ٱلْغُبْرِ
وَعِشْتُ مَعَ ٱلْأَقْوَامِ بِٱلْفَقْرِ وَٱلْغِنَى ... سَقَانِي بِكَأْسَيْ ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

ويُروى لحاتم هذان البيتان (من المتقارب) :

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ ... وَمَا يَنْبَحُ ٱلْكَلْبُ أَضْيَافِيَهْ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرًى ... قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَهْ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأتهُ ماويّة بنت عبد الله (من الطويل) :

أَيَا ٱبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ وَٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَيَا ٱبْنَةَ ذِي ٱلْبُرْدَيْنِ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَرْدِ(١)
إِذَا مَا صَنَعْتِ ٱلزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ ... أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي(٢)

(١) حسنٌ تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليهِ والقصد الى تفخيم امرها والذي يدلّ على ان المراد واحدة البيت الذي بعدهُ

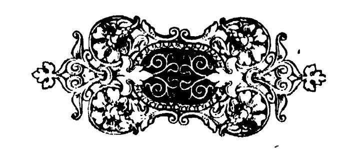
(٢) عنى بذي البردين عامر بن أُحَيْمر بن بَهْدَلَةَ وكان من حديث البردين حين لُقّب بهِ انَّ الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماءِ السماءِ وهو المنذر بن امرئ القيس . وماء السماء قيل امهُ نسب اليها لشرفها وقيل لُقّبت بماء السماء لصفاء نسبها . ويُقال لنقاء لونها ويُراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة . واخرج المنذر بردين يومًا يبلو الوفود وقال: ليقم اعزُّ العرب قبيلةً فليأخذها فقام عامر بن أُحَيمر فأخذها واتَّزر باحدها وارتدى بالآخر فقال له المنذر : أَأَنتَ اعزّ العرب قبيلةً . قال : العزّ والعدد في مَعَدّ ثمّ في نِزار ثم في مُضَر ثم في خِنْدِفَ ثم في تميم ثم في سَعْد ثم في كَعْب ثم في عَوْف ثمَّ في بَهْدَلَة فمن انكر هذا فلينافرني . فسكت الناس فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك . فقال: انا ابو عشَرة واخو عشَرة وخال عشَرة وعم عشَرة . وانا في نفسي فشاهد العزّ شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال : من ازالها عن مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ أحد من الحاضرين ففاز بالبردين . وقولهُ (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعدادهِ فاطلبي من اجلهِ من يواكلني فاني لم أُعوّد نفسي الاكل وحدي . وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لستُ آكلهُ وقد أوحدتُ نفسي في اكلهِ ايحادًا فوضع وحدهُ موضع الايحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظهُ معرفة يجعلونهُ من باب كلَّمتهُ فاه إلى فيَّ وما اشبهَهُ . وجواب اذا قولهُ : (فالتمسي لهُ أكيلًا) وأكيل الرجل : شريبهُ وجليسهُ لا ينطلق هذا الاسم الّا على من عُرف بهذه الصفة فتكرَّرت منهُ . فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرّة واحدة او جالسهُ مرّة فلا يقال لهُ اكيل وشريب وجليس . فان قيل كيف نكّرهُ وقال: التمسي لهُ اكيلًا وهلّا قال اكيلي قلتُ لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلتهِ مدَّة فاراد التمسي واحدًا من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انهُ قال : اخًا طارقًا او جار بيتٍ ... البيتَ

اَخَا طَارِقًا اَوْ جَارَ بَيْتٍ فَاِنَّنِي اَخَافُ مَذَمَّاتِ ٱلْاَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي(١)

وَاِنِّي لَعَبْدُ ٱلضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِيَّ اِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ ٱلْعَبْدِ(٢)

وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبرهُ بعوارض وهو جبل لطيّ *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمهِ وديوان الحماسة والكامل لابن الاثير وكتاب ألف باء للبلوي وكتاب ادب الدنيا والدين للماوردي وتاريخ الخميس ومجموعة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب نزهة الجليس ومن كتب أُخر



(١) ابدل من الاول وهو اكيلا . و (المذمّة) بالفتح الذمّ والمذمّات جمعها والمَذِمّة بكسر الذال الذِمام . وأضاف المذمّات الى الاحاديث ليرى ان خوفهُ مما يبقى من الذمّ فيما يتحدَّث بهِ بعدهُ

(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف اي مدّة دوام ثوائهِ عندي . وموضع (من شيم العبد) رفع على أن يكون اسم ما وخبره فيَّ و (الّا تلك) استثناء مقدّم وفائدة من التبيين . فهو كمن الذي في قول القرآن : فاجتنبوا الرِجس من الاوثان لان الاوثان كلها رِجس وليس يريد التبعيض بذكر من لكن المراد اجتنبوا الرِجس من هذا الضرب اذ كان الاهمّ فيما يجب اجتنابهُ

إِياس بن قَبِيصَة (٦١٢ م)

هو اياس بن قبيصة بن ابي عفراء(١) بن النعمان بن حية (٢) بن سعبة بن الحارث بن الحُويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيّ بن عمرو بن الغوث بن طيّء وهو ابن اخي حنظلة ابن ابي عفراء الذي بسببهِ تنصر المنذر صاحب الغريّين . وامهُ أُمامة بنت مسعود اخت هانئ ابن مسعود بن عامر الشيباني

كان اياس من اشراف طيّئ وفصحائها المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان اياس قد اتصل من مجالسة كسرى ابرويز الى ما لم يتصل اليهِ احد من الاعراب . واقطعهُ كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . وولّاه على عين تمر وما والاها الى الحيرة . وذلك ليدٍ اسلفها اياس عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز . وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فابى واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائيّ وهو ابن عم اياس بن قبيصة فاركبه فرسه ونجا عليهِ ومرّ في طريقه باياس فاهدى لهُ فرسًا وجزورًا فرعى لهُ ابرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولاه كسرى على الحيرة في الفترة الى ان ولّى النعمان ابا قابوس . فاقام اياس عند كسرى مكرمًا . ثم تعدى الروم تخوم العجم فوجّه كسرى اياسًا لقتالهم بساتيدما وهو جبل بين ميّافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم اياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمّي بذلك لان قيصر انهزم من جيش كسرى بحيلة عملها عليهِ فاتّبعهُ اياس فادركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال فقتلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواصّ من اصحابه فسمي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك. فعاد اياس ظافرًا وقدمهُ كسرى ثم هلك النعمان كما مرّ تحت ارجل الفيلة وكان قبل موتهِ اودع بني شيبان مالهُ ونعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس شاكة . فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود بن عامر رئيس شيبان في حلقة النعمان . ويقال كانت اربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل واشار عليهِ النعمان بن زرعة من بني تغلب ان يمهل الى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخيّرهم في الحرب واعطاء اليد فاختاروا الحرب اختارها حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

---

(١) وقيل عفر (٢) وقيل ابن جنة

وقال لهم : انما هو الموت قتلًا ان اعطيتم باليد او عطشًا ان هربتم وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان يسير الى حربهم ويأخذ معهُ مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معهُ بالقطقطانية وبارق وتغلب . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على طف شقران ان يوافي اياسًا . فجاءت الفرس معها الجنود والافيال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يومئذٍ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ واشار عليهِ ان يفرق سلاح النعمان على اصحابه ففعل . واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فاشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرحال وضرب على نفسه وآلى ان لا يفرّ . ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت اياد بكر بن وائل انَّا نفرُّ عند اللقاء فصحبوهم واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كمينًا امامهم . فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معهُ من العرب فولت اياد منهزمة وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حرّ الظهيرة في يوم قائظ فهلكوا اجمعين قتلًا وعطشًا . وأفلت اياس بن قبيصة على فرس لهُ كانت عند رجل من بني تيم الله يُقال لهُ ابو ثور . فلما أراد ان يغزوهم ارسل اليهِ ابو ثور بها . فنهاه اصحابهُ ان يفعل . فقال : والله ما في فرس اياس ما يعزُّ رجلًا ولا يذلهُ وما كنت لأقطع رحمهُ فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاهَا اَبُو ثَوْرٍ فَلَمَّا رَاَيْتُهَا دَخِيسَ دَوَاءٍ لَا أُضِيعَ غَزَاهَا

فَاَعْدَدْتُهَا كُفْوءًا لِكُلّ كَرِيهَةٍ اِذَا اَقْبَلَتْ بَكْرٌ تَجُرُّ رِشَاهَا

(قال) واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل أصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم . فلم يفلت منهم كبير احد . وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم . فذلك قول الدهان ابن جندل :

ان كنت ساقية يومًا على كرمٍ فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا

واسقي فوارس حاموا عن ديارهمِ واعلى مفارقهم مسكًا وريحانا

(قال) فكان اوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة . وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الَّا نزع كتفيهِ . فلما اتاه اياس سأَلهُ عن الخبر . فقال : هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم . فاعجب ذلك كسرى وأمر لهُ بكسوة . وان اياسًا استأذنهُ عند ذلك فقال : ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه . وانما اراد ان يتنحى عنهُ . فأذن لهُ كسرى . فترك فرسهُ الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبتهُ فلحق باخيهِ . ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق . فسأَلهُ هل دخل على الملك احد . فقال : نعم اياس فقال : ثكلت اياسًا امهُ . وظنَّ انهُ قد حدَّثهُ بالخبر . فدخل عليهِ فحدَّثهُ بهزيمة القوم وقتلهم . فامر بهِ فنزعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعهُ الهمرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرَّ وشعرهُ مفرَّق ضاع اكثرهُ فمن ذلك ما اورد لهُ صاحب الحماسة قالهُ وقد هرب من كسرى (من الطويل) :

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ لَئِنْ أَنَا مَالَأْتُ ٱلْهَوَى لِٱتِّبَاعِهَا (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا (٢)

وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ ٱلدَّبَا مُسْبَطِرَّةٍ رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (٣)

---

(١) (مالأْتُ) عاونت وشايعت والممالأَة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم : هو مَلِيءٌ بكذا وكذا وقد مَلُؤَ يَمْلُؤُ ملاءةً وهذا الكلام خبر يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ابن امرأة من بني ربيعة عفيفة ان كنت شايعت الهوى في طلب امرأة . والمعنى لست لرشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحُصْنُ . والحَصَانُ ايضًا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حَصَنَتْ وحَصُنَتْ وأُحصنَت . وفي القرآن فاذا احصنّ فان اتين بفاحشة فعليهنَّ نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن . والرجل محصَن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقولهُ (ألم ترَ) كلمة يوافق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول : انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تنبو بي ولو نبت لم تعجزني فكما اني في هذا بهذه الصفة فكذلك انا في الاول اي في اتباع هذه المرأة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي ضربت وجوه اوائلها حتَّى الحقتها باواخرها يريد انهُ كان رئيسًا مطاعًا

وَاَقْدَمتُ وَالْخَطِّيُّ يَخطِرُ بَيْنَنَا لِاَعْلَمَ مَنْ جَبانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة



(١) الواو في قولهِ (والخطي) واو الحال واللام في (لاعلم) لام العلة اي لاتبين الحيا اي فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري



كتاب شعراء النصرانية

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

شعراء الجاهلية

بيروت ولايتي معارف مجلسي طرفندن ويريلان ٣١٢ نومرولو
رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٩٠



جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الاول

في

شعراء الجاهلية

بيروت ولايتي معارف مجلسى طرفندن ويريلان ٣١٢ نومرولو

رخصتنامه ايله طبع اولنمشدر

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٩٠

القسم الثاني

في

شعراء نجد والحجاز

من تغلب وقضاعة واياد بني عدنان

تنبيه

قد وُضع في رؤوس الصفحات اليُمنى من اول هذا القسم الى الصفحة ١٩٦ هذا العنوان : « شعراء اليمن » . والصواب « شعراء نجد والحجاز »

البرّاق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكلبيّ ما ملخصهُ : البرّاق هو ابو نَصْر البرّاق بن روحان ابن اَسد بن بكر بن مرّة من بني ربيعة وهو من قرابة المهاهل وكُلَيب وكان شاعرًا مشهورًا من اهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهليٌّ قديم . وكان في صغـره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي بهِ الى راهبٍ حول المراعي فيتعلّم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينهِ وكان عمُّ البرّاق لُكَيْز بن اَسد لهُ ابنةٌ حسنة الوجه كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرهـا عند العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البرّاق الى ابيها لُكَيز فوعدهُ بها . وكان لُكَيز يتردّد على عمرو ابن ذي صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيّتهُ ويُحسن اكرامهُ فخطب منهُ ليلى وجهز اليهِ بالهدايا السنية فأَنف ان يردَّ طلبتهُ وأَمل ان يكون الملك فرجًا لشدائد قومهِ وحصنًا في جوارهم وذخيرة لعظائم امورهم . فلمّا بلغ البرّاق خبر ليلى اتى الى ابيهِ واخوتهِ وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين . فساء ذلك لُكَيزًا وقومَهُ فأجّل عهد زواج ابنتـهِ . وثارت في اثناءِ ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البرّاق وقبائل قضاعة وطيّءٍ وقتل كثيرون من الفيئتين وتعاظمت الشرور واتّسع الخرق واضطرب حبل بني ربيعة فاضحوا على غمّةٍ من امرهم . فاجتمع الى البرّاق كُلَيب بن ربيعة واخوتهُ يستنجدونهُ وكان البرّاق معتزلًا عنهم بقومهِ لرغبة لُكَيز عنهُ بابنتهِ ليلى . فقالوا لهُ : قد طمَّ الخطب ولا قرار لنا عليهِ وانشدهُ كُلَيب :

اليـك أتينا مستجيرين للنصرِ — فشمّر وبادر للقتال ابا نَصرِ
وما النّاس الّا تابعون لواحدٍ — اذا كان فيـهِ آلة المجدِ والفخرِ
فنادِ تُجبك الصِيدُ من آل وآئلٍ — وليس لكم يا آلَ وآئلَ من عذرِ

فاجابهُ البرّاق متهكمًا (من الطويل) :

وَهَلْ أَنَا اِلَّا وَاحِدٌ مِنْ رَبِيعَـةٍ — أَعِزُّ إِذَا عَزُّوا وَفَخْرُهُمُ فَخْـرِي
سَأَمْنَحُكُمْ مِنِّي اَلَّذِي تَعْـرِفُونَهُ — أُشَمِّرُ عَنْ سَاقِي وَاَعْلُو عَلَى مُهْرِي
وَاَدْعُو بَنِي عَمِّي جَمِيعًا وَاِخْوَتِي — اِلَى مَوْطِنِ الْهَيْجَاءِ اَوْ مَرْتَعِ الْكَرِّ

ثمَّ ردَّهم خائبين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طيّءٍ امتناع البرّاق من القيـام

في قومهِ فارسلوا اليهِ يعدونهُ بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت البرَّاق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبهِ من الحقد والضغينة على قومهِ واجاب بني طيّئ (من الوافر) :

لَعَمْرِي لَسْتُ اَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَاَرْحَلُ عَنْ فِنَائِي اَوْ اَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي اِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى شَرَفٌ خَطِيرُ
اَ اَنْزِلُ بَيْنَهُمْ اِنْ كَانَ يُسْرٌ وَاَرْحَلُ اِنْ اَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
وَاَتْرُكُ مَعْشَرِي وَهُمُ اُنَاسٌ لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا يَدُورُ
اَلَمْ تَسْمَعْ اَسِنَّتَهُمْ لَهَا فِي تَرَاقِيكُمْ وَاَضْلُعِكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ ٱلْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرْهُمْ فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ ٱلضَّرِيرُ

ثمَّ امر البرَّاق قومهُ بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرتهُ شبوب وكسر قناتهُ واعطى كلَّ واحد من اخوتهِ كعبًا منها وقال لهم : حثوا افراسكم وقلدوا نجائبكم قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم. فامتثلوا رأيهُ وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فجزعت ربيعة لجزع البرَّاق واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فجّ وعقدوا لهُ الرئاسة في قومهِ . ثمَّ ساروا الى ديار قضاعة وطيّئ . فاغاروا عليهم وفي اوائلهم نويرة بن ربيعة واخوهُ المهلهل والحارث بن عُباد البكري وفي اخرهم البرَّاق وكليب بن ربيعة فتذكَّر البرَّاق صنيع طيّئ وما عولت عليهِ من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

اَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَسُمْرُ ٱلْقَنَا فِي ٱلْحَيِّ لَا شَكَّ تَلْمَعُ
اَيَا نَفْسُ رِفْقًا فِي ٱلْوَغَى وَمَسَرَّةً فَمَا كَأْسُهَا اِلَّا مِنَ ٱلسُّمِّ يُنْقَعُ
اِذَا لَمْ اَقُدْ خَيْلًا اِلَى كُلِّ ضَيْغَمٍ فَآكُلَ مِنْ لَحْمِ ٱلْعُدَاةِ وَاَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ اَقْصَى ٱلْبِلَادِ طَلَائِعًا وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوَسَّعُ
اِذَا لَمْ اَطَأْ طَيًّا وَاَحْلَافَهَا مَعًا قُضَاعَةَ بِٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا اِلَى طَيٍّ لِنُخْلِي دِيَارَهُمْ فَتُصْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهْيَ بَلْقَعُ

ثمَّ قدَّم من الفرسان قوماً يستطردون للعدوّ ففعلوا فلحقتهم جموع طيّ وقضاعة حتى ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البرَّاق وانطبقت عليهم من كل جانب فبرَّحوا بهم القتل وانهزم الباقون . ثم عاد بنو طيّ الى القتال وتجرَّد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي وكان من اشدّ النَّاس بأساً لمبارزة البرَّاق فلم ينل منهُ ما امَّل فقال البرَّاق (من الوافر) :

دَعَانِي سَيِّدُ ٱلْحَيَّيْنِ مِنَّا ... بَنِي أَسَدَ ٱلسَّمَيْذَعَ لِلْمُغَارِ
يَقُودُ إِلَى ٱلْوَغَى ذُهْلًا وَعِجْلًا ... بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ ٱلْوَقَارِ
وَآلَ حَنِيفَةٍ وَبَنِي ضُبَيْعٍ ... وَأَرْقَمَهَا وَحَيَّ بَنِي ضِرَارِ
وَشُوسًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ تَرَاهَا ... غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ كَٱلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي
وَقَوْمَ بَنِي رَبِيعَةَ آلَ قَوْمِي ... تَهَيَّأُوا لِلتَّحِيَّةِ وَٱلْمَزَارِ
إِلَى اخْوَالِهِمْ طَيٍّ فَاهْدَوْا ... لَهُمْ طَعْنًا مِنَ ٱلْعُنْوَانِ وَارِي
صَبَحْنَاهُمْ عَلَى جُرْدٍ عِتَاقٍ ... بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ قَوَارِي
وَلَوْلَا صَائِحَاتٌ اَسْعَفَتْهُمْ ... جِهَارًا بِٱلصُّرَاخِ ٱلْمُسْتَجَارِ
لَمَا رَجَعُوا وَلَا عَطَفُوا عَلَيْنَا ... وَخَافُوا ضَرْبَ بَاتِرَةِ ٱلشِّفَارِ
فَيَا لَكَ مِنْ صُرَاخٍ وَٱفْتِضَاحٍ ... وَنَقْعٍ ثَائِرٍ وَسْطَ ٱلدِّيَارِ
عَلَى قُبٍّ مُسَوَّمَةٍ عِتَاقٍ ... مُقَلَّدَةٍ اَعِنَّتَهَا كِبَارِ
فَتَعْطِفُ بِٱلْقَنَا فِي كُلِّ صُبْحٍ ... وَتَحْمِلُ فِي ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْغُبَارِ
وَقَدْ زُرْنَا ٱلضُّحَاةَ بَنِي لُهَيْمٍ ... فَاحْدَرْنَاهُمُ فِي كُلِّ عَارِ
فَيَمَّمْتُ ٱلسِّنَانَ لِصَدْرِ عَمْرٍو ... فَطَاحَ مُجَنْدَلًا فِي ٱلصَّفِّ عَارِي
وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسٍ ... بِضَرْبَةِ بَاتِرِ ٱلْحَدَّيْنِ فَارِي
وَافْلَتَ فَارِسُ ٱلْجَرَّاحِ مِنِّي ... لِضَرْبَةِ مُنْصُلٍ فَوْقَ ٱلسُّوَارِ
فَقُلْ لِٱبْنِ ٱلذُّعَيْرِ ٱلنَّذْلِ هَلَّا ... تَصَبَّرُ فِي ٱلْوَغَى مِثْلَ ٱصْطِبَارِي

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبْقٍ فَوَلَّى كَمِثْلِ ٱلْكَبْشِ يَأْذَنُ بِٱلْحِذَارِ
أَنَا ٱبْنُ ٱلشُّمِّ مِنْ سَلَفِي نِزَارٍ كَرِيمِ ٱلْعِرْضِ مَعْرُوفِ ٱلنِّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعَ وَائِلِيٍّ سَدِيدِ ٱلرَّأْيِ مَشْدُودِ ٱلْإِزَارِ

ثمَّ عاد الفريقان الى القتال وقامت الحرب على ساقٍ وقُتل قوم من سواد طيّ وسدوس وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الروحان اخو البرّاق فقال يرثيهِ (من البسيط) :

عَيْنٌ تَجُودُ وَقَلْبٌ وَالِهٌ كَمِدُ لَمَّا ثَوَى فِي ٱلثَّرَى ٱلضِّرْغَامَةُ ٱلْأَسَدُ
غَابَ ٱلْكَرَى وَتَقَضَّى ٱلنَّوْمُ وَٱنْصَرَمَتْ حَبْلُ ٱلتَّوَاصُلِ لَمَّا أَنْ دَنَا ٱلسَّهَدُ

وفيها يقول منذرًا بني قضاعة :

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا تَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يَظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ يَقِدُ
وَإِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ ٱلْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثمَّ برز بين الصفين ونادى ببراز مُصعَب بن عمرو بن لهيم خالهِ وحمل عليهِ حملة منكرة فارداهُ قتيلًا ثم اقتتل القوم يومهم قتالًا شديدًا الى ان حجز بينهم الليل. ثمَّ اجتمعوا ثانيةً والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار وطالت بينهم الحرب تارةً لقوم البرّاق واخرى عليهم الى ان اظفرهُ الله باعدائهِ وامتلأَت ايديهِ من الغنائم وانقادت اليهِ قبائل العرب. ومن مآثرهِ الحميدة في تلك الحروب انهُ فكَّ اسرى قومهِ واسترجع الظعائن وكانت من جملتهنَّ ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقرُّوا للبرّاق بالفضل والشرف الرفيع. امَّا عمرو بن ذي صهبان فانهُ أَرسل الى لُكَيْز يستنجز وعدهُ في امر ابنتهِ ليلى فلم يرَ بُدًّا من اجابة دعواهُ الَّا انَّ ملك فارس حال دون مرامهِ فطلب ليلى من عمرو بن ذي صهبان وارسل فرسانًا سبوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة. فنما خبرها الى البرّاق ورجع لُكَيْز يستنصر بقومهِ فحشد البرّاق الفرسان وسار الى فارس ولم يزل يكدُّ ويسعى حينًا بالقتال وآخر بالكيد حتى خلَّصها من يد مغتصبيها واعادها الى ديار ربيعة فاثنى عليهِ آلهُ جميلًا وتزوَّج البرّاق بليلى وتولّى البرّاق رئاسة قومهِ زمانًا فاعطى وكسى وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيرهِ اوسع العرب خيرًا لما حازوهُ من الغنائم. تُوفي البرّاق نحو سنة ٤٧٠م. امَّا شعرهُ فكثير روى منهُ صاحب جمهرة العرب والرواة قسمًا فمن ذلك قولهُ يحرّض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط) :

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ اِلَّا تَلَاقِيهَا وَمِسْعَرُ ٱلْحَرْبِ لَاقِيهَا وَآتِيهَا

لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍ مِنْ بَعْدِ هٰذَا فَوَلُّوهَا مَوَالِيهَا

فَمَنْ بَقِي مِنكُمُ فِي هٰذِهِ فَلَهُ فَخْرُ ٱلْحَيَاةِ وَاِنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا

وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ حُسْنُ ٱلثَّنَاءِ مُقِيمًا اِذْ ثَوَى فِيهَا

اِنْ تَتْرُكُوا وَائِلًا لِلْحَرْبِ يَا مُضَرٌ فَسَوْفَ يَلْقَاكُمُ مَا كَانَ لَاقِيهَا

يَا اَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْمُجْتَازُ تَرْفُلُ فِي حَزْنِ ٱلْبِلَادِ وَطَوْرًا فِي صَحَارِيهَا

اَبْلِغْ بَنِي ٱلْفُرْسِ عَنَّا حِينَ تَبْلُغُهُمْ وَحَيَّ كَهْلَانَ اَنَّ ٱلْجُنْدَ عَافِيهَا

لَا بُدَّ قَوْمِيَ اَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهِدَتْ صَعْبَ ٱلْمَرَاقِي بِمَا تَأْبَى مَرَاقِيهَا

اَمَّا اِيَادٌ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا بِدَعًا فِي مَا جَنَى ٱلْبَعْضُ اِذْ مَا ٱلْبَعْضُ رَاضِيهَا

ولهُ قولهُ يوم أغار على آل طيّ وقضاعة وكانوا نهبوا وسَبَوا وكانت ليلى من جملة السبي (من الرجز):

لَأُفْرِجَنَّ ٱلْيَوْمَ كُلَّ ٱلْغُمَمِ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي ٱللَّيْلِ بِيضَ ٱلْحُرَمِ

صَبْرًا اِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقْدَمِي اِنِّي اَنَا ٱلْبَرَّاقُ فَوْقَ ٱلْاَدْهَمِ

لَأُرْجِعَنَّ ٱلْيَوْمَ ذَاتَ ٱلْمَبْسِمِ بِنْتَ لُكَيْزَ ٱلْوَائِلِيِّ ٱلْاَرْقَمِ

ولهُ لمَّا اقتحم العجم على لُكَيز وسبوا لَيْلَى وكان مع العجم بُرد الايادي (من الطويل):

اَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوَّقَتْنَا ٱلْعَوَائِقُ جُنُودٌ وَقَفْرٌ تَرْتَعِيهِ ٱلنَّقَانِقُ

وَعُجْمٌ وَاَعْرَابٌ وَاَرْضٌ سَحِيقَةٌ وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَغَالِقُ

وَغَرَّبَهَا عَنِّي لُكَيْزٌ بِجَهْلِهِ وَلَمَّا يَعُقْهُ عِنْدَ ذٰلِكَ عَائِقُ

وَقَلَّدَنِي مَا لَا اُطِيقُ اِذَا وَنَتْ بَنُو مُضَرَ ٱلْحُمْرُ ٱلْكِرَامُ ٱلشَّقَائِقُ

وَاِنِّي لَاَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِآيِسٍ وَاِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمُ لَا شَكَّ وَاثِقُ

فَمَنْ مُبْلِغٌ بُرْدَ ٱلْإِيَادِي وَقَوْمَهُ بِأَنِّي بِثَارِي لَا مَحَالَةَ لَاحِقُ
سَتُسْعِدُنِي بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا وَتَحْمِلُنِي ٱلْقُبُّ ٱلْعِتَاقُ ٱلسَّوَابِقُ
رَمَى ٱللهُ مَنْ يَرْمِي ٱلْكِعَابَ بِرِيبَةٍ وَمَنْ هُوَ بِٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ نَاطِقُ

ولهُ ايضًا وكان عاد من بعض غزواتهِ بسبيٍ وغنائم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي ٱلْبَحْرَ أَنْزِفُ مَاءَهُ وَهَلْ يَنْزِفَنَّ ٱلْبَحْرَ يَا قَوْمُ نَازِفُ
وَيَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا ظَلَّ يَوْمٍ عَصَبْصَبٍ وَفِيهِ غُبَارٌ ثَائِرٌ وَعَوَاصِفُ
وَضَرْبٌ يَقُدُّ ٱلْهَامَ بِٱلْبِيضِ مُوجِعٌ وَفِيهِ ٱلْجِيَادُ ٱلسَّابِحَاتُ زَوَاحِفُ
إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا بِقَدْرِ لِحَاظِ ٱلطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَظَلَّ لَهَا يَوْمٌ يُجَمِّعُ هَبْوَةً بِهَا يَبْتَنِي سَقْفٌ مِنَ ٱلْأُفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ ٱلْمُشِيبَةِ لِلْفَتَى وَهَالَتْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِفُ
بِهَا نَغَمُ ٱلْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِٱلطُّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتٌ خَفَائِفُ
فَآبَتْ إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بَنِي أَبِي وَيَنْهَضُهَا ٱلشُّمُّ ٱلْكِرَامُ ٱلْغَطَارِفُ

ومن حسن شعرهِ قولهُ في اخيهِ غرسان وكان الفرس قتلوهُ في بعض الوقعات فرحل عنهُ القوم وبقي البرّاق وحدهُ فحمل جسد اخيهِ الى نهرٍ وغسلهُ من الدم والتراب وفرش لهُ فراشًا من ديباج كان معهُ ثمَّ انعطف عليهِ وقبَّلهُ وانشأ يقول (من الطويل):

تَوَلَّتْ رِجَالِي بِٱلْغَنَائِمِ وَٱلْغِنَى مُزَجِّينَ لِلْأَجْمَالِ مِنْ رَمَلَانِ
وَنَادَوْا نِدَاءً بِٱلرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ إِيَابًا وَصِنْوِي فِي ٱلْمَعَارِكِ فَانِ
أَأَوُوبُ إِلَى أُمِّي سَلِيمًا مُكَرَّمًا وَغَرْسَانُ مَقْتُولٌ بِدَارِ هَوَانِ
أَأَتْرُكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ ٱلدَّهْرَ طَاعَتِي مُلَبٍّ لِمَا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي ٱلْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ إِغَارَاتِي بِحَدِّ سِنَانِ

فَلمَّا دعاني يا ابْنَ رَوْحانَ لمْ اخِمْ   وَقوّمتُ عسّالي وَصَدْرَ حِصاني
طَعنْتُ بنصْلِ الرُّمحِ جبْهَةَ مالكٍ   وَغيّبتُهُ فيهِ بغيْرِ توانِ
وَجنْدلتُ عمَّارًا بضرْبةِ صارمٍ   وَمزَّقتُ شملَ الجُنْدِ بالخَوَلانِ

وقال فيهِ ايضًا (من الطويل)

بكيْتُ لغرْسانٍ وحقَّ لناظِري   بُكاءُ قتيلِ الفُرْسِ اذْ كانَ نائيا
بكيتُ على وادي الزِّنادِ فتى الوغى م السَّريعِ الى الهيجاءِ إنْ كانَ عاديا
اذا ما علا نَهْدًا وعرَّضَ ذابلًا   وَقحّمَ بكريًّا وهزَّ يمانِيا
فاصبحَ مُغتالًا بأرْضٍ قبيحةٍ   عليها فتًى كالسَّيفِ فاتَ المجاريا
وَقدْ اصبحَ البرَّاقُ في دارِ غرْبةٍ   وفارقَ اخوانًا لهُ وموالِيا
حليفُ نوًى طاوي حشًا سافحٌ دمًا   يُرجّعُ عبراتٍ يهجْنَ البواكيا
فمنْ مُبلغٌ عنّي كريمَةَ أمّهُ   لِتنْدُبَ غرْسانًا وبرّاقَ ثانيا

ولهُ فيهِ ايضًا (من البسيط)

كمْ باكياتٍ تُرى يرْثينَ في اسَدٍ   ونادِباتٍ بحسْراتٍ لغرْسانِ
لَهفي عليْهِ ثوى في موْطنٍ خشنٍ   بينَ الجيادِ بأسْيافٍ ومُرّانِ
والخيلُ تُقرعُ عرضًا في اعِنّتِها   والأرضُ تقذفُ سيلًا منْ دمٍ قانِ
فذاكَ مشرعُ آبائي الأُلى سلفوا   بينَ المعارِكِ منْ شيبٍ وشبَّانِ *

* استندنا في تلخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكلبي وتاريخ العرب لاسكندر ابيكاريوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع خطٍ من الشعر القديم

ليلى العفيفة (٤٨٣ م)

هي ليلى بنت لُكَيز بن مرّة بن اسد من ربيعة بن نزار . وكانت اصغر اولاد لُكَيز فنشأَت في حجرهِ وبرعت بفضلها وكانت تامّة الحسن كثيرة الادب خطبها كثيرون من سَراة العرب منهم عمرو بن ذي صهبان من ابناء ملوك اليمن. وكانت ليلى تكرهُ ان تخرج من قومها وتودُّ لو انّ اباها زوّجها بالبرّاق بن روحان ابن عمها وهي تدين بدينهِ. الّا انها لم تعصِ امر ابيها وصانت نفسها عن البرّاق تعفّفًا فلقبت بالعفيفة. وكانت في اثناء ذلك حروب بين بني ربيعة وقبائل طيّ وقضاعة ابلى فيها البرّاق بلاءً حسنًا كما مرّ في ترجمتهِ . ثمّ خمدت الحرب وآن وقت زفاف ليلى فسمع بخبرها ابنُ لكسرى ملك العجم فاراد ان يخطبها لنفسهِ فكمن لقومها في الطريق ونقلها الى فارس فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواجٍ الى ان انتزعها البرّاق من يد غاصبيها واستحقّ ان يتزوّج بها. وكانت وفاة ليلى نحو سنة ٤٨٣ للمسيح . ولليلى العفيفة شعرٌ وجدنا منهُ لمعًا في كتاب خطّيٍ ومجموع شعر قديم فمنها قولها تودّع البرّاق (من الطويل)

تَزَوَّدْ بِنَا زَادًا فَلَيْسَ بِرَاجِعٍ اِلَيْنَا وِصَالٌ بَعْدَ هٰذَا ٱلتَّقَاطُعِ
وَكَفْكِفْ بِاَطْرَافِ ٱلْوِدَاعِ تَمَتُّعًا جُفُونَكَ مِنْ فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَامِعِ
اَلَا فَٱجْزِنِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصُوبُ عَيْنِي حَسْرَةً بِٱلْمَدَامِعِ

ولها في مدح البرّاق وهي تردُّ على امّ الاغرّ اخت كُلَيب وكانت لامتها على جزعها (من الطويل)

أُمَّ ٱلْاَغَرِّ دَعِي مَلَامَكِ وَٱسْمَعِي قَوْلًا يَقِينًا لَسْتِ عَنْهُ بِمَعْزِلِ
بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا وَهُوَ ٱلْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ ٱلْجَحْفَلِ
وَعِمَادُ هٰذَا ٱلْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمَّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلِ

ولمّا ضيّق عليها العجم وضربوها لتقنع بمُراد ملكهم جعلت تستصرخ بالبرّاق و باخوتها وتهدّد بني انمار واياد وكانوا وافقوا العجم على سبيها (من الرمل)

لَيتَ لِلبَرَّاقِ عَيناً فَتَرَى ... مَا أُقَاسِي مِنْ بَلَاءٍ وَعَنَا
يَا كُلَيباً يَا عُقَيلاً اِخوَتِي ... يَا جُنَيداً سَاعِدُونِي بِٱلْبُكَا
عُذِّبَتْ أُختُكُمُ يَا وَيلَكُمْ ... بِعَذَابِ ٱلنُّكْرِ صُبْحاً وَمَسَا
يَكْذِبُ ٱلأَعْجَمُ مَا يَقْرُبُنِي ... وَمَعِي بَعْضُ حُشَاشَاتِ ٱلْحَيَا
قَيِّدُونِي غَلِّلُونِي وَٱفْعَلُوا ... كُلَّ مَا شِئْتُمْ جَمِيعاً مِنْ بَلَا
فَأَنَا كَارِهَةٌ بُغْيَتَكُمْ ... وَمَرِيرُ ٱلْمَوْتِ عِنْدِي قَدْ حَلَا
أَتَدُلُّونَ عَلَيْنَا فَارِساً ... يَا بَنِي أَنْمَارَ يَا أَهْلَ ٱلْخَنَا
يَا إِيَادُ خَسِرَتْ صَفْقَتُكُمْ ... وَرَمَى ٱلْمَنْظَرَ مِنْ بَرْدِ ٱلْعَمَى
يَا بَنِي ٱلأَعْمَاصِ (١) إِمَّا تَقْطَعُوا ... لِبَنِي عَدْنَانَ أَسْبَابَ ٱلرَّجَا
فَٱصْطِبَاراً وَعَزَاءً حَسَناً ... كُلُّ نَصْرٍ بَعْدَ ضُرٍّ يُرْتَجَى
قُلْ لِعَدْنَانٍ فُدِيتُمْ شَمِّرُوا ... لِبَنِي ٱلأَعْجَامِ تَشْمِيرَ ٱلْوَحَى
وَٱعْقِدُوا ٱلرَّايَاتِ فِي أَقْطَارِهَا ... وَٱشْهَرُوا ٱلْبِيضَ وَسِيرُوا فِي ٱلضُّحَى
يَا بَنِي تَغْلِبَ سِيرُوا وَٱنْصُرُوا ... وَذَرُوا ٱلْغَفْلَةَ عَنْكُمْ وَٱلْكَرَى
وَٱحْذَرُوا ٱلْعَارَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... وَعَلَيْكُمْ مَا بَقِيتُمْ فِي ٱلْوَرَى

وقيل ان بني ربيعة لمَّا بلغها قول ليلى هذا استفزَّتهم الحميَّة وخنقتهم العَبرة وساروا جميعًا لنصر ليلى الى ان اظفرهم الله بمطلوبهم . ومن قول ليلى ايضًا مرثية في ابن عمها غرسان اخي البرَّاق وبلغها قتلهُ في الحرب (من البسيط)

قَدْ كَانَ بِي مَا كَفَى مِنْ حُزْنِ غَرْسَانِ ... وَٱلْآنَ قَدْ زَادَ فِي هَمِّي وَأَحْزَانِي
مَا حَالُ بَرَّاقَ مِنْ بَعْدِي وَمَعْشَرِنَا ... وَوَالِدَيَّ وَأَعْمَامِي وَإِخْوَانِي

(١) وفي نسخة : الاعياص

قَدْ حَالَ دُونِيَ يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا مِنَ ٱلنَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بِٱلْفَانِي
كَيْفَ ٱلدُّخُولُ وَكَيْفَ ٱلْوَصْلُ وَا اَسَفَا هَيْهَاتَ مَا خِلْتُ هٰذَا وَقْتَ إِمْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ ٱلْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَبَّعَ ٱلشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ذَابَ ٱلرَّصَاصُ إِذَا أُصْلِي بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشْوَاقِي تُقَلِّبُنِي عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمَانِي
لَا دَرَّ دَرُّ كُلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا أَبِي لُكَيْزٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنِ ٱبْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَشَبًا عَنْ حَامِلٍ كُلَّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
وَقَدْ تَزَاوَرَ عَنْ عِلْمٍ كُلَيْبُهُمُ وَقَدْ كَبَا ٱلزَّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
وَأَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْأَهْلِينَ وَٱغْتَنَمُوا أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قُبٍّ شُخَّصٍ أَعْيَانِ
حَتَّى تَلَاقَاهُمُ ٱلْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ أَخُو ٱلسَّرَايَا وَكَشْفِ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْبَانِي
يَا عَيْنِ فَٱبْكِي وَجُودِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ أَنْ تُبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذِكْرُ بَرَّاقَ مَوْلَى ٱلْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ أَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَأَنْسَانِي
فَتَى رَبِيعَةَ طَوَّافٌ أَمَاكِنَهَا وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع خطٍّ من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات الشعراء



كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب . واخوهُ عدي هو المعروف بالمهلهل . وُلد نحو سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيهِ ودرب على الحرب وكان وقتئذٍ عاملًا على ربيعة زُهير بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون لهُ الجزية . فدهمتهم سنةٌ لم يمكن بني وائل أداء الضريبة فاعتاصوا على زُهير فتلافى زهير امرهم وأسر روساءهم وسراتهم وكان فيمن أُسر كليب والمهلهل اخوهُ . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكرُّوا على زهير وقومهِ من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهلهل والتقوا بهم عند السُّلاَّن في ارض تِهامة ممَّا يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقلَّ بنو معدّ مدّةً . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فنالوا منهم فاقاموا عليهم عاملَين (١) اسم الواحد عمرو بن عنُق الحيَّة وكان على تهامة . واسم الآخر لبيد بن عنبسة الغسَّاني وكان على ربيعة ومُضر في نجد . فبقي روساء ربيعة في السلم مدَّة يفدون على ملوك حمير ويطلبون نوالهم ويتحفونهم بالهدايا وهم يحسنون مُعاملتهم . ثم اخذوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشدّ العرب بأسًا وامنعهم جوارًا . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة قد ثقلت وطأتهُ على بني ربيعة فعتا وتجبَّر واخذ فيهم بالعَنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فزجروهُ فلم يزدجر وهو يزداد جورًا . وكان لبيد هذا تزوج في ربيعة الزهراء اخت كليب فانكرت عليهِ يومًا صُنعهُ بربيعة فقال لها : ما بال اخيك كليب ينتصر لمُضر ويتهدَّد الملوك كأنَّهُ يعزُّ بغيرهم . فقالت : ما اعرفُ اعزَّ من كليب وهو كفؤٌ لها . فغضب لبيد ولطمها على وجهها لطمةً اعشت عينها وخرجت باكيةً الى كليب وهي تقول :

ما كنتُ احسب والحوادث جَمَّةٌ ... انَّا عبيدُ الحيّ من قحطانِ
حتى اتتني من لبيدٍ لطمةٌ ... فَعشت لها من وقعها العينان
ان ترضى أُسرَة تغلبَ ابنة وائلٍ ... تلك الدنيَّة اوبنو شيبانِ

---

(١) وقيل بل لم يكن على كل ربيعة الّا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت وِلاء ملوك حمير . وقيل ان اسم العامل عنق الحيَّة . وقال الزوزني : اسمهُ : لبيد بن عنق الحيّة

(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم خزاز

لايبرحوا الدهرَ الطويل اذلّـةً هدل الاعنّة عند كل رهـانِ

فلمّا سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذتهُ الحميَّة وسار الى ابيات لبيـد فهجم عليهِ وعلا رأسهُ بالسيف فقتلهُ وانشد (من الخفيف) :

اِنْ يكُنْ قتلُنا ٱلملوكَ خطَاءً اَوْ صوابًا فقدْ قتلْنا لبيدًا
وَجعلْنا مَعَ ٱلملوكِ ملوكًا بجيادٍ جُرْدٍ تُقلُّ ٱلحديدَا
نُسعرُ ٱلحربَ بِٱلَّذي يَحلفُ ٱلنَّا سُ بِهِ قومكُمْ وَنُذكّي ٱلوقودَا
اَوْ تَرُدُّوا لَنَا ٱلاِتاوَةَ وَٱلفَيْ ءَ م وَلَا نجعلَ ٱلحرُوبَ وعيدَا
اِنْ تَلُمْني عَجَائزٌ مِنْ نِزارٍ فَأُرَانِي فِيمَا فعلْتُ مُجيدَا

فلمّا علمت ربيعة ان كليبًا قتل لبيدًا ايقنت بانتشاب الحروب وخرج اخٌ للبيد حتى اتى ابنَ عُنق الحيَّة واخبرهُ بقتل اخيه فبلّغا الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغـهُ ملك حمير فجهّز لهما جيشًا كبيرًا وساروا الى تهامة

ولمّا بلغت كليبًا اخبارُ اهل اليمن نادى في قومهِ بالغارة وعقد الالوية فاجابتـهُ القبائل من ربيعة ومضر وإياد وساروا يتقدَّمهم كليب ورهطهُ الأراقم . فجرت بينهم عدَّة مواقع اشهرها موقعة خزاز او خزازى وهو جبل قريب من أَمَرة على يسار الطريق بين البصرة ومكة خلفهُ صحراء مَنْبِج نزلتهُ قبائل اليمن عليهم عشرة من اقيال حمير . وبلغ ذلك كليبًا فالقى النفير في قبائل ربيعة ومضر واياد وطيّ وقضاعة وحضّهم على الثبات . ثم قدَّم على كل قبيلة قائدًا فقدَّم الاحوص بن جعفر على مُضر . وعلى بني ذهل وبني شيبان مرَّةَ بن ذهل أَبا جسَّاس . وعلى بني ربيعة ذهل بن حارثة . وعلى بني قيس طرفة بن العبد . ثم سار كليب الى العدوّ واصحابـه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب . وكان قد سبقهم الى هنـاك طلائع وملوك من اهل اليمن فقتلوهم عن آخرهم . وكان كليب قدَّم على مقدَّمتهِ السفّاح التغلبيّ واسمهُ سَلَمة بن خالد وامرهُ ان يعلو خزازًا فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال لهُ : ان غشيَك العدوّ فاوقد نارَين . وبلغ سَلمةَ اجتماعُ ربيعة ومسيرها فاوقد لهم النـار فحملت عليهِ اليمن . فاوقد أُخرى فاتتهُ ربيعة واقتتلوا اقتتالاً شديدًا فانهزمت جموع اليمن ولذلك يقول السفّاح :

وليلةَ بِتُّ أُوقد في خَزَازَى هَدَيتُ كتائبًا مُتحيّرات

ضللنَ من السُهادِ وكنَّ (١) لولا سهادُ القوم تُحسَبُ (٢)هاديات
فكنَّ مع الصباح على جذام ولخمٍ بالسيوف ا‌ا‌مُ سهراتِ

وقيل ان حرب خزاز دامت اياماً متوالية نصر الله في آخرها بني نزار وفي هذه الحرب يقول شاعرٌ يمني :

كانَتْ لنا بخزازى وقعةٌ عجبٌ لمَّا التقينا وحادي الموتِ يحميها
ملنا على وائلٍ في وسط بلدتهـا وذو الفخار كليبُ العزِ يحميها
قد فوَّضوهُ وساروا تحت رايتـهِ سارت اليهِ معـدٌّ من اقاصيها
وحميرٌ قومنا صارت مقاولهـا ومَذحج الغرُّ صارت في تعانيها

قال ابن الاثير : وكان يوم خزازى اعظم يومٍ التقتهُ العرب في الجاهليَّـة. وقال: انَّ نزارًا لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليَمن قاهرة لها في كل شيءٍ حتى كان يوم خزازى فلم تزل نزار ممتنعـة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا بهِ بعد خزازى حتى جاء الاسـلام

ولمَّا فضَّ كليبٌ جموع اليمن في خزازى وهزمهم اجتمعت عليهِ معدٌّ كلها وجعلوا لـهُ قسم الملك وتاجهُ ونجيبتهُ وطاعتـهُ. وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الَّا بامرهِ. فعبر بذلك حينًا من دهرهِ ثم دخلهُ زهوٌ شديد وبغى على قومهِ لما هو فيهِ من عزّهِ وانقياد مَعدّ لهُ حتى بلغ من بغيهِ انَّهُ كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى واذا جلس لايمرُّ احدٌ بين يديهِ اجلالاً لهُ ولايحتبي احدٌ في مجلسهِ غيره ولا يُغير إلَّا باذنهِ. ولا تورد إبل احد مع ابلهِ ولا توقد نار مع نارهِ. ولم يكن بكريٌّ ولا تغلبيٌّ يجير رجـلاً ولا بعيرًا او يحمي حمىً الَّا بامرهِ وكان هو يجير على الدهر فلا تخفر ذمَّتـهُ ويقول: وحش ارض كذا في جواري فلا يُهاج. قيل انَّهُ اتخذ جرو كلب فاذا نزل بمنزل فيهِ كلأٌ قذف ذلك الكُلَيب فيهِ فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الَّا باذنهِ وقالت العرب : اعزّ من كليب وائل. فلقب بهِ وائل ثم اختصروا فقالوا : كليب. وكان كليب يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد. وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منهُ شيئًا. وكان قد حمى حِمىً لايطأهُ انسان ولا بهيمة فدخل فيهِ يومًا فطارت قنبرة بين يديـهِ من على بيضها فقال لها * (من الرجز)

* قد تروى هذه الابيات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٣)
(١) ويروى : وهنَّ (٢) وفي رواية : امست . ويروى ايضًا احسب

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِي (١) لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَنْكِرِي
قَدْ ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ عَنْكِ فَٱبْشِرِي وَرُفِعَ ٱلْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي
خَلَا لَكِ ٱلْجَوُّ فَبِيضِي (٢) وَٱصْفِرِي وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ اَنْ تُنَقِّرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ ٱلْحَذَرِ اِلَى بُلُوغِ يَوْمِكِ ٱلْمُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة عديٌّ وأمرؤ القيس وسلمة وعبد الله . وتزوّج كليب جليلة بنت مُرَّة بن ذهل بن شيبان . وكان لمرَّة وهو من بني بكر عشرة بنين همَّام ونضلة ودُبّ وكِنسر وسيَّار وجُندَب وسعد وبُجير والحارث وجسَّاس وكان اصغرهم . وكان لهُ خالة اسمها البسوس بنت مُنقِذ وهي التي يقال فيها اشأَم من البسوس . فجاءت ونزلت على ابن اختها جسَّاس فكانت جارةً لبني مُرَّة ومعها ابن لها وناقةٌ خوَّارة مع فصيلها واسم الناقة سرابُ . وقيل ان الناقة كانت لرجلٍ من بني جَرْم نزل بالبسوس . فخرج كليب يومًا يتعهد الابل ومراعيها فأتاها وتردد فيها وكانت ابلهُ وابل جساس مختلطةً . فنظر كليب الى سرابَ فانكرها . فقال لهُ جساس وهو معهُ : هذه ناقة جارنا الجَرْمي . فقال : لا تعُد هذه الناقة الى هذا الحمى . فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعى الَّا وهذه معها . فقال كليب : لئِن عادت لاضعنَّ سهمي في ضرعها . فقال جساس : لئِن وضعت سهمَك في ضرعها لاضعنَّ سنان رمحي في صُلبك . ثم تفرَّقا . وقال كليب لامرأتهِ : أَترين أَنَّ في العرب رجلاً مانعًا مني جارهُ . فقالت : لاأَعلمهُ الَّا جساسًا . فحدَّثها الحديث . وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحيّ منعتهُ وناشدتهُ الله ان الّا يقطع رحمهُ وكانت تنهى أَخاها جساسًا ان يسرّح ابلهُ

ثم ان كليبًا خرج الى الحمى فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سرابُ فكسرتها فغضب وامر غلامَهُ ان : أَرمِ ضرعها . فخرقهُ بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جسَّاس ونفاها عن مياه غديرين اسمهما شُبَيْث والأَحصّ حتى كادت تهلك عطشًا . وولَّت سَرَاب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها . فلمَّا رأَى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليهِ . فلمَّا رأَت ما بناقتهِ وضعت يدها على رأْسها ثم صاحت وا ذُلَّاه وضربت وجهها وانتزعت خمارها . وصرخ الجَرْميّ يدعو بالويل وتقول البسوس : وا ذُلَّاه وا ذلَّ جاراه . فقال لها جسَّاس :

---

(١) ويروى : يالكِ من حمرَّة بمجري والمعمر المنزل وقيل هو اسم حمى كليب
(٢) ويروى : فطيري

اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها . فأبت ان ترضى حتى صاروا لها الى عشر . فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعدًا اخا الجسَّاس وترفع صوتها تُسمع جسَّاسًا :

ايا سعدُ لا تُغرَر بنفسك واحترز فاني (١) في قومٍ عن الجار امواتِ
ودونك اذوادي اليك فانني محاذرةٌ ان يغدروا ببُنَيَّاتي
لعمرك لو اصبحتَ في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو مجارٌ لابياتي
ولكنني اصبحتُ في دار معشرٍ (٢) متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

(وسمَّت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس: اسكتي ولا تراعي وسكَّن الجرميَّ وقال لهما : اني ساقتل جملًا اعظم من هذه الناقة ساقتلُ عَلالاً . وكان علال فحل ابل كليب لم يُرَ في زمانه مثله وانما أراد جسَّاس بمقالتهِ كليبًا . وكان لكليب عينٌ يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال : لقد اقتصر من يمينهِ على علال . ثم ان جساسًا مكث يتندَّسُ الخبر عن كليب فاذا بلغهُ انَّ معهُ سلاحهُ لم يأتهِ حتى خرج كليب ذات يومٍ وليس معهُ سلاحهُ فتبعهُ جسَّاس هو وعمرو بن الحارث بن شيبان ويقال انهُ عمرو بن أَبي ربيعة المزدلف ابن ذُهل بن شيبان حتى لحقاهُ في الحمى . فقال لهُ جساس : دُرْ لي من قدامهِ حتى أَقتله . وكان كليب لا يلتفت وراءَهُ من الكبر فقال لهُ جساس : يا كليب الرمح وراءك . فقال : ان كنت صادقًا فاقبل اليَّ من امامي . ولم يلتفت اليهِ فطعنهُ فأرداه عن فرسهِ . فقال : ياجساس اغثني بشربة من ماء . فقال جساس : تجاوزتَ شبيثًا والاحصَّ . ويقال ان عمرَ بن الحارث قال لجسَّاس : والله ما اظنك صنعتَ شيئًا واخاف ان تكون قد طرحتنا في بليَّة . فعاج على كليب فذفَّف عليهِ أَي تمَّم . وزعم مقاتل ان عمرًا هو الذي طعنهُ فقصم صلبه فقال المهلهل :

قتيلٌ ما قتيلُ المرءِ عمرو وجسَّاس بنُ مرَّةَ ذو ضريرِ

ثم اجتزَّ رأسهُ فلمَّا عاد الى الديار سأَلهُ مُرَّة ما وراءك يا بُنَيَّ . قال : طعنتُ طعنةً لتشغلنَّ شيوخ وائلٍ رقصًا . قال : أَقتلت كليبًا . قال : اِي وانصاب وائلٍ وايَّ قتلٍ . قال : اذن نسلّمك بجريرتك ونريق دمك في صلاح العشيرة فلا انا منك ولا انت منّي . فوالله لبئس ما فعلت وودتُ انك واخوتك مُتّم قبل هذا . فرَّقتَ جماعتك واطلت حربها وقتلت سيّدها ورئيسها في شارفٍ من الإبلِ والله لاتجتمع وائل بعدها ابدًا ولا يقوم لها عماد في العرب . فقال لهُ قومهُ : لاتقل هذا ولا تفعل فيخذلوهُ وايَّاك . فامسك مرَّة وغمس يدهُ مع ابنهِ في الحرب واستعدَّ لها . ثم قال لبنيهِ : اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون . فظعنوا

(١) ويروى : لا تغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية : في دار غربة

وجلَوا الاسنَّة وشحذوا السيوف وقوَّموا الرماح . وكان همَّام اخو جساس آخى المهلهل وكان ينادمهُ في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تخبرهُ الخبر . فانتهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها فاخبرتهُ . فقال لهُ مهلهل : ما قالت لك الجارية . وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبهُ شيئًا . فذكر لهُ ما قالت الجارية وأحب ان يعلمهُ ذلك في مداعبة وهزل . فقال لهُ مهلهل : يد اخيك اقصر من ذلك . فاقبلا على شربهما . فقال لهُ مهلهل : اشرب فاليوم خمر وغدا امر . فشرب همام وهو حذر خائف . فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر أمر كليب فذهبوا اليهِ فدفنوه . فلمَّا دُفن شُقت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرجت الابكار وذوات الخدور العواتق اليهِ . وتمام هذا الخبر في ترجمة المهلهل . وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م . وكان شاعرًا الَّا انَّ شعرهُ قليل مرَّ شيءٌ منهُ ويروى لهُ ايضًا قوله يفتخر ويذكر رئاسته على نزار ووقعة السُّلان (من الوافر) :

دَعَانِي دَاعِيَا مُضَرٍ جَمِيعًا وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِنَاقِ
فَكَانَتْ دَعْوَةً جَمَعَتْ نِزَارًا وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ
اَجَبْنَا دَاعِيَيْ مُضَرٍ وَسِرْنَا اِلَى ٱلْأَمْلَاكِ بِٱلْقُبِّ ٱلْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ اَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ يُسَاقِي ٱلْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي
اَمَامَهُمُ عُقَابُ ٱلْمَوْتِ يَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ اَسْلَمَهَا ٱلْعَرَاقِي
فَاَرْدَيْنَا ٱلْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ ٱللَّحَاقِ
كَاَنَّهُمُ ٱلنَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي ٱلسُّلَّانِ قَارِعَةَ ٱلتَّلَاقِي
فَكَمْ مَلِكٍ اَذَقْنَاهُ ٱلْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي ٱلْوِثَاقِ

ولهُ ايضًا قوله يذكر وقعة خزاز (من الطويل)

لَقَدْ عَرَفَتْ قَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ خَزَازٍ وَٱلْحُقُوقُ دَوَانِ
غَدَاةَ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ ذُلِّ حِمْيَرٍ وَاَوْرَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي
زَلَفْتُ اِلَيْهِمْ بِٱلصَّفَائِحِ وَٱلْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

وَوَائِـلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ   فَصَدَّقَهَـا فِي صَخْرِهَا ٱلثَّقَـلَانِ

ومَمَّا يروى لهُ ايضاً قوله لمَّا رمى ناقة الجَرْمي وكانت القبرَّة التي اتخذهـا في ذمَّتِـهِ (من الرجز)

يَا طَـيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ اَخضَرِ   جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَـةٌ بِمُنْكَرِ
اِنَّكِ فِي حِمَى كُلَيبَ ٱلْاَزْهَرِ   حَمَيْتُـهُ مِنْ مَذْحِجٍ وَحِمْـيَرِ
فَكَيْفَ لَا اَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حيثُ كَانُوا (١)   بِـاَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
وَاَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمِ سَتَغْدُو   عَلَى ٱلْاَقْوَامِ غَدْوَةَ كَالرَّوَاحِ (٢)
وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا   يُقَسِّمُـهُ ٱلْمُقَسِّمُ بِٱلْقِدَاحِ
وَظَنُّوا أَنَّنِي بِٱلْحِنْثِ (٣) اَوْلَى   وَاَنِّي كُنْتُ اَوْلَى بِٱلنَّجَاحِ
اِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤)   تَبَيَّنَتِ ٱلْمِرَاضُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى ٱلْيَدَيْنِ اِذَا اَضَرَّتْ   بِهَا ٱلْيُمْنَى (٥) بِمُدْرِكَةِ ٱلْفَلَاحِ
بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانٍ خُذُوهَا   فَمَا فِي ضَرْبَتِيهَا مِنْ جُنَـاحِ

وقد روى الرواة ايضاً لكليب قولهُ يؤنب بني اسد لخذلهم بني تغلب (من الوافر)

اِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَـا   مُقَوَّمَةً اَعِنَّتُهَـا اِلَيْنَـا
فَاَنْتُمْ يَا بَنِي اَسَدَ بْنِ بَكْرٍ   تُرِيدُونَ ٱلطِّعَـانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَاَنْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ عِمَادٌ   لِهَذَا ٱلْمَعْشَرِ (٦) ٱلْمُتَعَصِّبِينَـا

---

(١) ويروى : حين اضحت   (٢) وفي رواية : على الابيات غدوة لا براح
(٣) وفي رواية : بالحرب   (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سرابُ بِفِرْسِنَيْهَا
(٥) ويروى : اذا اصيبت من اليمنى   (٦) ويروى : المعسر

نَعَيْتُ اِلَيْهِمِ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُوا بِالْجَرَائِمِ اَجْمَعِينَا
بَنِي اَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَاَنْتُمْ تَمْكُرُونَا
وَحَلُّوا يَا بَنِي اَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَغَى مُسْتَصْحِبِينَا
وَصِرْتُمْ يَا بَنِي اَسَدٍ وَاَنْتُمْ لِاِخْوَتِكُمْ هُبِلْتُمْ خَائِنِينَا
اِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِاَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَا
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمُ وَاَنْتُمْ كِلَابُكُمُ عَلَيَّ يُعَسْعِسُونَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اُقِيلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اِذَا خُضْنَا الْوَغَى لَا تَحْمِلُونَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي اَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
اَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
اَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقُدْهَا تَرِيدُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْمَنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيٍّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَائِحِينَا
عَلَى شَأْنِ الْكُلَيْبِ وَشَانِ لَيْلَى اَرَدْتُمْ اَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ اَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَا
بَنِي اَسَدٍ تَحُثُّكُمُ لُيُوثٌ وَاَنْتُمْ فِي اللِّقَا مُتَخَلِّفُونَا

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الابيات في مجموع خطٍّ من الشعر القديم . وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيـهِ اقوالٌ منها قول عمرو بن الاهتم (من الطويل)

وانَّ كليبًا كان يظلم قومهُ فادركهُ مثلُ الذي تريانِ
فلمَّا حشاهُ الرمحَ كفُّ ابن عمِّهِ تذكَّر ظلم الاهل أيَّ اوانِ

وقال لجسَّاس أَغِثني بشربة   والّا فخبّر مَن رأيتَ مكاني
فقال تجاوزت الاحصّ وماءَهُ   وبطن شُبيثٍ وهو غير دفانِ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

وبَلِّغْ عقالًا انَّ خُطَّةَ داحسٍ   بكفَّيك فاستأخر لها او تقدَّمِ
تُجير علينا وائلًا بدمائنا   كأنّك عمّا نابَ اشياعَنا عَمِ
كليبٌ لعمري كان اكثر ناصرًا   وايسر ذنبًا منك ضُرّجَ بالدمِ
رمى ضرعَ نابٍ فاستمرّ بطعنةٍ   كحاشية البُرد اليماني المُسهّمِ
وقال لجسَّاس اغثني بشَربة   تدارك بها مَنًّا عليَّ وانعمِ
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه   وبطنَ شُبيثٍ وهو ذو مترسَّمِ

وقال العبَّاس بن مرداس السُّلَمي يحذّر كُليبَ بن عهمة السُّلَمي وكان جحد قومهُ حظهم فحذَّرهُ غبَّ الظلم فقال:

أَكليبُ ما لكَ كلَّ يومٍ ظالمًا   والظلمُ انكدُ وجهُهُ ملعونُ
فافعل بقومك ما اراد بوائلٍ   يومَ الغدير سميُّكَ المطعونُ

وقال رجلٌ من بني بكر بن وائل يفتخر:

ونحنُ قهرنا تغلبَ ابنةَ وائلٍ   بقتل كليب إذ طغى وتخيَّلا
أَبأناهُ بالناب التي شقَّ ضرعها   فأَصبح موطوء الحمى متذلّلَا

وكان مقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدًا الى مكة وقبرهُ هناك وفيهِ يقول المهلهل:

ولو نبش المقابرُ عن كليبٍ   فتُخبرَ بالذنائبِ أيَّ زيرِ *

* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغاني للاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ والشريشيّ وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزيّ وكتاب خطّ فيهِ مجموع شعر قديم

المهلهل اخو كُليب (٥٣١ م)

هو ابو ليلى عديّ بن ربيعة التغلبيّ وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة اخيهِ وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر . ومنهُ ورث هذا اجادة الشعر ولقب عديٌّ مهلهلًا لقولهِ :

لمَّا توغَّل في الكُراع(١) هجينُهم هلهلت اثأرُ مالكًا او صِنبلَا

(هلهلتُ اي قاربت وقيل رجَّعت الصوتَ) . وزعم غيرهم انَّهُ لقب مهلهلًا لانَّهُ اوَّل من هَلهل نَسجَ الشعر اي أرَقَّهُ وهو اوَّل من قصَّد القصائد (٢) وقال فيها الغزَل . ولهُ ديوان شعر جمعهُ ادباء العصر . وكان عديّ من اصبح اهل زمانهِ وجهًا وافصحهم لسانًا واشدّهم بأسًا حضر حرب السُّلاَّن مع اخيهِ كليب وابلى كلاهما فيهِ بلاءً حسنًا وفي ذلك يقول مخاطبًا ابن عنق الحيَّة (من الكامل) :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِٱبْنِ حَيَّـةَ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ ٱلسُّـلَّانِ
يَوْمٌ لَنَـا كَانَتْ رِئَاسَـةُ اَهْلِهِ دُونَ ٱلْقَبَائِلِ مِن بَنِي عَدْنَانِ
غَضِبَتْ مَعَدٌّ غَثُّهَـا وَسَمِينُهَـا فِيـهِ مُمَالَاةً عَلَى غَسَّانِ
فَاَزَالَهُم عَنَّا كُلَيْبُ بِطَعْنَـةٍ فِي عَمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ٱبْنُ حَيَّةَ مُدْبِرًا تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْحُتُوفُ دَوَانِ
لَمَّا رَآنَا بِٱلْكُلَابِ كَاَنَّنَـا اُسْدٌ مَلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ ٱلَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا بِمُهْجَتِـهِ وَاَسْـلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرْبِلِينَ رَوَاعِفَ ٱلْمُرَّانِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ كَاَنَّهُمْ جُرْبُ ٱلْجِمَالِ طُلِينَ بِٱلْقِطْرَانِ

(١) ويروى : توقَّل للكراع (٢) يريدون ان المهلهل اوَّل من اطال القصائد امَّا الابيات القليلة فكان قد سبقهُ اليها غيرهُ من الشعراء

نِعمَ ٱلْفَوارِسُ لَا فوارِسُ مَذْحِجٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانِ
هَزَمُوا ٱلْعِدَاةَ بِكُلِّ اَسْمَرَ مَارِنٍ وَمُهَنَّدٍ مِثْلِ ٱلْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهلهل في اوَّل امرهِ صاحب لهوٍ كثير المحادثة للنساء فسمَّاهُ اخوه كليب زيرَ النساء اى جليسهنَّ . ولما ابتدأَت ان تثور الفتنة بين كليب وجسَّاس حاول المهلهل ان يرشد اخاهُ ويردّهُ عن غيّهِ فاستشاط كليب وقال : انَّما انت زير النساءِ واللهِ لئن قُتلتُ ما اخذت بدمي الَّا اللبن . فانشأ المهلهل (من الطويل) :

اَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ اِنْ قَطَعْتَهُ فَقَطْعُ سُعُودٍ (١) هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ(٢) اِحْدَاهُمَا دَمٌ وَاُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ ٱلْغَلَاصِمُ (٣)
فَمَا اَنْتَ اِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو ٱلْغَيِّ نَادِمُ (٥)
فَمَنْقَصَةٌ فِي هٰذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شِمِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ
وَكُلُّ حَمِيمٍ اَوْ اَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ ٱلْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ ٱلدَّهْرِ لَائِمُ
فَاَخِّرْ فَاِنَّ ٱلشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِّمْ فَاِنَّ ٱلْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاظِمُ

فاجابهُ كليب (من الطويل) :

سَاَمْضِي لَهُ قِدْمًا وَلَوْ شَابَ فِي ٱلَّذِي اَهِمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ ٱلْمَقَادِمُ
مَخَافَةَ قَوْلٍ اَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ وَاَنْ يَهْدِمَ ٱلْعِزَّ ٱلْمُشَيَّدَ هَادِمُ

ولمَّا قُتِل كليب وشاع خبرهُ في الحيّ كان المهلهل يعاقر الخمرة مع همَّام فاعلمهُ بالخبر كما مرَّ فاكبَّ المهلهل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعِينِي فَمَا فِي ٱلْيَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا اَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَدِ
دَعِينِي فَاِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَٱسْتَبَانَ تَجَلُّدِي

---

(١) ويروى : وسنَّة عزم (٢) ويروى : قَلتين (٣) وفي رواية : واحداهما في الماء منها العلاقم (٤) ويروى : صانع (٥) وفي رواية : وكلتاهما فيها عن الحق حازم

فَإِنْ يَطْلُعِ ٱلصُّبْحُ ٱلْمُنِيرُ فَإِنَّنِي سَاَغْدُو ٱلْهُوَيْنَا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ
وَأُصْبِحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدِ

فلمَّا سكر خرج همَّام الى قومهِ ورجع المهلهل الى الحيّ سكران فرآهم يعقِرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم. فلمَّا اخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شرَّ مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ. فانتهَوا عن ذلك. ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال: استبقينَ للبكاء عيونًا تبكي الى آخر الابد. فظنَّ قومهُ ان ذلك على وجه السكر. ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا اوَّل شعر قالهُ في هذه الحادثة (من الكامل):

كُنَّا نَغَارُ عَلَى ٱلْعَوَاتِقِ اَنْ تُرَى بِٱلْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّرًا مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ
فَتَرَى ٱلْكَوَاعِبَ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِلًا اِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ ٱلْأَكْفَانِ
يَخْمِشْنَ مِنْ اَدَمِ ٱلْوُجُوهِ حَوَاسِرًا مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِٱلْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ نُكْدُهُنَّ وَقَدْ وَرَى اَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ اِذَا دَعَا اَمْ مَنْ لِخَضْبِ عَوَالِي ٱلْمُرَّانِ
اَمْ لِاتِّسَارٍ بِٱلْجَزُورِ اِذَا غَدَا رِيحٌ يُقَطِّعُ مَعْقِدَ ٱلْأَشْطَانِ
اَمْ مَنْ لِاَسْبَاقِ ٱلدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ ٱلْحِدْثَانِ
كَانَ ٱلذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ اَتَى فِقْدَانُهُ وَاَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ اَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ غَلَبَتْ عَزَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذًا لِذَوِي ٱلْكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ
اَضْحَتْ وَاَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ مُتَهَدِّمَ ٱلْأَرْكَانِ وَٱلْبُنْيَانِ

فَابْكِينَ سَيِّدَ قَومِهِ وَانْدُبْنَهُ   شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِيَ الْأَكْفَانِ
وَابْكِينَ لِلْأَيْتَامِ لَمَّا اقْحَطُوا   وَابْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ
وَابْكِينَ مَصْرَعَ جِيدِهِ مُتَزَمِّلًا   بِدِمَائِهِ فَلِذَاكَ مَا ابْكَانِي
فَلَاتْرُكَنَّ بِهِ قَبَائِلَ تَغْلِبٍ   قَتْلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ
قَتْلَى تُعَاوِرُهَا النُّسُورُ اكُفُّهَا   يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغِرْبَانِ

ولمَّا اصبح المهلهل غدا الى اخيهِ فدفنهُ وقام على قبرهِ يرثيهِ ويقول (من الوافر):

اَهَاجَ قَذَاءَ عَيْنِي الْإِذِّكَارُ   هُدُوًّا فَالدُّمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا   كَانَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
وَبِتُّ أُرَاقِبُ الْجَوْزَاءَ حَتَّى   تَقَارَبَ مِنْ اَوَائِلِهَا انْحِدَارُ
اُصَرِّفُ مُقْلَتِي فِي اِثْرِ قَوْمٍ   تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا
وَابْكِي وَالنُّجُومُ مُطَلِّعَاتٌ   كَانْ لَمْ تَحْوِهَا عَنِّي الْبِحَارُ
عَلَى مَنْ لَوْ نُعِيتُ وَكَانَ حَيًّا   لَقَادَ الْخَيْلَ يَحْجُبُهَا الْغُبَارُ
دَعَوْتُكَ يَا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي   وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقِفَارُ
اَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ   ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ
اَجِبْنِي يَا كُلَيْبُ خَلَاكَ ذَمٌّ   لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِهَا نِزَارُ
سَقَاكَ الْغَيْثُ اِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا   وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ
اَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ اَنْ تَكُفَّا   كَانَّ غَضَا الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَاِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ   وَتَعْفُو عَنْهُمُ وَلَكَ اقْتِدَارُ
وَتَمْنَعُ اَنْ يَمَسَّهُمُ لِسَانٌ   مَخَافَةَ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
وَكُنْتُ اَعُدُّ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحًا   اِذَا مَا عَدَّتِ الرِّبْحَ التِّجَارُ

فَلَا تَبْعَدْ فَكُلٌّ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا ٱلْمَدَارُ

يَعِيشُ ٱلْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي اَبِيهِ وَيُوشِكُ اَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا

اَرَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسْلَبُ ٱلشَّيْءُ ٱلْمُعَارُ

كَاَنِّي اِذْ نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ ٱلشَّرَارُ

فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِي بَصَرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا ٱلْعُقَارُ

سَاَلْتُ ٱلْحَيَّ اَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ ٱلْحَيِّ دَارُ

فَسِرْتُ اِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَثِيثًا وَطَارَ ٱلنَّوْمُ وَٱمْتَنَعَ ٱلْقَرَارُ

وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرٍ ثَوَى فِيهِ ٱلْمَكَارِمُ وَٱلْفَخَارُ

لَدَى اَوْطَانِ اَرْوَعَ لَمْ يَشِنْهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي ٱلنَّاسِ عَارُ

اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا جَبَانُ ٱلْقَوْمِ اَنْجَاهُ ٱلْفِرَارُ

اَتَغْدُو يَا كُلَيْبُ مَعِي اِذَا مَا حُلُوقُ ٱلْقَوْمِ يَشْحَذُهَا ٱلشِّفَارُ

اَقُولُ لِتَغْلِبٍ وَٱلْعِزُّ فِيهَا اَثِيرُوهَا لِذَلِكُمُ ٱنْتِصَارُ

تَتَابَعَ اِخْوَتِي وَمَضَوْا لِاَمْرٍ عَلَيْهِ تَتَابَعَ ٱلْقَوْمُ ٱلْحِسَارُ

خُذِ ٱلْعَهْدَ ٱلْاَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي بِتَرْكِي كُلَّ مَا حَوَتِ ٱلدِّيَارُ

وَهَجْرِي ٱلْغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَاْسٍ وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي اِلَى اَنْ يَخْلَعَ ٱللَّيْلَ ٱلنَّهَارُ

وَاِلَّا اَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ فَلَا يَبْقَى لَهَا اَبَدًا اَثَارُ

وما زال المهلهل يبكي اخاهُ ويندبهُ ويرثيهِ بالاشعار وهو يجتزي بالوعيد لبني مُرَّة حتى يئس قومهُ وقالوا: انهُ زير النساء. وسخرت منهُ بكر وهمت بنو مُرّة بالرجوع الى الحمى وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للحرب وشمَّر ذراعيهِ وجمع اطراف قومهِ. ثمَّ جزَّ شعرهُ وقصَّر ثوبهُ وهجر

اللهو وحرم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومهِ وذوي اَسنانهم الى بني شيبان فاتوا مُرَّة بن ذهل وهو في نادي قومهِ فعظَّموا ما بينهم وبينهُ وقالوا لهُ: انكم اتيتم امرًا عظيمًا بقتلكم كليبًا بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم . وانَّا نعرض عليك خلالًا اربعًا لك فيها مخرج ولنا فيها مَقنع . امَّا ان تحيي لنا كليبًا او تدفع الينا قاتلهُ جسَّاسًا فنقتلهُ بهِ او همامًا فانهُ كفؤ لهُ أَو تمكّننا من نفسك فانَّ فيك وفاءٌ لدمهِ . فقال لهم: امَّا احيائي كليبًا فلستُ قادرًا عليهِ . وامَّا دفعي جساسًا اليكم فانهُ غلام طعن طعنةً على عجَل وركب فرسهُ فلا أَدري أَيَّ بلادٍ قصد . واما همام فانهُ ابو عشرة وأَخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلّموهُ بجريرة غيرهِ . وأَمَّا انا فما هو الَّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوَّل قتيل بينها فما اتعجَّل الموتَ . ولكن لكم عندي خصلتان . امَّا احداهما فهؤلاء ابنائي الباقون فخذوا اَيهم شئتم فاقتلوهُ بصاحبكم . وامَّا الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر . فغضب القوم وقالوا: قد اسأْتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب . ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوَّلت لجيم ويشكر وكفَّ الحرث بن عُباد عن نصرهم ومعهُ اهل بيتهِ . وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلًا . وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فيهنَّ خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلانِ الرجلين ونحو هذا

وكان اوَّل تلك الايام (يوم عُنيزة) وهي عند فلجة ورئيس تغلِب المهلهِل ورئيس شيبان الحرث بن مُرّة فتكافأوا فيهِ وكانوا على السواءِ لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب . ثمَّ تفرَّقوا وغبَروا زمانًا . ثمَّ انهم التقوا (يوم النِهي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلِب وكانت الشوكة في شيبان واستحرَّ القتل فيهم الَّا انهُ لم يقتل في ذلك اليوم أَحد من بني مُرَّة . ويروى انَّ يوم النهي اوَّل وقعة كانت بينهم . ثمَّ التقوا (بالذنائب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلِب وقتلت بكرًا مقتلةً عظيمة وقُتل فيها شراحيل بن مُرَّة بن همام بن مُرَّة وقُتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخًا كبيرًا واحدُ رؤساء بكر قتلهُ عمرو بن مالك بن الفدوكس جدّ الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من روساء بكر . ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت تغلِب ايضًا وكثر القَتل في بكر فقُتل عمرو بن سدوس الذهليّ وقُتل همام بن مرة اخو جساس فمرَّ بهِ مهلهِل فلمَّا رآهُ قتيلًا قال: واللهِ ما قتل بعد كُليب اعزُّ عليَّ فقدًا منك وتاللهِ لا تجتمع بكر بعدكما على خيرٍ ابدًا . وكاد جسَّاس يؤْخذ في تلك

الوقعة فسلم. فقال المهلهل (من الكامل):

لَوْ انَّ خَيلِي ادْرَكتْكَ وَجدتَّهمْ ... مِثْلَ ٱللُّيُوثِ بِسِتْرِ غِبِّ عَرِينِ

وفيها يقول:

وَلَأُورِدَنَّ ٱلْخَيلَ بَطْنَ ارَاكَةٍ ... وَلَاقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دُيُونِي

وَلَاقْتُلَنَّ جَحَاجِحًا مِنْ بَكْرِكُمْ ... وَلَأُبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عُيُونِ

حَتَّى تَظَلَّ ٱلْحَامِلَاتُ مَخَافَةً ... مِنْ وَقْعِنَا يَقْذِفْنَ كُلَّ جَنِينِ

وقال مهلهل لما اسرف في الدماء (من البسيط):

اكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمِ ... حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ احَدُ

آلَيْتُ بِٱللهِ لَا ارْضَى بِقَتْلِهِمْ ... حَتَّى أُبَهْرِجَ (١) بَكْرًا ايْنَمَا وُجِدُوا

وقال ايضاً يرثيه وهي من اجود مراثيه (من البسيط):

كُلَيْبُ لَاخَيْرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا ... انْ انْتَ خَلَّيْتَهَا فِي مَنْ يُخَلِّيهَا

كُلَيْبُ ايُّ فَتَى عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ ... تَحْتَ ٱلسَّفَاسِفِ (٢) اذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا

نَعَى ٱلنُّعَاةُ كُلَيْبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ ... مَادَتْ بِنَا ٱلْارْضُ امْ مَادَتْ رَوَاسِيهَا (٣)

لَيْتَ ٱلسَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ ... وَحَالَتِ ٱلْارْضُ (٤) فَٱنْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

اضْحَتْ مَنَازِلُ بِٱلسُّلَّانِ قَدْ دَرَسَتْ ... تَبْكِي كُلَيْبًا وَلَمْ تَفْزَعْ اقَاصِيهَا

اَلْحَزْمُ وَٱلْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ (٥) ... مَا كُلَّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ احْصِيهَا

اَلْقَائِدُ ٱلْخَيْلَ تَرْدِي فِي اعِنَّتِهَا ... زَهْوًا (٦) اذَا ٱلْخَيْلُ بُحَّتْ فِي تَعَادِيهَا

اَلنَّاحِرُ ٱلْكُومَ مَا يَنْفَكُّ يُطْعِمُهَا ... وَٱلْوَاهِبُ ٱلْمِئَةَ ٱلْحَمْرَا بِرَاعِيهَا

---

(١) قال ابوحاتم: ابهرج ادعهم بهرجاً لا يُقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية (وقال): البهرج في الدراهم من هذا (٢) ويروى: تحت الصفاة التي يعلوك سافيها. ويروى ايضاً: تحت السقائف (٣) ويروى: مالت بنا الارض او زالت رواسيها (٤) ويروى: وانشقّت الارض (٥) ويروى: الحزم والعزم كانا من طبائعهِ (٦) ويروى: رهوًا

مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ مَا تُلْقَى اَسِنَّتُهَا اِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ اَعَادِيهَا
قَدْ كَانَ يَصْبَحُهَا شَعْوَاءَ مُشْعَلَةً تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا
تَكُونُ اَوَّلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا وَاَنْتَ بِٱلْكَرِّ يَوْمَ ٱلْكَرِّ حَامِيهَا
حَتَّى تُكَسِّرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمِ زُرْقَ ٱلْاَسِنَّةِ اِذْ تُرْوَى صَوَادِيهَا
اَمْسَتْ وَقَدْ اَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِبَلْقَعَةٍ لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
يَنْفِرْنَ عَنْ اُمِّ هَامَاتِ ٱلرِّجَالِ بِهَا وَٱلْحَرْبُ يَفْتَرِسُ ٱلْاَقْرَانَ صَالِيهَا
يَهْزِهِزُونَ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ مُدْمَجَةً كُمْتًا اَنَابِيبُهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا (١)
نَرْمِي ٱلرِّمَاحَ بِاَيْدِينَا فَنُورِدُهَا بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا اَعَالِيهَا
يَا رُبَّ يَوْمٍ يَكُونُ ٱلنَّاسُ فِي رَهَجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مُكَاوِيهَا
مُسْتَقْدِمًا غُصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا نَارًا اُهَيِّجُهَا حِينًا وَاُطْفِيهَا
لَا اَصْلَحَ ٱللهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ ٱلشَّمْسُ فِي اَعْلَى مَجَارِيهَا (٢)

ولهُ ايضًا يرثيهِ ويتهدَّد بني عمّهِ (من الخفيف):

إِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا وَقَتِيلًا مِنَ ٱلْاَرَاقِمِ كَهْلَا
قَتَلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ اَوْ نُبِيدَ ٱلْحَيَّيْنِ قَيْسًا وَذُهْلَا
وَيَطِيرَ ٱلْحَرِيقُ مِنَّا شِرَارًا فَيَنَالَ ٱلشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلَا
قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَأْرَ فِيهِ اَوْ تَعُمَّ ٱلسُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَحُلُّوا عَلَى ٱلْحُكُومَةِ حَلَّا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ اُذِيقَ ٱلْغُدَاةَ شَيْبَانَ ثُكْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَنَالَ ٱلْعُدَاةُ هُونًا وَذُلَّا

(١) ويروى: صمًّا انابيبها شهبًا عواليها (٢) ويروى: حتَّى يصالح ذئب المعز راعيها

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تذُوقوا ٱلوَبَالَ وِردًا وَنَهْلَا

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَمِيلُوا عَنِ ٱلحَلَائِلِ عُزْلَا

اَوْ اَرَى ٱلقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ ٱلسَّفَاهَةِ جَهْلَا

اِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ وَٱلتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينًا عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا

عَزَّ وَٱللّٰهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا اَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلَا

ثم فرَّ جسَّاس هاربًا الى الشام الا انهُ ادركهُ بعضُ بني تغلب فقتلهُ كما سيأتي مفصَّلًا في ترجمته. فلمَّا قُتل جساس ارسل ابوهُ مُرَّة الى المهلهل: انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسًا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وانكأ لعدوّهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرَّة حمل ابنهُ بجيرًا وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حملهُ على الناقة كتب معهُ الى مهلهل: انك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلتُ ابني اليك فإمَّا قتلتهُ باخيك وأصلحت بين الحيين وإمَّا أطلقتهُ وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤهُ خيرًا لنا ولكم

فاتى بجير مهلهلًا وهو في قومهِ فقال لهُ: خالي يقرأُك السلام. فقال لهُ: من خالك ياغلام وترا نحوه بالرمح. فقال لهُ امرؤ القيس بن أبان التغلبيُّ: مهلًا يامهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجل لايسأَل عن خالهِ(١). فلم يلتفت مهلهل الى قولهِ وشد عليهِ فقتلهُ وقال: بؤ بشسع نعل كليب. فقال الغلام: ان رضيتْ بنو تغلب رضيتُ. فقتلهُ المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل) :

اَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ (٢) اَنِيرِي اِذَا اَنْتِ ٱنْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي

فَاِنْ يَكُ بِٱلذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ اَبْكِي عَلَى(٣) ٱللَّيْلِ ٱلْقَصِيرِ

وَاَنْقَذَنِي بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ اُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ

كَاَنَّ كَوَاكِبَ ٱلْجَوْزَاءِ عُودٌ مُعَطَّفَةٌ عَلَى رَبْعٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لايأْلُ عن حالهِ (٢) هو وادٍ بنجد ويروى: بذي جشم (٣) ويروى: يبكي من

كَأَنَّ ٱلْفَرْقَدَيْنِ يَدَا بَغِيضٍ ... أَلَحَّ عَلَى إِفَاضَتِهِ قَمِيرِي

أَرِقْتُ وَصَاحِبِي بِجَنُوبِ شِعْبٍ ... لِبَرْقٍ فِي تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ

وَلَوْ نُشِرَ (١) ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... لَأُخْبِرَ (٢) بِٱلذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ

وَيَوْمَ ٱلشَّعْثَمَيْنِ (٣) لَقَرَّ عَيْنًا ... وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ ٱلْقُبُورِ

عَلَى أَنِّي تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ ... بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ ٱلْعَبِيرِ

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ ... وَبَعْضُ ٱلْقَتْلِ (٤) أَشْفَى لِلصُّدُورِ

وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا ... عَلَيْهِ ٱلْقُشْعُمَانِ مِنَ ٱلنُّسُورِ

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٌو ... وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ

كَأَنَّ ٱلتَّابِعَ ٱلْمِسْكِينَ فِيهَا ... أَجِيرٌ فِي حُدَابَاتِ ٱلْوَقِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ* ... إِذَا خَافَ ٱلْمُغَارُ مِنَ ٱلْمُغِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طُرِدَ ٱلْيَتِيمُ عَنِ ٱلْجَزُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا مَا ضِيمَ جَارُ ٱلْمُسْتَجِيرِ (٥)

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا ضَاقَتْ رَحِيبَاتُ ٱلصُّدُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا خَافَ ٱلْمَخُوفُ مِنَ ٱلثُّغُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا طَالَتْ مُقَاسَاةُ ٱلْأُمُورِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ ٱلزَّمْهَرِيرِ

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا وَثَبَ ٱلْمُثَارُ عَلَى ٱلْمُثِيرِ

---

* قال ابن هلال العسكري: انّ المهلهل يكرّر هذه الابيات في اكثر من عشرين بيتاً . الّا انّنا لم نظفر بغير هذه الابيات

(١) ويروى : نبش (٢) وفي رواية : فتخبر (٣) ويروى : الشعثمين

(٤) ويروى : الغشم والسقم (٥) ويروى : جيران المجير

عَلَى انْ لَيسَ عدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ‏ اِذَا عَجَزَ ٱلْغَنِيُّ عَنِ ٱلْفَقِيرِ
عَلَى انْ لَيسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ‏ اِذَا خَرجَتْ (١) مُخَبَّأَةُ ٱلْخُدُورِ
عَلَى انْ لَيسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ‏ اِذَا هَتَفَ ٱلْمُثَوِّبُ بِٱلْعَشِيرِ
تُسَائِلُنِي اُمَيْمَةُ عَنْ اَبِيهَا ‏ وَمَا تَدْرِي اُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ
فَلَا وَاَبِي اُمَيْمَةَ مَا اَبُوهَا ‏ مِنَ ٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَثَّلِ وَٱلْجَزُورِ
وَلٰكِنَّا طَعَنَّا ٱلْقَوْمَ طَعْنًا ‏ عَلَى ٱلْاَثْبَاجِ مِنْهُمْ وَٱلنُّحُورِ
نَكُبُّ ٱلْقَوْمَ لِلْاَذْقَانِ صَرعَى ‏ وَتَأْخُذُ بِٱلتَّرَائِبِ وَٱلصُّدُورِ
فِدًى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا ‏ كَأُسْدِ ٱلْغَابِ تَجْلُبُ بِٱلزَّئِيرِ (٣)
كَاَنَّ رِمَاحَهُمْ اَشْطَانُ بِئْرٍ ‏ بَعِيدٍ بَيْنُ جَالَيْهَا جَرُورِ (٤)
غَدَاةَ كَاَنَّنَا وَبَنِي اَبِينَا ‏ بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رُكْنَا ثَبِيرِ (٥)
كَاَنَّ ٱلْجَدْيَ جَدْيَ بَنَاتِ نَعْشٍ ‏ يَكُبُّ عَلَى ٱلْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
وَتَخْبُو ٱلشِّعْرَيَانِ اِلَى سُهَيْلٍ ‏ يَلُوحُ كَقُمَّةِ ٱلْجَبَلِ ٱلْكَبِيرِ
فَلَوْلَا ٱلرِّيحُ اُسْمِعَ مَنْ بِحُجْرٍ (٦) ‏ صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِٱلذُّكُورِ
وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا ‏ فَقَدْ لَاقَاهُمُ لَفْحُ ٱلسَّعِيرِ
تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ‏ كَاَنَّ ٱلْخَيْلَ تُنْضَحُ بِٱلْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتلهُ قال : نعم الغلامُ أَصلح بين ابني وائل وباء بكليب . فلما سمعوا قول الحرث قالوا : ان مهلهلًا قال لهُ : بوء بشسع نعل كليب . فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسهُ النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اول يوم شهدهُ يوم قضَّة وهو يوم تحلاق اللمم وقاتل يومئذٍ الحرث بن عباد قتالًا شديدًا فقتل في

(١) وفي رواية : اذا برزت (٢) وفي رواية : شقيقة (٣) ويروى : بجَّت
(٤) ورُوي : بين حاليها حرور وهو غلط (٥) ويروى : بجنب سويقة رحيا مُدير
(٦) ويروى : اهل الحجر (٧) ويروى : كان الخيل تنهض في غدير

تغلب مقتلةً عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلًا وهو لايعرفهُ فقال لهُ : دلني على عدي وأنا أُخلي عنك فقال لهُ المهلهل : عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليهِ قال : نعم . قال : فانا عدي فجزَّ ناصيته وتركه

واستمرَّت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق . وقيل بل كان المصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي . وقيل ايضًا الحرث بن عوف المرّي . وآل امر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجرًا من الحرب وتطاوُل المدَّة واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتلهِ كما ذكر ابن الكلبيّ انهُ أَسنّ وخرف وكان لهُ عبدان يخدمانهُ فملاَّ منهُ وخرج بهما يريد سفرًا فاناخا بهِ في بعض الفلوات وعزما على قتلهِ فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتهِ هذا البيت وقيل في بعض الروايات انهُ أَوصاهما ان يقولاهُ لولديه (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا   لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا

ثم قتلاه ورجعا الى قومهِ فقالا : مات . وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال : ان مهلهلًا لايقول هذا الشعر الذي لامعنى لهُ وانما أَراد أَن يقول :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا   اَمْسَى قَتِيلًا فِي ٱلْفَلَاةِ مُجَنْدَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا   لَا يَبْرَحِ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدين فاقرّا بقتلهِ فقتلا بهِ وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو اوَّل شاعر جمع لهُ ديوان . قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدّمين فمن ذلك قولهُ يخاطب بكرًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ اَبِيهِمِ   عَنِّي مُغَلْغَلَةَ ٱلرَّدِيّ ٱلْاَقْعَسِ

وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا   تَبْلَى ٱلْجِبَالُ وَاَثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ

اَكُلَيْبُ اِنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ اُخْمِدَتْ   وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ ٱلْمَجْلِسِ

اَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِي ٱلْعَشِيرَةَ كُلَّهَا   اَوْمَنْ يَكُرُّ عَلَى ٱلْخَمِيسِ ٱلْاَشْوَسِ

مَنْ لِلْاَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى وَٱلْحِمَى   وَٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ ٱلدَّقِيقِ ٱلْاَمْلَسِ

وَلَقَدْ شَفَيْتُ ٱلنَّفسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ ... بِٱلسَّيْفِ فِي يَوْمِ ٱلذُّنَيْبِ ٱلْاَغْبَسِ
اِنَّ ٱلْقَبَائِلَ اَضْرَمَتْ مِنْ جَمْعِنَا ... يَوْمَ ٱلذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتٍ اَحْمَسِ
فَٱلْاِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ ... وَٱلْجِنُّ مِنْ وَقْعِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُلْبَسِ

ولهُ يرثي كليبًا ويتهدَّد بني شيبان (من الكامل) :

لَمَّا نَعَى ٱلنَّاعِي كُلَيْبًا اَظْلَمَتْ ... شَمْسُ ٱلنَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعَا
قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا ٱرْتَعُوا ... كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا ٱلْجِيَادَ رُتُوعَا
كَلَّا وَاَنْصَابٍ * لَنَا عَادِيَّةٍ ... مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعَتْ تَقْطِيعَا
حَتَّى اُبِيدَ قَبِيلَةً وَقَبِيلَةً ... وَقَبِيلَةً وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعَا
وَتَذُوقَ حَتْفًا آلُ بَكْرٍ كُلُّهَا ... وَنَهُدَّ مِنْهَا سَمْكَهَا ٱلْمَرْفُوعَا
حَتَّى نَرَى اَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا ... مِنْهُمْ عَلَيْهَا ٱلْخَامِعَاتُ وُقُوعَا
وَنَرَى سِبَاعَ ٱلطَّيْرِ تَنْقُرُ اَعْيُنًا ... وَتَجُرُّ اَعْضَاءً لَهُمْ وَضُلُوعَا
وَٱلْمَشْرَفِيَّةَ لَا تُعَرِّجُ عَنْهُمُ ... ضَرْبًا يَقُدُّ مَغَافِرًا وَدُرُوعَا
وَٱلْخَيْلَ تَقْتَحِمُ ٱلْغُبَارَ عَوَابِسًا ... يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ مَا يُرِدْنَ رُجُوعَا

وقال ايضًا والعرب تسمي هذه القصيدة بالداهية وهي احدى القصائد السبع المعروفة بالمنتقيات (من السريع) :

جَارَتْ بَنُو بَكْرٍ وَلَمْ يَعْدِلُوا ... وَٱلْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ ٱلطَّرِيقْ
حَلَّتْ رِكَابُ ٱلْبَغْيِ فِي وَائِلٍ ... فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثِقَالِ ٱلْوُسُوقْ
يَا اَيُّهَا ٱلْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ (١) ... جِنَايَةً لَيْسَ لَهَا بِٱلْمُطِيقْ

* الانصاب كانت حجارة ينصبونها في الجاهليَّة ويُهَلُّ عليها ويذبح لغير الله تعالى وبقي منها بعضها بعد تنصُّر ربيعة وكان الجُهَّال من العرب يعبدونها. واكثرها كانت في نجد

(١) ويروى: على نفسهِ

جِنَايَةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهُهَا جَانٍ وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا بِٱلْخَلِيقْ
كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقْ
مَنْ شَاءَ وَلَّى ٱلنَّفْسَ فِي مَهْمَهٍ ضَنْكٍ وَلٰكِنْ مَنْ لَهُ بِٱلْمَضِيقْ
اِنَّ رُكُوبَ ٱلْبَحْرِ مَا لَمْ يَكُنْ ذَا مَصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ ٱلْغَرِيقْ
لَيْسَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ
كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ طَارَ اِلَى رَبِّ ٱللِّوَاءِ ٱلْخَفُوقْ
اِلَى رَئِيسِ ٱلنَّاسِ وَٱلْمُرْتَجَى لِعُقْدَةِ ٱلشَّدِّ وَرَتْقِ ٱلْفُتُوقْ
مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا حَزَازٌ لَهُ عُلْيَا مَعَدٍّ عِنْدَ اَخْذِ ٱلْحُقُوقْ
إِذْ اَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا وَمَذْحِجٌ كَٱلْعَارِضِ ٱلْمُسْتَحِيقْ
وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لَجْبَةٌ وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلْأَنُوقْ
تَلْمَعُ لَمْعَ ٱلطَّيْرِ رَايَاتُهُ عَلَى اَوَاذِيِّ لُجِّ بَحْرٍ عَمِيقْ
فَٱحْتَلَّ اَوْزَارَهُمُ اِزْرُهُ بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِلِقَا هَبْوَةٌ ذَاتُ هِيَاجٍ كَلَهِيبِ ٱلْحَرِيقْ
فَقَلَّدَ ٱلْاَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ مِنْهُمْ رَئِيسًا كَٱلْحُسَامِ ٱلْبَرِيقْ
مُضْطَلِعًا بِٱلْاَمْرِ يَسْمُو لَهُ فِي يَوْمِ لَا يَنْسَاغُ حَلْقٌ بِرِيقْ
ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ كَجُنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ بُرُوقْ
فَٱنْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا مُنْبَلِجًا مِثْلَ ٱنْبِلَاجِ ٱلشُّرُوقْ
فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقْ
قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ اَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ ٱلْخَنْفَقِيقْ
فَقَدْ تَرَوَّوْا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ وَٱنْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقْ

وَٱستَسْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَأْتَمًا ... اَتَاهُمُ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقْ
لَا يُرْقَأُ ٱلدَّهْرَ لَهَا عَاتِكٌ ... اِلَّا عَلَى اَنْفَاسِ نَجْلَى تَفُوقْ
تَنْفَرِجُ ٱلظَّلْمَاءُ عَنْ وَجْهِهِ ... كَٱللَّيْلِ وَلَّى عَنْ صَدِيعٍ اَنِيقْ
تُحَمِّلُ ٱلرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى ... سِيسَاءِ حِذْبِيرٍ مِنَ ٱلشَّرِّ نُوقْ
اِنَّ ٱمْرَءًا ضَرَّجْتُمُ ثَوْبَهُ ... بِعَاتِكٍ مِنْ دَمِهِ كَٱلْخَلُوقْ
سَيِّدُ سَادَاتٍ اِذَا ضَمَّهُمْ ... مُعْظَمُ اَمْرٍ يَوْمَ بُؤْسٍ وَضِيقْ
لَمْ يَكُ كَٱلسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ ... بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِٱلْحُقُوقْ
اِنْ نَحْنُ لَمْ نَثْأَرْ بِهِ فَٱشْحَذُوا ... شِفَارَكُمْ مِنَّا لِحَزِّ ٱلْحُلُوقْ
ذَبْحًا كَذَبْحِ ٱلشَّاةِ لَا يَتَّقِي ... ذَابِحُهَا اِلَّا بِشَخْبِ ٱلْعُرُوقْ
اَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ ... مُنْقَطِعَ ٱلْحَبْلِ بَعِيدَ ٱلصَّدِيقْ
غَدًا نُسَاقِي فَٱعْلَمُوا بَيْنَنَا ... رِمَاحَنَا مِنْ قَانِئٍ كَٱلرَّحِيقْ
بِكُلِّ مِغْوَارِ ٱلضُّحَى فَاتِكٍ ... شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ
سَعَالِيٌ يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبٍ ... فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ ٱلطَّرِيقْ
لَيْسَ اَخُوكُمْ تَارِكًا وِتْرَهُ ... وَلَيْسَ عَنْ تَطْلَابِكُمْ بِٱلْمُفِيقْ

ومن ذلك ايضًا قولهُ (من الكامل) :

اَثْبَتُّ مُرَّةَ وَٱلسُّيُوفُ شَوَاهِرٌ ... وَصَرَفْتُ مُقْدَمَهَا اِلَى هَمَّامِ
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطِأْنَا وَطْأَةً ... بِٱلْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ ٱلْأَوْهَامِ
وَرَجَعْنَا نَجْتَنِيءُ ٱلْقَنَا فِي ضُمَّرٍ ... مِثْلِ ٱلذِّئَابِ سَرِيعَةِ ٱلْإِقْدَامِ
وَسَقَيْتُ تَيْمَ ٱللَّاتِ كَأْسًا مُرَّةً ... كَٱلنَّارِ شُبَّ وَقُودُهَا بِضِرَامِ
وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطِأْنَا وَطْأَةً ... فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ

وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمَيْنِ(١) ومَا لَنَا وَابْنَ الْمُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ

وَلَقَدْ خَبَطَتْ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً اَخْوَالَنَا وَهُمُ بَنُو الْاَعْمَامِ

لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ اَيَّامُهُمْ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْاَعْلَامِ

قَتَلُوا كُلَيْباً ثُمَّ قَالُوا ارْتِعُوا(٢) كَذَبُوا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْاِحْرَامِ

حَتَّى تُلَفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ وَيَحُلَّ اَصْرَامٌ عَلَى اَصْرَامِ

وَتَقُومَ(٣) رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِراً يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ(٤) الْاَيْتَامِ

حَتَّى نَرَى غُرَراً تُجَرُّ وَجُمَّةً وَعِظَامَ رُؤْسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ

حَتَّى يَعَضَّ الشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ(٥) مِمَّا يَرَى جَزَعاً عَلَى الْاِبْهَامِ

وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْاَجْرَامِ

فَقَضَيْنَ دَيْناً كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ بِعَزَائِمٍ غُلْبِ الرِّقَابِ سَوَامِ

مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّماً مِثْلَ اللُّيُوثِ بِسَاحَةِ الْآنَامِ

وانشد ايضاً وكان رجع من اليمن فمرَّ قريباً من قبر اخيه كليب وكانت عليهِ قبّة رفيعة فلمَّا رآهُ خنقتهُ العبرة . وكان تحتهُ بغلٌ لهُ نجيبٌ فلمَّا رأَى القبر في غلس الصبح نفر منهُ هارباً فوثب عنهُ المهلهل وضرب عرقوبيهِ بسيفهِ وقال (من الهزج) :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ بَغْلِ بِمَشْحُوذٍ مِنَ النَّبْلِ

اَمَا تُبْلِغُنِي اَهْلَكَ م اَوْ تُبْلِغُنِي اَهْلِي

اَكُلَّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ مِنَ النَّكْبَاءِ وَالْعَزْلِ

وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ اَعْدِلْ كَلَاماً غَيْرَ ذِي هَزْلِ

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ رِجَالاً مِنْ بَنِي ذُهْلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى : قالوا لا تثب (٣) ويروى : وتجول

(٤) وفي رواية :ذوائب (٥) ويروى : بعد حميّة

وَأَبلِغ سَالِفًا حُلوَى الَى قَارِعَةِ ٱلنَّخلِ
بَدَأْتُم قَومَكُم بِٱلغَدْ رِ وَٱلعُدوَانِ وَٱلقَتلِ
قَتَلتُم سَيِّدَ ٱلنَّاسِ وَمَنْ لَيسَ بِذِي مِثْلِ
وَقُلتُم كُفؤُهُ رِجلٌ وَلَيسَ ٱلرَّاسُ كَٱلرِّجلِ
وَلَيسَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَاجِدُ م مِثْلَ ٱلرَّجُلِ ٱلنَّذلِ
فَتًى كَانَ كَٱلْفٍ مِنْ ذَوِي ٱلْاِنعَامِ وَٱلْفَضلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمَا ءَ كَٱلْحَيَّةِ فِي ٱلْجَذْلِ
وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوَا أَ شَابَتْ مَفرِقَ ٱلطِّفلِ
وَقَدْ كُنْتُ اَخَا لَهْوٍ فَاَصْبَحْتُ اَخَا شُغْلِ
اَلَا يَا عَاذِلِي اَقْصِرْ لَحَاكَ ٱللّٰهُ مِنْ عَذلِ
بِاَنَّا تَغْلِبَ ٱلْغَلْبَا ءَ نَعلُو كُلَّ ذِي فَضْلِ
رِجَالٌ لَيسَ فِي حَرَجٍ لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلِ
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٌ لَهُمْ مِنْ سَيِّءِ ٱلْفِعلِ
سَاَجْزِي رَهطَ جَسَّاسٍ كَحَذْوِ ٱلنَّعْلِ بِٱلنَّعْلِ

وقال ايضاً (من الخفيف):

اِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيبَ شُجُونًا هَاجِسَاتٍ نَكَأْنَ مِنْهُ ٱلْجِرَاحَا
اَنكَرَتنِي حَلِيلَتِي اِذْ رَاَتْنِي كَاسِفَ ٱللَّونِ لَا اُطِيقُ ٱلْمُزَاحَا
وَلَقَدْ كُنْتُ اِذْ اُرَجِّلُ رَأْسِي مَا أُبَالِي ٱلْاِفْسَادَ وَٱلْاِصْلَاحَا
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِي ٱلْحَيَاةِ شَقِيًّا كَاسِفَ ٱللَّونِ هَائِمًا مُلْتَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا وَٱعْلَمَا اَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا

يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا قَبْلَ اَنْ تُبْصِرَ ٱلْعُيُونُ ٱلصَّبَاحَا
لَمْ نَرَ ٱلنَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ غُدْوَةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمُرْهَفَاتٍ عِتَاقٍ تَتْرُكُ ٱلْهُدْمَ فَوْقَهُنَّ صُيَاحَا
تَرَكَ ٱلدَّارَ ضَيْفُنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ ٱللهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ ٱلدَّهْرُ بِٱلسَّمَاحَةِ مِنَّا يَا اَذَى ٱلدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى ٱلْجِمَاحَا
وَيْحَ اُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَتِيلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا وَوَاحَا
يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرْعٌ كَرِيمٌ فَقْدُهُ قَدْ اَشَابَ مِنِّي ٱلْمِسَاحَا
كَيْفَ اَسْلُو عَنِ ٱلْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَفَانَوْا فَكَيْفَ اَرْجُو ٱلْفَلَاحَا

وروى صاحب الاغاني للمهلهل قولهُ وهو يذكر ابنتهُ الصغيرة وهجرهُ لها وفيهِ ايضًا يذكر ثمانية مِمّن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف) :

طِفْلَةٌ مَا اَبْنَةُ ٱلْمُجَلِّلِ (١) بَيْضَا ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي ٱلْعِنَاقِ
فَٱذْهَبِي مَا اِلَيْكِ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي ٱلْعِنَاقَ مَنْ فِي ٱلْوِثَاقِ
ضَرَبَتْ نَحْرَهَا (٢) اِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ ٱلْاَوَاقِي
مَا اُرَجِّي فِي ٱلْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ اَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيِيٍّ وَرَبِيعِ ٱلصُّدُوفِ وَٱبْنَيْ عَنَاقِ
وَٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ اَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَيَّ ذَاتَ ٱلْعَرَاقِي
وَكُلَيْبٍ شُمِّ ٱلْفَوَارِسِ اِذْ حُمَّ م رَمَاهُ ٱلْكُمَاةُ بِٱلْاِتِّفَاقِ

(١) ويروى طفلة شثّة المخلخل
(٢) وفي رواية : صدرها

إِنَّ تَحْتَ ٱلْأَحْجَارِ جِدًّا وَلِينًا (١) وَخَصِيمًا أَلَدَّ ذَا مِعْلَاقِ (٢)
حَيَّةٌ فِي ٱلْوَجَارِ أَرْبَدَ لَا تَنْـ فَعُ مِنْهُ ٱلسَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ

وقال ايضاً (من الخفيف)

بَاتَ لَيْلِي • بِٱلْأَنْعَمَيْنِ طَوِيلَا أَرْقُبُ ٱلنَّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا
كَيْفَ أُمْدِي وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلَا
أَزْجُرُ ٱلْعَيْنَ أَنْ تُبَكِّي ٱلطُّلُولَا إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ كُلَيْبٍ فَلِيلَا
إِنَّ فِي ٱلصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تُقَضَّى مَا دَعَا فِي ٱلْغُصُونِ دَاعٍ هَدِيلَا
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كُلَيْبُ وَلَمَّا أَقْضِ حُزْنًا يَنُوبُنِي وَغَلِيلَا
أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ أَنْجِزِ ٱلْيَوْمَ نَحْبًا مِنْ بَنِي ٱلْحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وَذُحُولَا
كَيْفَ يَبْكِي ٱلطُّلُولَ مَنْ هُوَ رَهْنٌ بِطِعَانِ ٱلْأَنَامِ جِيلًا فَجِيلَا
أَنْتَضُوا مَعْجِسَ ٱلْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ ٱلْفُحُولُ ٱلْفُحُولَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ ٱلْبَوَارِقِ حَتَّى دَكْدَكَتْ فِيهِمِ ٱلسُّيُوفُ طَوِيلَا
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو ٱلْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ ٱلنُّزُولَا

وقال يذكر قتل اخيه (من الوافر) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذِي صَرِيمِ
أَصَابَ فُؤَادَهُ بِأَصَمَّ لَدْنٍ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ
فَإِنَّ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ لَرَهْنٌ لِأَمْرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ
جَسِيمًا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُلَيْبًا إِذَا ذُكِرَ ٱلْفَعَالُ مِنَ ٱلْجَسِيمِ
سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مُنْطَقَةٍ مُلِيمِ

(١) وفي رواية : حزماً (٢) ويروى : ذا مغلاق كأنّهُ يغلق على خصمهِ القول . والمعلاق بالعين الرجل الكثير الخصومة كأنّهُ يعلق بخصمهِ

وقال ايضاً وكان رجع المهلهل الى اهلهِ بعد وقعة القضَّة واسرهِ فجعل النســاء والولدان يستخبرونهُ وتسأَلهُ المرأَةُ عن زوجها وابيها والغلام عن أَبيهِ وأَخيهِ فقال (من الخفيف):

لَيسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ ٱلنَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّــلُوا وَيَنْسَى ٱلْقِتَــالَا
لَمْ أَرُمْ عَرْصَةَ ٱلْكَتِيبَةِ حَتَّى م أُنْتَعَــلَ ٱلْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالَا
عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْـرٍ فَمَـا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَٱلْقَذَالَا
غَلَبُـونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ ٱلدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا

ثمَّ خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقَّل في القبائل حتى جاور قومًا من مذحج يقال لهم بنو جَنبٍ فخطب اليهِ احدهم ابنتهُ وقيل ميَّة اختهُ فأَبى أَن يزوّجها فاكرهوهُ فزوَّجها ثم قال في ذلك (من المنسرح):

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا ٱلْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ ٱلْخِبَـاءُ مِنْ أَدَمِ
لَوْ بِأَبَانَـيْنِ (١) جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
أَصْبَحْتُ لَا مُنْفِسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ ٱلنَّدَمِ
هَانَ عَلَى تَغْلِبَ ٱلَّذِي لَقِيَتْ (٢) أُخْتُ بَنِي ٱلْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا ٱلْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْـلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱلنَّارَ بَعْـدَكَ أُوقِدَتْ وَٱسْتَبَّ بَعْـدَكَ يَا كُلَيْبُ ٱلْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَـةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٤)
وَإِذَا تَشَـاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَـةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ
تَبْكِي عَلَيْـكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْـكَ بِعَـبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

ولهُ يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب بهِ قُتل الحارث بن همَّام بن مُرَّة

(١) أَبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) ويروى: بما لقيت
(٣) ويروى: يغنون في علَّة ولا كرم (٤) لم ينبسوا اي لم يتكلَّموا

ابن ذُهل بن شيبان . والصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهلهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمِ يَوْمَ ٱلصِّعَابِ وَوَادِي حَارِبِي مَاسِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمِ مِنِّي فَذَاقَ ٱلَّذِي ذَاقُوا مِنَ ٱلْيَاسِ

ومما يروى لهُ وقد استشهد بهِ صاحب لسان العرب قولهُ (من البسيط) :

اِنِّي وَجدتُّ زُهَيرًا فِي مآثِرِهِمْ شِبْهَ ٱللُّيُوثِ اِذَا ٱسْتَأْسَدتَّهُمْ اَسِدُوا

ومن قصائدهِ قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبهُ مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

اَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ بِذَاتِ ٱلطُّلُوحِ اِلَى كَاثِرَهْ

ومنها في وصف الخيل والجيش :

وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِٱلدَّارِعِينَ كَمَشْيِ ٱلْوُعُولِ عَلَى ٱلظَّاهِرَهْ

ولهُ ايضًا في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ ٱلْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجَرُ ٱلْعُرَى وَعَرَاعِرُ ٱلْاَقْوَامِ
اِنَّا لَنَضْرِبُ بِٱلصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ نَقِيعَةَ ٱلْقُدَّامِ

ولهُ يفتخر بكثرة من اسرهم (من الوافر):

فَجَاؤُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ اُسَارَى نَقُودُهُمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْأُنُوفِ

وقال ايضًا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ اَقْتُلُ جِنَّ ٱلْخَابِلِينَ كَمَا اَقْتُلُ بَكْرًا لَاَضْحَى ٱلْجِنُّ قَدْ نَفِدَا

ولهُ ايضًا يذكر وادي الاحصّ لبني تغلب كانت فيهِ بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر (من الكامل) :

وَادِي ٱلْاَحَصِّ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ ٱلْعِدَى فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ بِاَهْلِهِ ٱلدَّعْسُ(١)

* هذا ما انتهينا اليهِ من ترجمة المهلهل ملخصًا من عدّة كتب اجلّها كتاب الاغاني

(١) الدَّعس من منازل بني بكر

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة ما كتبهُ الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شكَّ انَّ المهلهل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلتهُ كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعرهِ ما يدلُّ على ايمانهِ بالهٍ واحد وبالبعث والنشور . ثمَّ وفي أسرتهِ جملة اناسٍ قد ثبت تنصرهم . هذا فضلًا عن انَّ اسم المهلهل نفسهُ دليل على كونهِ نصرانيًّا فان اسمهُ عديٌّ وهو اسم احد تلامذة الرب الاثنين والسبعين الذين ارسلهم الرُّسل للتبشير . فدخل مار عديّ بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنتشر النصرانيَّة بهمَّتهِ وهمة خلفهِ مار ماري وغيرهما كثيرين حتَّى غلبت على قبائل العرب التي هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اوَّل تراجم شعراء ربيعة)



السفّاح التغلبيّ (٥٥٥ م)

هو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى لهُ شعر قليل. حضر وقعة خزازى وولّاه كليب مقدمتهُ وامرهُ ان يعلو جَبَل خزازى فيوقد بها النّار ليهتدي الجيشُ بناره وقال لهُ : ان غشيك العدوّ فاوقد نارَين. وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعهُ قبائل مَذحج وكلما مرَّ بقبيلة استفزَّها وهجمت مذحج على خزازى ليلًا فرفع السفّاح نارَين فاقبل كليب في جموع ربيعة اليهم فصبّحهم فالتقوا بخزازى وانهزمت جموع اليمن فلذلك يقول السفّاح (من الوافر) :

وَلَيْلَةَ بِتُّ أُوقِدُ فِي خَزَازَى ... هَدَيْتُ كَتَائِبًا مُتَحَيِّرَاتِ

ظَلَلْنَ مِنَ ٱلسُّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا ... سُهَادُ ٱلْقَوْمِ اَحْسَبَ هَادِيَاتِ

فَكُنَّ مَعَ ٱلصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ ... وَلَخْمٍ بِٱلسُّيُوفِ مُشَهَّرَاتِ

وحضر وقعات حرب البسوس وابلى فيها وقال في ذلك (من الرجز) :

اِنَّ ٱلْكُلَابَ مَاؤُنَا فَخَلُّوهُ ... وَسَاجِرًا وَٱللهِ لَنْ تَحُلُّوهُ

وحضر ايضًا يوم الاقطانتين (١). والاقطانتين موضع معروف بناحية الرقّة فيه قتل الزّبانُ بن مجالد الذهلي خمسة واربعين بيتًا من بني تغلب بابنه عمرو بن الزّبان واخوته وكان قاتلُهم كثيفَ بن زهير بلطمةٍ لطمهُ عمرو في حديث طويل فقتل عمرًا واخوتهُ وجعل رؤوسهم في مخلاة وسيرها الى الزّبان على ناقة عمرو. فاوقع لذلك الزّبان ببني تغلب. فقال السفّاح يذكر تلك الواقعة وبلغهُ ان الزّبان قذف جيف بني تغلب في ركيّة الاقطانتين (من الكامل) :

اَبَنِي اَبِي سَعْدٍ وَاَنْتُمْ اِخْوَةٌ ... وَعِتَابُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ شَيْءٌ اَفْقَمُ

(١) ويروى : الاقطانيون

هَلَّا خَشِيتُمْ اَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنكُمْ فَيَتْرُكُكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنَ الْاَقِطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَآبُوا سَالِمِينَ وَاَغْنَمُوا

وله ايضًا في شأن بني زبّان قاله لعمرو بن لأي التيميّ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ لَأْيٍ فَاِنَّ بَيَانَ فِتْيَتِهِمْ لَدَيْنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمُ بِدَمٍ وَلٰكِنْ لِلُؤْمِهِمِ وَهُونِهِمِ عَلَيْنَا
وَاِنِّي لَنْ يُفَارِقَنِي بَنَاكٌ يَرَى اَلتَّعْدَاءَ وَاَلتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفّاح الى عهد امرئ القيس . ولمّا ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكُلَاب الاوّل وفيهِ سُمّي السفّاح لأنّهُ سفح ما في اسقية اصحابهِ وقال لا ماء لكم دون الكُلَاب (١) فقاتلوا عنهُ والّا فموتوا احرارًا فكان ذلك سبب الظفر. وقيل ان السفّاح قُتل في آخر يوم الكُلَاب نحو سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفّاح التغلبيّ كان ابرص وانّهُ كان يخطب في حرب بكر وتغلب



(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيهِ كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قدّة وانّما سمي الكلاب لما لقوا فيهِ من الشر

الاخنسُ بن شِهاب (٥٥٦ م)

هو الأخنس بن شهاب بن شَريق بن ثُمامة بن ارقم بن عديّ بن معاوية بن تغلب كان نصرانيًّا ورئيسًا من رؤساء قومهِ حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها لهُ في ذكر ايامها شعر قليل . وهو يُعَد من شعراء الطبقة الثالثة . ولهُ قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومهِ . واودعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسمًا الَّا انها طويلة لجمعنا منها ما حصلت عليهِ يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكُ أَمسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالًا بِهَا لَا تُجَاوِبُ (١)
فَلِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ كَمَا نَمَّقَ ٱلْعُنْوَانَ فِي ٱلرَّقِّ كَاتِبُ (٢)
تَمَشِّي بِهَا حُولُ ٱلنَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِٱلْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعَرُ سُخْنَةً كَمَا ٱعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ (٤)

---

(١) ويروى : فمن يكُ امسى في بلادٍ مُقَامُهُ . مقامُهُ اسم امسى وخبره في بلادٍ اي بلاد مستصلحة للاقامة . (ويسائل) في الروايتين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلدُ مُقامة يقال في ضده : هو بلدُ قُلْعَة والبلدُ القطعةُ من الارض الواسعة اختُط منها او لم يختط

(٢) فلابنة حطان جواب الجزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبَّة من همّهِ فامسى مقامهُ في بلاد مُسائلًا اطلالًا فيها لا تجاوبهُ فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفيّ على كل عادة . و(كما نمّق العنوان) من صفة المنازل ويروى : العُنْيان والعُلْوَان . فامّا العلوان فهو فُعْوال من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعْوال ايضًا من عنَّ لهُ كذا اي عرض . واما عُنْيان ففُعْلان من عناه كذا يعنيهِ . وكانهُ يريد كعُنْوانٍ نمّقه كاتبٌ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجّيتها سُقتُها اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروّع النعام فهي تمشي على تُؤَدة كمشي الاماء الحواطب المعييات . وترجّى تساق وليس لهنَّ سائق غيرهنَّ كانهنَّ يسُقنَ انفسهنَّ . وهو عبارة عن شدة تعبهنَّ كما تقول جاء فلان يجر نفسهُ اذا جاء تعبًا

(٤) يروى : سُخْنَة وسِخْنَة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجِلْسة تعني الحالة . ومعنى أُشعر اي يُجعَل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وتُوسّع فيهِ فقيل : أُشعرَ قلبي همًّا والصالب الحمى التي معها صداع . وخيبر مَحمّة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت بهذه المنازل فحممتُ وارعدت لما اصابني من الغم والتذكر فيها . ويروى : ظللت بها أعرى

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ (١)
خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ ٱلْمُصَاحِبُ (٢)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَئِكَ خُلْصَانِي ٱلَّذِينَ أُصَاحِبُ (٣)
قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ ٱلصَّدِيقُ ٱلْأَقَارِبُ (٤)
فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا ٱسْتَعَرْتُ مِنَ ٱلصِّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ (٦)
لُكَيْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسِّيفُ دُونَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِهِمْ نَاسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة . والشملّة السريعة . والاروع الجميل . والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشُحوب

(٢) لا يجتويهِ لا يكرهه . موضع قولهِ (خليلاي) نصب على الحال من قولهِ (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيهِ عن إدخال الواو العاطفة لانهُ يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه الواو . وهَوجاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة مرّها هَوجٌ واضطراب . والشملّة الخفيفة وقلما يقولون للذكر شِمل الّا انّ منظورًا الاسديَّ قال : (وتحت رَحلي بازل شملّ) . وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وُصف بهِ . والخُلصان ايضًا مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع . يقال : فلان خالصتي وخُلْصاني اذا خلصتْ مودتهُ لك . وقولهُ : (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(٤) اي عشتُ قرينة من اَسفى والقرينة أُلحقت الهاء بها لانهُ جعل اسمًا كالذبيحة. واسفى دخل في السفاء. والسفاء ممدود السفه . والرجل سفيٌّ . ومعنى قلّد حَبْلَهُ خُلّى سبيلهُ واصلهُ في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامهُ على عنقهِ ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وُعظ كثيرًا حتى أُهمل امرُه تبرمًا بهِ . و (حاذر جرّاه الصديق الاقارب) اي تبرّأوا ومنهُ خوفًا من جرائره التي يجنيها عليهم. والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودّى وجب عليهِ. الا ترى انهُ لو قال: ادّيت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسهِ ادّى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادّيت عني تحيّت عن نفسي. وقولهُ: (فللمال عندي اليوم راع وكاسب) نبّه على انهُ جامع لهُ وحافظ. ولم يشر بقولهِ اليوم الى وقت معيّن لانهُ اراد حاضر الازمان وموْتنَفَها (٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس. واصل العروض الطريق. يقال: اخذ في اعاريض مختلفة. والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليهِ ويعوّلون في الخطوب عليهِ ولجئت الى كذا فزعت اليهِ (٧) ويروى : كلّهُ (٨) وفي رواية : وان يغشهم باس من الهند كارب

تطَـايَرُ عنْ اَعجَازِ (١) حُوشٍ كَانَّهَا جَهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهْوَ آئِبُ
وَبكْرٌ لَهَا بَرُّ ٱلعِرَاقِ وَانْ تَخَفْ (٢) يَحُـلْ دُونَهَا مِنَ ٱليَمَامَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَـيْنَ قُفٍّ وَرَمْـلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَـالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْـلَةُ عَالِجٍ اِلَى ٱلْحَـرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمُ تُجَالِدُ عَنهُمْ حُسَّرٌ وَكَـتَائِبُ
وَبَهْـرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ ٱلرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَغَارَتْ اِيَادٌ فِي ٱلسَّوَادِ وَدُونَهَـا بَرَازِيقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْـنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ (٣) بِارْضِنَا مَعَ ٱلغَيْثِ مَا نُلْفَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ ٱلْخَيْـلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى ٱلْحِجَازِ اَعْوَزَتْهَا ٱلزَّرَائِبُ (٥)
فَيُغْبَقْنَ اَحْـلَابًا وَيُصْبَحْـنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ٱبْنَـةِ وَائِـلٍ حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اَشَائِبُ (٧)

(١) ويروى : يطيروا على اعجاز (٢) ويروى : تشا

(٣) ويروى : لا حصون بارضنا (٤) وفي رواية : يُلفى

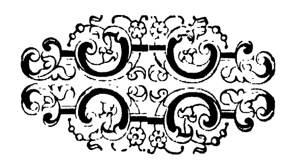
(٥) الرائدات المختلفات. والمراد ان الذي يرتبطونهُ من المال هو الخيـل لا الابل والغنم وانها تختلف فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم اصحاب غارات. وقولهُ: (كمعزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضمر (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله

(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشيّ والغَداة كالفطور والسحور. وهوَ يحتمل وجهَين احدهما ان يريد انها تُسقَى اللبن غدوًّا وعشيًّا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب لجمعهُ لاختلافها ويكون قولهِ: (فهن من التعداء) كلاماً مستانفاً والمعنى انها تصنع وتضمَّر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدَّى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقـال: احلبْ فرسك قَرْنًا او قرنين ويشهد هذا قولهُ: (فهن من التعداء قب شوازب). وتحقيق الكلام انهُ جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمّر كما قال ابو تمَّام: تعليقُها الاسراجُ والالجامُ

(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمُ يَضرِبُونَ ٱلْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ سَبَائِبُ (١)
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْعَصَائِبُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاخنس بعد حرب البسوس بزمانٍ نحو سنة ٥٥٦ م *



* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم وكلاهما خطّ قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحماسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة. واشايب اخلاط واحدها اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء

(١) يبرق بيضهُ في موضع الحال من الكبش والعامل فيهِ يضربون . (وعلى وجههِ من الدماء سبائب) في موضع الحال ايضاً من قولهِ (يبرق).والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد بهِ هنا طرائق الدم (٢) (فلله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انهُ تمييز ويجوز ان يكون حالًا ايضاً . ويروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ (لله قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم من قوم في ذلك الوقت والمعنى انهُ يظهر من عزهم وفخرهم في مجالس الملوك ما يُستحق بهِ التعجب منهم

(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلّي سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانهُ لا يجسر علينا لعزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانهُ فحل مخلوع القيد

جابر بن حُنَيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعرًا نصرانيًا مقدَّمًا وقد تفاخر بدينهِ في شعرهِ فقال (من الكامل) :

وقد زعمت بهراءُ أنَّ رماحنا   رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وجابر بن حُنَيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجدًا بقيصر . ولهُ في كتاب المُفضَّليات قصيدتهُ الغراء التي قالها في قتل شرحبيل بن عمرو الكنديّ عمّ امرئ القيس لمَّا قُتل يوم الكُلاب (من الطويل) :

اَلَا يَا لَقَومٍ لِلْجَدِيدِ ٱلْمُصَرَّمِ   وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ ٱلزَّلَّةِ ٱلْمُتَوَهَّمِ(١)

وَلِلْمَرْءِ يَعْتَادُ ٱلصَّبَابَةَ بَعْدَمَا   اَتَى دُونَهَا مَا(٢)فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

فَيَا دَارَ سَلْمَى بِٱلصَّرِيمَةِ فَٱللِّوَى   اِلَى مَدْفَعِ ٱلْقِيقَاءِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٣)

ظَلِلْتُ عَلَى عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ   لِاَقْضِيَ مِنْهَا حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

اَقَامَتْ بِهَا بِٱلصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ   مَصَايِرَهَا بَيْنَ ٱلْجِوَاءِ فَعَيْهَمِ(٤)

تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي ٱلزِّمَامِ وَتَنْثَنِي   اِلَى مُهْذِبَاتٍ فِي وَشِيجٍ مُقَوَّمِ(٥)

اَنَافَتْ وَزَافَتْ فِي ٱلزِّمَامِ كَاَنَّهَا   اِلَى غَرْضِهَا اَجْلَادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ(٦)

---

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدّ بمعنى القطع. ويجوز ان يكون من الجِدَّة. قال ابن الانباري في شرح المُفَضَّليَّات : الجديد هنا الشباب . و (المصرَّم) الذاهب . يتعجَّب من تصرّمهِ ومن حلمهِ المتوهَّم بعد الزَّلة لانَّ الحِلْم انما يكون قبلها. وما بعدها فليس بحِلْم

(٢) (ما) زائدة   (٣) (الى) بمعنى الفاء . و (القيقاءة والزيزاءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع . ويُروى : (القَيْفاء) وهي الارض المستوية . و (الصريمة واللّوى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويُروى : منازلها . و (عَيْهم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكَّة   (٥) (الرَّهب) الناقة المهزولة . ويُروى : رهبي . وهو اسم امرأة . و (تعوّج) يعني المرأة تعطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسرعن في السير

(٦) ويُروى : اشلاء هرّ . و (المؤوَّم) القبيح الخلْقة العظيم الهامة

اِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا   بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمِ

وَصَدَّتْ عَنِ ٱلْمَاءِ ٱلرَّوَاءِ لِجَوْفِهَا   دَوِيٌّ كَدُفِّ ٱلْقَيْنَةِ ٱلْمُتَهَزِّمِ (١)

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا   تَرَقَّى اِلَى اَعْلَى اَرِيكٍ بِسُلَّمِ (٢)

لِتَغْلِبَ اَبْكِي اِذْ اَثَارَتْ رِمَاحُهَا   غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُتَثَلِّمِ

وَكَانُوا هُمُ ٱلْبَانِينَ قَبْلَ ٱخْتِلَافِهِمْ   وَمَنْ لَا يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ (٣)

بِحَيٍّ كَكَوْثَلِّ (٤) ٱلسَّفِينَةِ اَمْرُهُمْ   اِلَى سَلَفٍ عَادٍ اِذَا ٱحْتَلَّ مُرْزِمِ (٤)

اِذَا نَزَلُوا ٱلثَّغْرَ ٱلْمَخُوفَ تَوَاضَعَتْ   مَخَارِمُهُ وَٱحْتَلَّهُ ذُو ٱلْمُقَدَّمِ (٥)

اَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عَقْلِ قَيْسٍ وَمَرْثَدٍ   اِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرُمْحِ بْنِ هَرْثَمِ

وَيَوْمًا لَدَى ٱلْحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ   يُبَزْبَزْ وَيُنْزَعْ ثَوْبُهُ وَيُلَطَّمِ (٦)

وَفِي كُلِّ اَسْوَاقِ ٱلْعِرَاقِ اِتَاوَةٌ   وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ ٱمْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ (٧)

وَقَيْظُ ٱلْعِرَاقِ مِنْ اَفَاعٍ وَغُدَّةٍ   وَرِعْيٍ اِذَا مَا اَكْلَأُوا مُتَوَخِّمِ

---

(١) (المتهزّم) المتشقّق. واصل الهزم الكسر ومنهُ الهزيمة

(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عرْق جبل اريك فكانها تترقّى الى اعلى اريك وهو ذروتها

(٣) قولهُ (وكانوا هم البانين) جعل «هم» فصلًا وهذا هو الذي يسمّيهِ الكوفيّون عمادًا ويدخل تأكيدًا ولا موضع لهُ من الاعراب (والبانين) خبر كان. ولك ان ترفع البانين وحينئذٍ يكون هم مبتدأ والبانون خبرهُ والجملة خبر كان

(٤) (كوثلّ) السفينة سكّانها. و(السلف) القوم الذين يتقدَّمون ينفضون الارض. و(عاد) أي متجاوز يريد عدا كلّ حدّ في الارتفاع. و(احتلَّ) نزل لا يرحل لانهُ لا يزعجهُ شيء. (المرزم) الثابت والذي لهُ صوت وجلبة. وقيل الذي لهُ صوت من طول اقامتهِ. يريد انهم يقوّمون امور الناس كما يقوِّم السَّكّانُ السفينةَ. وامرهم يستند الى زعماء ذوي رفعة وتدبير

(٥) ويُروى: ذو تقدُّم. والمقدّم مصدر قدّم

(٦) انتصب «يومًا» باضمار فعلٍ كانهُ قال: اذكر يومًا بهذا المكان. و(الحشَّار) موضع. وهو بالاصل صاحب الحَشْر. وقيل انّهُ سُمّي حَشَّارًا لانهُ مجمع القوم. ويُروى: الجَسَّار وهو صاحب الجسر. ويلوِ يمطل. ويُبَزْبز يُتَعْتَع. ويروى: يُتَرْتَر. والترترة العجلة. ويُلطَّم من اللطم. وفي رواية: ينزع حقّهُ ويُظلّمِ

(٧) ويُروى: بخس درهم

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبْوُءُ ٱلدَّمُ بِٱلدَّمِ (١)

نُعَاطِي ٱلْمُلُوكَ ٱلسِّلْمَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

وَكَائِنْ أَزَرْنَا ٱلْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا ٱزْدَرَانَا أَوْ أَسَفَّ لِمَأْثَمِ (٢)

وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْرَاءُ أَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى ٱلدَّمِ

فَيَوْمَ ٱلْكُلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا (٣) شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ (٤)

تَنَاوَلَهُ بِٱلرُّمْحِ ثُمَّ ٱتَّنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

وَكَانَ مُعَادِينَا تَهِرُّ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ

يَرَى ٱلنَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ (٧) وَفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ ٱلْأُسْدِ ضَيْغَمِ

وَعَمْرَ بْنَ هَمَّامٍ صَفَقْنَا جَبِينَهُ بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ ٱلْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٤ م . ويُروى لهُ قولهُ في الهجاء (من المتقارب) :

---

(١) اي يكافئ الدم بالدم

(٢) وفي رواية : اصرّ لمأثمِ

(٣) ويُروى : استنزلت أسلاتنا

(٤) زعموا انَّ ابا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عمّ امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف عدونا لينتزعنَّ ارماحنا من أيدينا فقتلناهُ . ويُروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقّاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة

(٥) (اتَّنى) افتعل من ثنى بادغام الثاء بعد قلبها تاء

(٦) قولهُ (وكان معادينا تهرُّ كلابهُ) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلًا لاصحابهِ واعوانهِ اي تصيح أصحابهُ . ويجوز ان يريد بها الكلاب باعيانها والكلب اذا انكر شيئًا مخالفًا لما اعتادهُ هرّ

(٧) اي يهابونا كما تُهاب الحيّة والاسد

(٨) (الصَّوْرة) الميل . ويُروى : سورة وهي شدَّة الغضب . ويُروى : صقعنا وقد خصّ الجبين لانهُ أشنع

اَجِدُّوا ٱلنِّعَالَ لِأَقْدَامِكُمْ اَجِدُّوا فَوَيْهًا لَكُمْ جَرْوَلُ (١)

وَاَبْلِغْ سَلَامَانَ اِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا ٱلْمِغْزَلُ (٢)

يُكَسِّي ٱلْاَنَامَ وَيُعْرِي اُسْتَهُ وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ ٱلْاَسْفَلُ (٣)

فَاِنَّ بُجَيْرًا وَاَشْيَاعَهُ كَمَا تَبْحَثُ ٱلشَّاةُ اِذْ تَدْأَلُ

اَثَارَتْ عَنِ ٱلْحَتْفِ فَاغْتَالَهَا فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا ٱلْمِغْوَلُ (٤)

وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُبْقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

---

(١) يقول: استجدوا النعال لاقدامكم او في اقدامكم استجدوها يا جرول ويهاً لكم. وانما كرر الامر تأكيدًا للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزتكم واطلبوا حقكم باقدامكم. وقولهُ: (جرول) يريد ياجرول وهو في اللغة مواضع من الجبال تكون فيها الحجارة وبها سُمّي الرجل جرول. وويهاً اسم من اسماء الافعال يغرى بهِ ولا يجيء الّا منونًا وذاك علامة لتنكيره ومثلهُ ويهاً للاغراء وايهاً يستعمل في الكف وواهاً للتعجب. وجعل اول الكلام خطاباً لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدًا منهم وجعلهُ المأمور بهِ (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقولهُ: (فلا يك شبهاً لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبهاً لها المغزل. والمعنى لا يكوننَّ سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسهِ كالمغزل الذي يكسي الخلق ويجعل شخصهُ عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب لهُ ايضًا بالسراج فقيل: فلا تكونن ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

(٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفلهُ من خلفهِ ويروى. وينسُلُ من نسل ريش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: امّا قولهُ وينسلُّ من خلفهِ الاسفل فانهُ كان يروى من خلفهِ بالفاء وليس يصح لهُ معنى والمستقيم: من خلعهِ الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفلهُ بان يختلع كبتهُ وهذا ظاهر وكانَّ سلامان وكانت تقتحم اهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلًا لها (٤) بجير اسم رجل وكما نبحث الشاة مثل في كل من اعان على حتف نفسهِ والدالان والذالان مشي النشيط واغتالها اهلكها. والمغول ما يهلك بهِ الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) مونق نعت نكرة تقدم عليها فأُعرب اعرابها وجعلت هي بدلًا منهُ ومثلهُ مررت بظريف رجل. لك ان تروي مونقٌ بالرفع فيكون صفة لاخر ومونقٍ بالجر فيكون للعهد وجعل الايناق للعهد لان المراد بالعهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير مونق وجزع مبقل

أُفنون (٥٦٧ م)

هو صُرَيم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُمّي بهِ لبيت شعرٍ قالهُ (من البسيط) :

مُنَيَّتَنا ٱلوُدَّ يا مضنونُ مَضْنُونَا   أَزْمَانُنا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

يُعدّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة لهُ شعر قليل متفرّق فمن ذلك ما قالهُ يرثي بهِ نفسهُ . وكان التقى في الجاهليــة بكاهن فسألهُ عن موتهِ فأخبرهُ انّهُ يموت بمكان يقال لهُ الالاهة . فمكث ما شاء الله ثم سافر في رَكْب من قومهِ الى الشــام فاتوها ثم انصرفوا فضلّوا الطريق فاستقبلهم رجلٌ فسالوهُ عن طريقهم . فقال : سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنَّت لكم الالاهة وهي قــارة بالسماوة ووضح لكم الطريق . فلما سمع أُفنون ذكر الالاهة تطيَّر وقال : لأصحابهِ إني ميّت قالوا : ما عليك بأس . قال : لستُ بارحًا . وابى ان ينزل . فبينا ناقتهُ ترتعي وهو راكبها اذ أَخذت بمشفرها حيَّة فاحتكَّت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقهُ فقال لاخيــهِ وكان معهُ واسمهُ معاوية : احفر لي فاني ميت . ثم قال يرثي نفسهُ وهو يجود بها (من الطويل) :

أَلَا لَستُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مُعاوِيَا(٢)   وَلَا ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّقِينَ ٱلْجَوارِيَا(٣)

وَلَا خَيْرَ فِيما كَذَّبَ(٤) ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ   وَتَقْوالِهِ لِلشَّيْءِ(٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنِ ٱمْرِئٍ   فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ(٦) وَٱللَّيَالِيَا

يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ   وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا

---

(١) ويُروى : معسر

(٢) ويُروى : ولستُ على شيء فروحًا معاويا

(٣) ويُروى : يتقينَ الحواريا

(٤) وفي رواية : يكذب

(٥) وروى ياقوت : وتقوالة الشيء   (٦) ويُروى في شرح الشواهد : امرهُ

فَطَأْ مُعْرِضًا إِنَّ ٱلْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ ... وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱمْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي ... إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ ٱللّٰهَ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ ٱلْقَوْمُ غُدْوَةً ... وَأُصْبِحَ فِي عَلْيَا ٱلْإِلَاهَةِ ثَاوِيَا

ثم مات فدفنوه هناك. ومن شعره ما رواه لهُ المبرّد وياقوت من قصيدة (من البسيط):

بَلِّغْ حُبَيِّبًا وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمِ ... إِنَّ ٱلْفُؤَادَ ٱنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ ... مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي(١)
قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فِيَالَتَهُمْ ... حَتَّى ٱنْتَحَيْتُ عَلَى ٱلْأَرْسَاغِ وَٱلثُّنَنِ(٢)
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ ... رَبِيتُ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمَانَ أَوْ جَدَنِ
لَمَّا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ ... أَخَا ٱلسُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ ٱلسَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ(٣) أَبَاعِرُهُمْ ... مَا بَيْنَ رَحْبَةَ ذَاتِ ٱلْعِيصِ فَٱلْعَدَنِ(٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِٱبْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ ... لِلّٰهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ
أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءًى بِفِعْلِهِمِ ... أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي ٱلسُّوءَى مِنَ ٱلْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي ٱلْعَلُوقَ بِهِ(٥) ... رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِٱللَّبَنِ

---

(١) أي ما دمتُ في حبالهم لا يرغبون عنّي

(٢) فال فيالة أخطأ في رأيهِ. والثنّة الشعر في مأخر الحوافر على الدّوابر. و(الدابرة) مقطع الحافر من مؤخرهِ

(٣) ويُروى: شُدّت

(٤) (العيص) ناحية ذي مروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها الى الشام. و(العدن) اسم قرية قرب لاعة

(٥) (العلوق) التي ترأم ولدها ولا تدر عليهِ

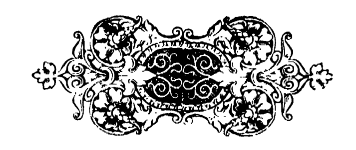
ومن قوله ايضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا ... لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ

فَقَامَ ٱبْنُ كُلْثُومٍ الى ٱلسَّيْفِ مُصْلَتًا ... فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِٱلْمُخَنَّقِ

وَجَلَّلَهُ عَمْرٌو عَلَى ٱلرَّأْسِ ضَرْبَةً ... بِذِي شُطَبٍ صَافِي ٱلْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرّد والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وزهر الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت



عُميرة التغلبيّ (٥٦٨ م)

هو عُمـيرةُ بن جُعَيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكرهُ ابو يعلي بن المفضَّل في جملة الشعراء المبرّزين وانتقى من شعرهِ قولهُ يهجو بني تغلب (من الطويل):

كَسَى ٱللّٰهُ حَيَّ تَغْلِبِ ٱبْنَةِ وَائِلٍ مِنَ ٱللُّؤْمِ اظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا
فَمَا بِهِمِ ٱلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلٰكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا (١)
تَرَى ٱلْحَاصِنَ ٱلْغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ اَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّيهَا ٱلْفُحُولَةُ غَيْرَهُ اِذَا ٱسْتَسْعَلَتْ جِنَّاتُ ارْضٍ وَغُولُهَا (٣)
اِذَا ٱرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال عميرة ايضًا (من الطويل):

اَلَا يَا دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَرَدَانِ (٤) اَتَتْ (٥) حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ اَوَارٍ كَٱلرَّكِيِّ دِفَانِ (٦)

(١) يقول: لم يؤتوا في لؤمهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم. و(الطروقة) طروقة الفحل و (عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الحاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ. يقول: تتزوَّج بشيخ لئيم و(اخي سلَّة) اي مسروق النسب و (سليلها) ولدها والهاء في سليلها للسلّة

(٣) اي اذا اشتدَّ الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلاة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم فيهِ شيء قليلٌ لبطن منهم يُقال لهم بنو عُصَيْمة يزعمون انَّهم من اليمن وانَّهم ناقلة في بني جُشَم

(٥) ويُروى: خلَت

(٦) (الاواري) جمع آريّ وهو محبس الفرس وهو من التأرّي وهو الحبس. ويروى: كالركي دوانِ

وَغَيرُ حطوباتِ ٱلولَائدِ زَعْزَعتْ بِها ٱلرِّيحُ وَٱلأَمطارُ كُلَّ مكانِ(١)
قِفارٌ مَروْراتٌ يَحارُ بِها ٱلقَطا يَظَلُّ بِها ٱلسَّبْعانِ يَعتَرِكانِ(٢)
يُثيرانِ مِنْ نَسجِ ٱلتُّرابِ علَيهِما قَميصَيْنِ اَسْماطاً وَيَرْتَديانِ
وَبِالشَّرَفِ ٱلأَعْلَى وُحوشٌ كأنَّها عَلَى جانِبِ ٱلأَرْجاءِ عوذٌ هِجانِ
فَمَنْ مُبلِغٌ عنّي اِياسًا وَجَنْدَلًا اَخا طارِقٍ وَٱلقَوْلُ ذُو نَفَيانِ
فَلا تُوعِداني بِٱلسِّلاحِ فَإنَّما جَمَعتُ سِلاحي رَهْبَةَ ٱلحَدَثانِ
جَمَعتُ رُدَيْنِيًّا كأَنَّ سِنانَهُ سَنا لَهَبٍ لَمْ يَستَعِرْ بِدُخانِ(٣)
لَيالِيَ اِذْ اَنْتُمْ لِاَهْلِي اَعْبُدٌ بِرِمَّانَ لَمَّا اَجدَبَ ٱلحَرَمانِ
وَاِذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجافٌ وَصِبْيَةٌ وَاُمَّا كُنا مِنْ قَنَّةٍ اَمتانِ(٤)

واكثر اخبار عُمَيرة التغلبيّ ضائعة . توفي نحو سنة ٥٦٨ م



(١) (زعزعت) فـرَّقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبهُ حزمة من حطب . وقال الاصمعي: موضع المحتطب
(٢) (يعتركان) من المعاركة والمصارعة اَي يطلب كل واحد اكل صاحبهِ
(٣) ذكر عن الاصمعي انهُ قال : ان هذا اشعر بيت في وصف السنان . ويروى : يستعن بسنان
(٤) ويروى : من فتية . (والقنّة) مولاة المولى

عمرو بن كلثوم (٦٠٠)

هو ابو عبَّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتَّاب بن سَعد بن زهير بن جُشَم ابن حُبَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة . من شعراء الطبقة الاولى . وامُّ عمرو هي ليلى بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لمَّا تزوَّج هندًا بنت بعج بن عتبة ولدت لهُ ليلى فقال المهلهل لامرأتهِ هند : اقتليها (١) . فلم تفعل امّها . وامرت خادمًا لها ان تُغيّبها عنها . فلمَّا نام المهلهل هتف بهِ هاتفٌ يقول (من الكامل) :

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلِ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ
وَعُدَّةٍ لَا تُجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلِ

فاستيقظ مذعورًا وقال : يا هند اين ابنتي . قالت : قتلتها . قال : كلاَّ وإلهِ ربيعة (فكان اوَّل من حلف بها) فاصدقيني . فاخبرتهُ . فقال : احسني غذاءها . فتزوَّجها كلثوم ابن عمرو بن مالك بن عتَّاب فلمَّا حملت بعمرو قالت : انهُ اتاني آتٍ في المنام فقال (من الرجز) :

يَا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يُقْدِمُ إِقْدَامَ ٱلْأَسَدْ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ ٱلْعَدَدْ أَقُولُ قِيلًا لَا فَنَدْ

فولدت عمرًا . ولمَّا اتت عليه سنة قالت : اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبيّ وقال (من الرجز) :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكِ أُمَّ عَمْرِو بِمَاجِدِ ٱلْجَدِّ كَرِيمِ ٱلنَّجْرِ
أَشْجَعَ مِنْ ذِي لَبِدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ آدَابٍ شَدِيدِ ٱلْأَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةٍ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفة من العار او تملُّصًا من مؤونة تربيتهنَّ وانَّ ذلك امر فظيع ينهى عنهُ من العقل فضلًا عن الشرع

وقيل انهُ كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومهُ تغلب وهو ابن خمسة عشر . وكان اعزّ الناس نفساً واكثرهم امتناعاً . وقال الشعر واجاد فيهِ يُقال ان قصيدتهُ المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانَّها في ايدي النَّاس غير كاملة وانَّما في ايديهم ما حفظوهُ منها . وكان خبر ذلك ما ذكرهُ ابو عمر الشيباني قال : ان عمرًا بن هند الملك (١) لمَّا ملك (٥٦٢ م) وكان جبَّارًا عظيم الشان والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيَّين رهنًا من كلّ حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلامهم ليكفّ بعضهم عن بعض . وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحدٌ منهم لصاحبهِ غائلةً ولا يطلبهُ بشيءٍ ممَّا كان من الآخر من الدماء . فكان اولائك الرهن يصحبونهُ في مسيرهِ ويغزون معهُ فمتى التوى احدٌ منهم بحق صاحبهِ اقاد من الرهن

فسرَّح عمرو بن هند ركبًا من بني تغلب وبني بكر الى جبل طيء في امرٍ من امورهِ فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر . فقيل انَّهم اجلُوا التغلبيين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبيون عطشًا وقيل بل اصابتهم سُموم في بعض مسيرهم فهلك عامَّة التغلبيّين وسلم البكريُّون . فلمَّا بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديَات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل أداءها . فاتوا عمرو بن هند فاستعدَوهُ على بكر وقالوا : غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء . وقالت بكر : انتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمَّعتم النَّاس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا . قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلُّوا . او اصابتهم السَّموم . فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدَّت لهم بكر . فقال عمرو بن هند : اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلح اصمَّ من بني يشكر . فلمَّا التقت جموع بني وائل كرهُ كلٌّ صاحبهُ وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت . فدعا بعضهم بعضًا الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو . فقال عمرو : ما كنتُ لاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلًا من اشراف بكر بن وائل فاجعلَهم في وثاقٍ عندي فان كان الحقّ لبني تغلب دفعتهم اليهم وان لم يكن لهم حقّ خلَّيت سبيلهم . ففعلوا وتواعدوا ليوم يعيّنهُ يجتمعون فيهِ .

(١) وقد روى ابن الكلبي انهُ المنذر بن ماء السماء

فقال الملك لجلسائهِ: من ترون تاتي بهِ تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيّدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليهِ وذكروا غيرَ واحدٍ من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلّا والله لا تفرُجُ بكر بن وائل الّا عن الشيخ الاصمّ يعثرُ في ريطتهِ فيمنعهُ الكرم من ان يرفعها قائدهُ فيضعها على عاتقهِ (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلمّا اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلمّا اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصمّ جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلّت السماء كلها يفخرون ثمّ لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطمةً ما اخذوا لك بها. فقال لهُ النعمان: والله لو فعلتَ ما افلتَّ بها انت ومن فضّلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنتهِ: يا حارثة اَعطيهِ لحنًا بلسان انثى اي شبيه بلسانكَ. فقال النعمان: ايُّها الملك اعطِ ذلك احبَّ اهلك اليك. فقال: يا نُعمان ايسرُّك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُّ انّك امّي. فغضب عمرو غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنعمان وطردهُ. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلّقتهُ وذكر الاصمعيّ انّهُ ارتجلها. وقام باثرهِ الحارث بن حلزّة وارتجل قصيدتهُ كما سيذكر في اخبارهِ. امّا قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانّما قال منها ما وافق مقصودهُ. ثمّ زاد عليها بعد ذلك ابياتًا كثيرة وافتخر باُمورٍ جرت لهُ بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامّهِ ليلى بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخبارهِ. وقام بمعلّقتهِ خطيبًا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكّة (راجع هذه المعلّقة وشرحها في مجاني الادب). الّا ان عمرو بن هند أثّر قصيدة الحارث بن حلزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكريًّا. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغلبيّون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثمَّ ان عمرو بن هند قال ذات يومٍ لندمائهِ هل تعلمون احدًا من العرب تأنف امّهُ من خدمة امي. فقالوا: نعم امّ عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيّد قومهِ. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزير أمَّهُ. فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقهِ فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقهِ ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر وكانت امّ ليلى بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند امر امَّهُ ان تنحّي الخدم اذا دعا بالطُّرُف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثمَّ دعا بالطُّرُف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى: وا ذلّاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجههِ ونظر اليهِ عمرو بن هند فعرف الشرّ في عينهِ . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب بهِ راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا في الرواق وساقوا نجائبهُ وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقتهُ. وضرب بهِ المثل في الفتك

ومن أخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انهُ اغار على بني تميم ثمَّ مرّ من غزوهِ ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديهِ منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثمَّ انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم اناس من عجل. فسمع بها اهل حجر فكان اوَّل من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلمَّا رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز) :

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا ٱجْتَبَرْ وَلَاسَقَى ٱلْمَاءَ وَلَا ارْعَى (٢) ٱلشَّجَرْ

بَنُو لُجَيمٍ وَجَعَاسِيسُ مُضَرْ بِجَانِبِ ٱلدَّوِّ يُدِيهُونَ ٱلْعَكَرْ

فانتهى اليهِ يزيد بن عمرو فطعنهُ فصرعهُ عن فرسهِ واسره وكان يزيد شديدًا جسيمًا فشدَّه في القدّ وقال لهُ انت الذي تقول (٣):

---

(١) ويروى: من عاذ منّي (٢) ويروى: رعى (٣) هذا البيت من معلّقتهِ

متى تُعقَد قرينتُنا بحبلٍ نجدّ الحبل او نقص القرينا

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعًا . فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة أُمْثلةً . قال : فاجتمعت بنو لجيم فنهوهُ ولم يكن يريد ذلك بهِ . فسار بهِ حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم وضرب عليهِ قبَّة ونحر لهُ وكساهُ وحملهُ على نجيبه وسقاهُ الخمر فلمَّا اخذت برأسهِ تغنَّى (من الوافر) :

اَاَجْمَعُ صُحْبَتِي ٱلسَّحَرَ ٱرْتِحَالَا وَلَمْ اَشعُرْ بِبَيْنٍ مِنْكَ هَالَا

وَلَمْ اَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ اُشَبِّهُ حُسْنَهَا اِلَّا ٱلْهِلَالَا

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا اَتَيَا حَلَالَا

بِاَنَّ ٱلْمَاجِدَ ٱلْقَرْمَ ٱبْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نُطَاعُ قَدْ صَدَقَ ٱلْقِتَالَا

كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَدَاحٌ اِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي ٱلنِّبَالَا

جَزَى ٱللهُ ٱلْاَغَرَّ يَزِيدَ خَيْرًا وَلَقَّاهُ ٱلْمَسَرَّةَ وَٱلْجَمَالَا

بِمَأْخَذِهِ ٱبْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يَزِيدُ ٱلْخَيْرِ نَازَلَهُ نِزَالَا

بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قَرَّانَ صِيدٍ يُجِيلُونَ ٱلطِّعَانَ اِذَا اَجَالَا

يَزِيدُ يُقَدِّمُ ٱلسُّفَرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا ٱلْاَسَلَ ٱلنِّهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيرهُ قالوا : ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفًا فمرَّ بهم عمرو بن ابي حجر الغسَّاني وقال ابن الاثير : بل خرج ملك غسَّان بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغسَّاني فمرَّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه . وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال لهُ الملك : ما منع قومَك ان يتلقوني . فقال : لم يعلموا بمرورك . فقال : لئن رجعتُ لاغزونَّهم غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومي فقال عمرو : ما استيقظ قوم قط الَّا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظنَّ نائمهم . فقال : كأنك تتوعَّدني بهم أما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسَّان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها

تجتثّ اصولهم وينفي فلّهم الى اليابس الجدد والنازح الثمد. ثمّ رجع عمرو بن كلثوم عنهُ وجمع قومه وقال (من الوافر) :

اَلَا فَاعْلَمْ اَبَيْتَ اللَّعنَ اَنَّا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُرِيدُ
تَعَلَّمْ اَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَاَنَّ زِنَادَ كَبَّتِنَا(١) شَدِيدُ
وَاَنَّا لَيسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا (٢) اِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحرث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثمّ انهزم الحرث وبنو غسان وقُتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل) :

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى اَخِيكَ اِذَا دَعَا بِالثُّكْلِ وَيْلَ اَبِيكَ يَا ابْنَ اَبِي شَمِرْ
قُذِفَ الَّذِي جَشَّمْتَ نَفْسَكَ وَاعْتَرِفْ فِيهَا اَخَاكَ وَعَامِرُ بْنُ اَبِي حُجُرْ

قال ابن الاعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم انّ النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتبًا من العرب فكتب اليهِ (من الطويل) :

اَلَا اَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحُكَ حَوْلِيٌّ وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَنِي فِي تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ وَاَشْيَاعِهَا تَرْقَى اِلَيْكَ الْمَسَالِحُ

وعُمّر عمرو بن كلثوم طويلًا وقد زعموا انَّهُ اتت عليه خمسون ومائة سنة . فلمّا حضرتهُ الوفاة جمع بنيهِ فقال: يا بنيّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغهُ احد من آبائي ولا بدّ ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت. واني والله ما عيّرت احدًا بشيء الا عُيّرت بمثلهِ ان كان حقًّا فحقًّا وان كان باطلًا فباطلًا. ومن سبّ سُبّ فكفّوا عن الشتم فانهُ اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسُن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب. فربّ رجل خير من الف وردٌ خير من خلف. واذا حدّثتم فعُوا واذا حُدّثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم العَطوف بعد الكرّ كما ان اكرم المنايا القتل. ولا خير فين لا رويّة لهُ عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب. ومن النّاس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوّه خير من درّه وعقوقه خير من برّه . ولا تتزوّجوا في حيكم فانهُ يؤدّي الى قبيح البغض

(١) ويروى : ديار كتيبتنا وهو غلط (٢) يقاومنا

وكان لعمرو اخٌ يقال لهُ مُرَّة فقتل المنذر بن النعمان واخاهُ واياهُ عنى الاخطل بقولهِ لجرير

أَبني كليب انَّ عميَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال لهُ عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي لهُ عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتَّابيّ الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الَّا انَّهُ من المقلّين . قال المُفضَّل: لله درَّ عمرو بن كلثوم لَوْ انَّهُ رغب في ما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر . ولكن واحدتهُ اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلّقتهُ جدًّا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

أَلهى بني تغلب عن كلّ مكرمةٍ قصيــدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ

يروونها ابدًا مذ كان اولهم يا لَلرجال لشعــرٍ غير مسئومِ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوهُ النعمان بن المنذر (من الطويل):

لَحَا ٱللهُ ادْنَانَا الَى ٱللُّؤْمِ زُلْفَةً وَالْأَمَنَا خَالًا وَاَعْجَزْنَا اَبَا

وَاَجْدَرَنَا انْ يَنْفُخَ ٱلْكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ ٱلْقُرُوطَ وَٱلشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا

وقال ايضًا يعيرهُ بامّهِ سلمى (من البسيط):

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ

إِذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى انْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِٱلْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ

وَلَا يَكُونُ عَلَى ابْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّفَ قُبْطِيٌّ بِدِيبَاجِ

تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ فِي ٱلْيَابُوتِ وَٱلْحَاجِ

وجاء لهُ في كتاب الحماسة قولهُ (من الطويل):

مَعَاذَ ٱلْإِلٰهِ اَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ اَوْ اَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)
قِرَاعُ ٱلسُّيُوفِ بِٱلسُّيُوفِ اَحَلَّنَا بِاَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي اَرَاكٍ وَذِي اَثْلِ (٢)
فَمَا اَبْقَتِ ٱلْاَيَّامُ مِلْ مَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ اَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ ٱلنَّسْلِ (٣)
ثَلَاثَةُ اَثْلَاثٍ فَاَثْمَانُ خَيْلِنَا وَاَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ اِلَى ٱلْقَتْلِ (٤)

ومن امثالهِ في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قولهُ (من الطويل) :

وَلٰكِنْ فِطَامُ ٱلنَّفْسِ اَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنَ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّمَّاءِ حِينَ تَرُومُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني والحماسة وشرح المعلقات للتبريزيّ وكتاب معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميدانيّ وغيرها



(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعاً واحداً من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصلهِ وهو ينصرف مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وبالالف واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعلٍ ترى اظهارهُ . ويقولون عائذاً بالله من شرها فيجرى مجرى عياذاً بالله كأنهُ قال : اعوذ بالله عائذاً وعياذاً يصف شدة صبرهم في المصائب

(٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربتهُ بشيء فقد قرعتهُ . وهذا على حذف المضاف كانهُ قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قولهِ بارض فلذلك قال ذي اراك ولم يقل ذات اراك . والاثل والاراك ينبتان في السهل اكثر فوكّد بذكرهما انهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٣) اراد بالايام الوقعات. ومل المال اراد (من المال) فجعل الحذف بدلاً من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكوناً لازماً . والمعنى ما بقّى تاثير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد او يذاد عنها

(٤) ثلاثة اثلاث يرتفع على انهُ خبر مبتدا محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كانهُ قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشتري بهِ الخيل وثلث نشتري بهِ اقواتنا وثلث نعطيهِ في الديات . وقولهُ : ما (نسوق الى القتل) كقول الآخر : ناسو بأموالنا آثار ايدينا

زُهَير بن جناب الكلبيّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جنـاب (١) بن هبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعيّ احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة . ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح . قال ابن الاثير وزهير ابن جناب هو احد من اجتمعت عليهِ قضاعة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيهِ (اه) . وفي ايّامهِ دخلت النصرانية في قضاعة . قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب : وكانت النصرانيَّة في بعض قضاعة . وكان زهير من المعمَّرين وزعم البعض انهُ عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيرًا الكلبيّ عاش اربعمائة وخمسين سنة الاَّ انَّ في هذا افراطًا ظاهرًا والارجح ما رواهُ صاحب الاغاني انَّهُ عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليهِ فيكون مولدهُ نحو سنة ٤٠٠ للمسيح . وكان زهير شجاعًا مظفَّرًا ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنهُ مواقعهُ مع غطفان وبكر وتغلب وبني القَين . وكان سبب غزواتهِ غطفان انَّ بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرَّضت لهم صداء وهي قبيلة من مَذحِج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداء وفتكوا بهم . فعزَّت تهامة وأثْرت لذلك وقالت لنتَّخذنَّ حرمًا مثل مكَّة (٣) لا يُقتل صيدهُ ولا يُهاج عائذهُ فبنوا حرمًا ووليهُ بنو مُرَّة بن عوف . فلمَّا بلغ ذلك زهير بن جناب . قال : لا يكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ (٤) . ثم نادى في قومهِ وابلغهم ما بلغهُ وقال : ان اعظم مأْثرة نذَّخرها بين العرب ان نمنعهم من ذلك . فاجابوهُ الى مرادهِ فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجتهُ منهم واخذ فارسًا وقتلهُ في الحرم الذي بنوهُ فعطلهُ . ثمَّ منَّ عليهم وردَّ النساء واخذ الاموال ولبث زمانًا من دهرهِ يملك على قومهِ الى ان ملك ابرهة بن صبَّاح على اليمن وكان

---

(١) ويروى . حباب وخباب (٢) ويروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى انَّ هذا الحرم كان بيعةً اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبَّة نجران وبيعة ظُفر وقُليس ابرهة لانَّ بني غطفان كانوا تنصَّروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعلَّ قائلًا ان يقول . او كيف حارب زُهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانيًا . فالجواب ان النصرانيَّة لم تدخل في قضاعة الَّا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلَّبت بعد زمان النصرانيَّة على قضاعة فدان بها مع قومهِ

ملكهُ نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة . فسار الى بلاد نجد فاجتمع بهِ زهير (١) فاكرمهُ ابرهة وفضَّلهُ على غيرهِ من العرب وأمَّرهُ على بكر وتغلب ابني وائل . فوليهم واستمر زهير اميرًا عليهم حتَّى اصابتهم سنة فاشتدَّ عليهم فيما يُطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعتهِ . فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدّوا ما عليهم . فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا أتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرّ فيها حتى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنهِ وظنّ التيمي انهُ قد قتلهُ . وعلم زهير انهُ قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليهِ فسكت . فانصرف التيمي الى قومهِ فاعلمهم انهُ قتل زهيرًا فسرّهم ذلك ولم يكن مع زهير الّا نفر من قومهِ فأمرهم أن يُظهروا أنَّهُ ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنهِ فاذا أذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا بهِ مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك . فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنهِ فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتًا . ثم ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة :

طعنةً ما طعنتَ في غلَس الليل م زهيرًا وقد تَوافى الخصومُ
حين يَحبي لهُ المواسمُ بكرٌ أين بكر وأين منها الحلومُ
خانني السيفُ اذ طعنت زهيرًا وهو سيف مضلَّلٌ مشؤُومُ

وجمع زهير مَن قدر عليهِ من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا بهِ فقاتلهم قتالاً شديدًا انهزمت بهِ بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا . وأُسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأُسر جماعة من فرسانهم ووجوههم

ثم تفاقم الامر على المعدّيين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولّوا عليهم ربيعة بن حارث بن مُرَّة ابا المهلهل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليَمن . فخلَّصوا المهلهل وكليبًا وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لملوك اليمن . ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمهُ سُلاّن في ارض تهامة ممَّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيرًا ومزَّقوا جيشهُ تمزيقًا نحو سنة ٤٨١م ثم استقلَّ المَعدّيون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي يرأسهم الى وفاتهِ سنة ٤٩٢ م الا انَّ في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقدهُ بين المعدّيين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل . وفي ذلك سَهو لان حروب زهير المذكورة هنا انَّما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انَّهُ اجتمع بابرهة بن صبَّاح . ثم اجتمع في اخر حياتهِ بعد تنصرهِ بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ . فلمَّا قام كليب في ولاية ابيهِ اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخزاز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذٍ أَربى على مائة سنة . فعاد الى قومهِ معتزلاً عن امرة بني معدّ .

واما حرب زهير مع بني قين بن جسر فسببها ما ذكر ابن الاثير قال : انَّ اختاً لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعهُ صرَّة فيها رمل وصرَّة فيها شوك قتاد فقال زهير : انها تخبركم انهُ ياتيكم عدوّ كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا . فقال الجلاَّح بن عوف السحمي : لانحتمل لقول امرأة . فظعن زهير واقام الجلاح فصبحهُ الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم ومالهِ ومضى زهير فاجتمع مع عشيرتهِ من بني جناب وبلغ الجيش خبرهُ فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنهُ خائبين

ثم طال عُمر زهير وثقُلت هِمَّتهُ وكُفَّ بصرهُ وهو مع ذلك لايزال مُقدَّماً عند ملوك حمير وغسَّان . يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغسَّاني فينادمهُ ويحادثهُ فيطرب لحديثهِ ويستشيرهُ في امرهِ . ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليهِ زُهير فاكرم وفادتهُ واثبتهُ على امرتهِ وهو يومئذٍ يدين بالنصرانيَّة . واما وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانيّ : وكان زهير فيما ذُكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهليَّة حتَّى قتلتهم وكان قد بلغ من السنّ الغاية التي ذكرناها . فقال ذات يوم : انّ الحيّ ظاعن . فقال : عبدالله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم . فقال زهير: ان الحي مقيم . فقال عبدالله : انّ الحي ظاعن . فقال : من الذي يخالفني منذ اليوم . قيل : ابن أَخيك عبدالله بن عليم . فقال : أَو ما ههنا أَحد ينهاه عن ذلك . قالوا : لا . فغضب وقال : لا أَراني قد خولفت . ثم دعا بالخمر يشربها صرفاً بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتهُ

وكان زُهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعراً وقد عدَّهُ من لهم معرفة بفنّ الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعرهُ قد فُقد اكثرهُ وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانيّ وكثيرون غيرهم شيئاً من محاسنها جمعناها ضنًّا بهذه الدُّرر ان تُفقَد . فمن ذلك قولهُ (من الطويل) :

أَبَى قَوْمُنَا اَنْ يَقْبَلُوا ٱلْحَقَّ فَٱنْتَهَوْا ... اِلَيْهِ وَاَنْيَابٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ تُحْرَقُ

فَجَاؤُوا اِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَمِيرَةٍ ... يَكَادُ ٱلْمُرَنِّي نَحْوَهَا ٱلطَّرْفَ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ مُحَرِّقُ
وَخَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عِقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُحْفَى وَتُغْبَقُ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَئِيسَهُمْ يُعَفَّرُ فِيهِ الْمَضْرَحِيُّ الْمُذَلَّقُ

وممَّا يروى لهُ قولهُ في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطَفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ النِّسَاءُ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذْرَاءَ شِيمَتُهَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْهَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غَنَاءُ
فَدُونَكُمُ دُيُونًا فَاطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمُ اللِّقَاءُ
فَإِنَّا حَيْثُ لَا يُخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) اللِّوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحَيِّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرَّوَاءُ
نَفَيْنَا نَخْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحٍ أَسِنَّتُهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صُدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنَّوْكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبَتْ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يَمُدُّوا فَأَخْلَفَنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة واسر كُليبًا والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْ تِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهَلْهِلًا وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنَ شِهَابِ
وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبٍ كُلَّ بَيْضَا ءَ كَنُورِ الضُّحَى بُرُودِ الرُّضَابِ

(١) ويُروى : يحتضر

حِينَ تَدْعُو مُهَلْهِلًا يَا لَبَكْرٍ هَا اَهْذِي حَفِيظَةُ ٱلْاَحْسَابِ
وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ اُبِيحَ حِمَاكُمْ يَا بَنِي تَغْلِبٍ اَنَا ٱبْنُ ٱلرِّضَابِ
وَهُمُ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ ٱلنَّعَامِ فَوْقَ ٱلرَّوَابِي
وَٱسْتَدَارَتْ رَحَى ٱلْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمُ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي ٱلتُّرَابِ
فَضَلَ ٱلْعِزُّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ ٱلسَّمَاءِ فَوْقَ ٱلسَّحَابِ

وقال السيوطيّ في المزهر ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

اِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَاِنَّ ٱلْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وجاء لهُ في معجم البلدان لياقوت رواهُ عن ابن الكلبيّ قولهُ يفتخر (من الوافر):

فَمَا اِبِلِي بِمُقْتَدَرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي ٱلْاَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا ٱلْفَوَارِسُ مِنْ صُحَارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو ٱلْقَيْنِ بْنُ جَسْرٍ اِذَا اَوْقَدتُّ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ اِذَا طَالَ ٱلتَّحَاوُلُ فِي ٱلْمُغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ خَلْدٍ قُوَاهُ وَاَهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى ٱلدُّوَارِ

وذكر لهُ البكري وصاحب الاغاني قولهُ في ذمّ الكبر وطول الحياة وفيهِ وصاة لبنيه وذكر مواقع سُلَّان وخزاز (من مجزوء الكامل):

اَبُنَيَّ اِنْ اَهْلِكْ فَاِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ (٣)

---

(١) صُحَار هي صحاري نجد سكنتها قضاعة لمَّا تفرَّقوا من تهامة فأصحر في صحاريها جهينة وسعد هُذَيم ابنَي زيد بن ليث القضاعيّ فمرَّ بهم راكب كما يقال فقال لهم: من انتم. قالوا: بنو الصحراء فقالت العرب: هؤلاء صحار (٢) يريد بني اَهيب بن كليب بن وبرة

(٣) ويروى: ابنيَّ ان اهلك فقد اورثتكم مجدًا بنيَّة

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلنَّارَ م لِلسُّلَّانِ تُوقَدُ فِي ٱلطَّمِيَّهْ(١)
وَتَرَكْتُكُمْ اَرْبَابَ سَا دَاتٍ(٢) زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ
وَلَكُلُّ مَا(٣) نَالَ ٱلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ اِلَّا ٱلتَّحِيَّهْ
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ اَنْ يَرَى ٱلشَّيْخَ ٱلْبَجَا لَ اِذَا تَهَادَى بِٱلْعَشِيَّهْ

وقال ايضًا في طول عمرهِ ويذكر السُلاَّن وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا اُبَالِي اَحَتْفِي فِي صَبَاحِي اَمْ مَسَاءِي
وَحُقَّ لِمَنْ اَتَتْ مِائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ اَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ
شَهِدتُّ ٱلْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازَى(٤) وَبِٱلسُّلَّانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ ٱلْمُلُوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ ٱلسَّمَاءِ (*)

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي الفداء ومعجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّهِ وجملة كتب تاريخيّة اورويّة

(١) يعني يوم خزار حين اوقدوا . والطميّة جبل ناحية الرَّبذه
(٢) وفي رواية : ابناء سادات (٣) وَيروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدتُّ الوافدين على خزازٍ (٥) وفي رواية : ذا ثَوَاء

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمئنان بن زيد مناة بن تهدم بن افصى بن دعميّ بن اياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحَكَمُها في عصره . يقال انهُ اوّل من علا على شرفٍ وخطب عليهِ . واوّل من قال في كلامهِ : امَّا بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي أُوتيهِ قسّ هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنهُ انَّهُ اوّل من قال : البينة على المدَّعي واليمين على من انكر . واوّل من اتَّكأ عند خطبتهِ على سيفٍ او عصاً . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركهُ الرسول ورآهُ بعكاظ فكان يأثر عنهُ كلاماً يسمعهُ منهُ . وكان مؤمناً بالله والبعث . بليغ النطق وفيهِ يقول الاعشى :

وافصح من قسٍّ واجرى من الذي بذي العين (١) من خفَّان أَصبح خادرا

وكان قس يفد على قيصر زائراً فيكرمهُ ويعظمهُ فقال لهُ قيصر : ما افضل العلم . قال : معرفة الرجل بنفسهِ . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمهِ . قال : فما افضل الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجههِ . قال : فما افضل المروءة . قال : قلّة رغبة المرء في اخلاف وعدهِ . قال : فما افضل المال . قال : ما قُضي بهِ الحقّ

وقيل ان الجارود بن عبد الله لمَّا وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيداً في قومهِ معظماً في عشيرتهِ فاسلم سألهُ محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قساً . قال : كلنا نعرفهُ . وانا كنت من بينهم اقفو اثرهُ واطلع خبرهُ . كان قسّ سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شيبة حسنة يتقفَّر القفار . ولا تكنُّهُ دار . ولا يقرُّهُ قرار . يتحسَّى في تقفّره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوامّ . يلبس المسوح . ويتبع السيَّاح على منهاج المسيح . لا يغيّر الرهبانية . مقرّاً بالوحدانية . تُضرب بحكمتهِ الامثال . وتكشف بهِ الاهوال . وتتبعهُ الابدال . ادرك رأس الحواريين سمعان

(١) وروى الميداني : بذي الغيل

فهو اوَّل من تأَلَّه من العرب . واعبد من تعبَّد في الحقَب . وايقن بالبعث والحساب . وحذر سوء المنقلب والمآب . ووعظ بذكر الموت . وأمر بالعمل قبل الفوت . الحسن الالفاظ . الخاطب بسوق عكاظ . العارف بشرق وغرب . ويابس ورطب . واُجاج وعذب . كأني انظر اليهِ . والعرب بين يديه . يقسمُ بالربّ الذي هو لهُ . ليبلغنَّ الكتاب اجلهُ . وليوفينَّ كل عامل عملهُ . ثم انشأ يقول (من الخفيف) :

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ ٱدِّكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخٌ رَاسِيَاتٌ وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ ٱللَّيْلِ(١) م وشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْؤُهَا يَطْمُسُ ٱلْعُيُونَ وَإِرْعَا دٌ شَدِيدٌ فِي ٱلْخَافِقَيْنِ مُثَارُ(٢)
وَغُلَامٌ وَأَشْمَطٌ وَرَضِيعٌ كُلُّهُمْ فِي ٱلتُّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتِ ٱلْخَيْرَ م وَأُخْرَى خَوَتْ(٣) فَهُنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقَصِّرُ عَنْهُ حَدْسَةُ ٱلنَّاظِرِ ٱلَّذِي لَا يَحَارُ
وَٱلَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى ٱللهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَٱعْتِبَارُ

فقال محمَّد : يرحم الله قسًّا انّي لارجو ان يبعث يوم القيامة امَّةً وحدهُ

ومن خطب قسّ المأثورة ما رواهُ ابو بكر الصدّيق قال : لست انساهُ بسوق عكاظ (وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثقيف وقيس) على جمل لهُ اورق . وهو يتكلم بكلامٍ مؤنَق . فقال حين خطب فاطنب . ورغَّب ورهَّب . وحذّر وانذر . وقال في خطبته : ايها الناس اسمعوا وعُوا . واذا وعيتم فانتفعوا . انهُ من عاش مات . ومن مات فات . وكل ما هو آتٍ آت . مطر ونبات . وارزاق وأقوات . وآباء وامهات . واحياء واموات . وجمع وشتات وآيات بعد آيات . ليلٌ موضوع . وسقفٌ مرفوع . ونجومٌ تغور . وأراضٍ تمور . وبحورٌ تموج

(١) ويُروى : تلوح في ظلم الليل
(٢) ويُروى : مطارُ (٣) ويُروى : خلت

وتجارة تروج . وضوء وظلام . وبِرّ وآثام . ومَطعم ومشرب . وملبس ومركب . ألا انّ أبلغ العظات . السَّير في الفلوات . والنظر الى محل الاموات . ان في السماء لخبرًا . وان في الارض لعِبرًا . ليلٌ داجٍ . وسماء ذات ابراج . وأرضٌ ذات رِتاج . وبحارٌ ذات امواج . ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون . أرَضوا بالمقام فاقاموا . ام تُركوا هناك فناموا . أقسم قس بالله قسَمًا حقًّا . لا آثمًا فيهِ ولا حانثًا . انّ لله دينًا هو احبُّ اليهِ من دينكم الذي أنتم عليهِ . ثم قال : تبًّا لارباب الغفلة . من الامم الخالية . والقرون الماضية . يا معشر إياد . أين الاباء والاجداد . وأين المريض والعوّاد . وأين الفراعنة الشِداد . اين من بنى وشيَّد وزخرف ونجَّد . وغرّه المال والولد . أين من بغى وطغى . وجمع فأوعى . وقال أنا ربّكم الاعلى . ألم يكونوا اكثر منكم أموالًا . واطول منكم آجالًا . طحنهم الثرى بكلكلهِ . ومزقهم بتطاولهِ . فتلك عظامهم بالية . وبيوتهم خاوية . عمرتها الذئاب العاوية . كلا بل هو المعبود . ثمّ انشأ يقول (من مجزوء الكامل) :

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ م مِنَ ٱلْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي ٱلْأَصَاغِرُ وَٱلْأَكَابِرْ
لَا يَرْجِعُ ٱلْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ ٱلْبَاقِينَ غَابِرْ(1)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ ٱلْقَوْمُ صَائِرْ

واخبر بعض معاصريهِ عنهُ قال : لقد رأيت من قس عجبًا . أشرف بي جملي على وادٍ . وشجرٍ من شجرٍ عاد . مورقة مونقة . وقد تهدَّل اغصانها . (قال) فدنوت منهُ فاذا بقس في ظلّ شجرة بيده قضيب من أراك ينكث بهِ الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط) :

يَا نَاعِيَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمِ مِنْ بَقَايَا خَزِّهِمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا ٱنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرَقُ

(1) ويروى: لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الماضين غابر

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمِ ... خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خُلِقُوا
مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمِ ... مِنْهَا ٱلْجَدِيدُ وَمِنْهَا ٱلْمَنْهَجُ ٱلْخَلَقُ

(قال) فدنوت منهُ وسلمتُ عليهِ فردَّ عليَّ السلام واذا بعين خرَّارة. في ارض خوَّارة. ومسجد بين قبرين. وأسدين عظيمين. يلوذان بهِ. ويتمسحان باثوابهِ. فاراد احدهما يسبق الى الماء. وتبعهُ الآخر يطلب الماء. فضربهُ قس بالقضيب. وقال: ارجع ثكلتك امُّك حتى يشرب الذي ورد قبلك. فرجع ثمَّ ورد بعدهُ فقلتُ لهُ: ما هذان القبران. قال: هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئًا فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما. ثم نظر الى السماء فتغرغرتْ عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل):

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا ... اَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا(١)
اَلَمْ تَعْلَمَا اَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ ... وَمَا لِيَ فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا(٢)

(١) قال التبريزي: (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيبًا واحدًا حتى صار معًا كالشيء الواحد. ويجوز ان يكون (ما) منفصلًا من (طال) ويكون مع الفعل الذي بعدهُ في تقدير المصدر كانهُ قال: طال رقودكما فاذا كتب المركَّب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما. واجدَّكما انتصب على المصدر ذكرهُ سيبويهِ فيما ينتصب من المصادر توكيدًا لما قبلهُ ومثلهُ في الاستفهام. اجدك لا تفعل كذا كانهُ قال: أَجِدًّا. غير انهُ لا يستعمل الَّا مضافًا فهو يجري في التاكيد مجرى حقًّا وفي الاضافة جَهْدَك ومعاذ الله. والمعنى: اتجملان فعلكما جدًّا. وطالما قد يُكتفى بهِ اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استُطيل وعلى ذلك عزَّ ما وشذَّ ما

(٢) دير سمعان في نواحي الشام. ويُروى في الحماسة:

اَلم تعلما مالي براوَنْدَ كلّها ... ولا بخزاق من حبيبٍ سواكما

وراوند مدينة بالموصل قديمة. وخزاق موضع في بلاد العرب. وقال التبريزي في شرحهِ: (الم تعلما) هو (لم) ادخل عليهِ الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انهُ غير موجب ونفي النفي ايجاب. لذلك قرن بألم فيما كان واجبًا واقعًا لانهُ يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير وتاكيد المقرَّر على المخاطب مثل ما يتضمنهُ القسم لو اَتى بهِ بدلالةٍ. ولذلك عقَّبهُ بما يعقَّب بهِ القسم وهو ما النافية. وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الأيمان وكذلك قول القائل:

ولقد علمتُ لَتَأتينَّ منيَّةٌ ... ما بعدها خوفٌ عليَّ ولا عدمْ

فقولهُ: (ولقد علمتُ) جارٍ مجرى اليمين فيما ذكرت من التاكيد ولولا ذلك لما عقَّب بما يكون

أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طِوَالَ ٱللَّيَالِي اَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (١)
جَرَى ٱلْمَوْتُ مَجْرَى ٱللَّحْمِ وَٱلْعَظْمِ مِنْكُمَا كَاَنَّ ٱلَّذِي يَسْقِي ٱلْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحَمَّلَ مَنْ يَهْوَى ٱلْقُفُولَ وَغَادَرُوا اَخًا لَكُمَا اَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا
فَاَيُّ اَخٍ يَجْفُو اَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَلَسْتُ ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جَفَاكُمَا
اَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا (٣)
أُنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا وَلَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا
كَاَنَّكُمَا وَٱلْمَوْتُ اَقْرَبُ غَايَةٍ بِرُوحِيَ فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ اَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بِاَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ وَاَنِّي سَيَعْرُونِي ٱلَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وِقَايَةً لَجُدتُّ بِنَفْسِي اَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقولهُ : (اَلم تعلما) اصلهُ تعلمان ودخلت اَلم للتقرير . وقولهُ : (مالي براوند من صديقٍ) في موضع المفعول لتعلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقولهُ : (من صديقٍ) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستغراق . وسواكما في موضع غير وهو صفة لصديق

(١) لست بارحاً في موضع الحال كانهُ قال : أُقيم ملازماً ابدًا . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيهِ يجوز ان يكون اقيم . وقولهُ : (أَو يجيب) او بدل من الَّا والفعل بعدهُ انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام الموتى تصير صِداءً وهاماً لذلك قال : او يجيب

(٢) ويُروى في الحماسة :

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما كاَنَّكُما ساقي عُقارٍ سقاكما

(٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلَّ ثراكما . وقولهُ : (من مدامة) موضعهُ نصب على انهُ مفعول اصبّ. ومِن للتبعيض . وقولهُ : (ابلّ) يجوز ان تبنيهُ على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معرباً فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثمَّ تبنى على الكسر لانهُ الاصل في التقاء الساكنين اَو على الفتح لخفتهِ اَو على الضمّ للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرَب فاما المبني فبعضٌ يظهر التضعيف فيهِ فيقول : ارْدُدْ و بعض يقول : رُدَّ فادغم وان كان مبنياًّ الَّا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثمَّ حمل المبني عليهِ فاعلمهُ . والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والجمع جُثيّ . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انهُ ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعلهُ اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَمَا ٱلَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ اِنْ بَكَاكُمَا (١)

وكان قسّ بن ساعدة من المعمّرين. وقد اختلفوا في سنِّهِ زعموا انَّهُ عاش سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنــة وانهُ أدرك حواريّي المسيح. وقيل انَّهُ توفي في رَوحين وهي قرية قريبة من حلب وفي لحف جبل وهناك لهُ مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر لهُ الناس نذورًا وعليهِ وقف. قال ابو جعبل الالبيري لمَّا زار قبرهُ :

هذه منــازلُ ذي العلا قسّ بن ساعدة الإيادي

كم عاش في الدنيا وكم اسدى اِلينا من اَيادِ

قد نالها بحلى البــلا غة مفصحًا في كل نادِ

قد قــرَّ في بطن الثرى متفــرّدًا بين العبــادِ

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنهُ فمن ذلك قولهُ: من فاتهُ حسب نفسهِ لم ينفعهُ حسبٌ. ويُعدّ قسّ من شعراء العرب وشعرهُ ضائع اكثره منهُ قولهُ (من الكامل) :

مَنَعَ ٱلْبَقَاءَ تَقَلُّبُ ٱلشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي

وَطُلُوعُهَا حَمْـرَاءَ صَافِيَــةً وَغُرُوبُهَــا صَفْرَاءَ كَٱلْوَرْسِ

تَجْرِي عَلَى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلنَّفْسِ

ويُروى لهُ قولهُ من ابيات (من مجزوء البسيط) :

اَلْحَمْــدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ عَبَثْ

وهو القائل ايضًا (من المتقارب) :

وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْاَوَّلِ ٱلْاَوَّلُ

---

(١) يروى: اَن بكاكما واِن بكاكما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعهُ من الاعراب الرفع على اَن يكون فاعل يردُّ لانَّ (اَنْ) مع الفعل في تقدير المصدر. وانْ رويت اِنْ بكسر الهمزة كان شرطًا وجوابهُ يدلّ عليهِ (ابكيكما) من مصدرهِ كانهُ قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولةٍ ان بكاكما. ومنه: من كذب كان شرًّا لهُ ومن صدق كان خيرًا لهُ اَي ان كان الكَذِبُ شرًّا لهُ وكان الصدقُ خيرًا لهُ. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد اَعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خطّ قديم في المكتبة البريطانية ما يلي :

ومن خطب قسّ بن ساعدة : ايها الاشهاد . اين ثمود وعاد . اين الآباء والاجداد . اين ذهب ابرهة ذو المنار . وعمرو ذو الاذعار . هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتّاح . واذينة الصيّاح . وجذيمة الوضّاح . عزّوا فقهروا . ونهوا وامروا . وجدّدوا المصانع والآثار . وجدولوا الانهار . وغرسوا الاشجار . واستخدموا الليل والنهار . فهجمت الآجال . دون الآمال . ألا وانّ كل شيء الى الزّوال . ثم انشد (من الكامل) :

قَدْ كُنْتُ اَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا اَرَى ... انَّ الزَّمَانَ يُطِيقُ نَتْفَ جَنَاحِي

فَاَرَاهُ اَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى اَصْبَحَتْ ... بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصِفَاحِي

وَاَنَا الْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ ... هَيْهَاتَ كَمْ نَاسَمْتُ مِنْ اَرْوَاحِي

صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ وَادْرَكَ مَوْلِدِي ... شَمِرُ بْنُ عَمْرٍو يُتَّقَى بِالرَّاحِ

وَالْقَيْلُ ذُو يَزَنٍ رَاَيْتُ مَحَلَّهُ ... بِالْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ

فَتَكَ الزَّمَانُ بِمُلْكِ حِمْيَرَ فَتْكَةً ... تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ

اَوْدَى اَبُو كَرِبٍ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ ... وَاَبَادَ مُلْكَ اُذَيْنَةَ الْوَضَّاحِ (١)

وَاَبَادَ اَفْرِيقِيسَ بَعْدَ مَقَامِهِ ... فِي الْمُلْكِ بِالْمُسْتَغْرِقِ الْمُجْتَاحِ

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ اَصْبَحَ ثَاوِيًا ... بِالْحِنْوِ بَيْنَ تَلَاعُبِ الْاَرْوَاحِ

وَغَدَا بِاَبْرَهَةَ الْمَنَارِ فَاَصْبَحَتْ ... اَيَّامُهُ مَسْلُوبَةَ الْاِصْبَاحِ

اخْنَى عَلَى صَيْفِي بِحَادِثِ صَرْفِهِ ... مُسْتَأْثِرًا بِجُذَيْمَةَ الْوَضَّاحِ

اَفَاَيْنَ عَلْكَدَةُ الْهُمَامُ وَمُلْكُهُ ... اَمْ اَيْنَ عِزُّ عَبَادَةَ الْفَتَّاحِ

لَا تُمْسِ فِي شَكِّ الْمَنُونِ اَمَا تَرَى ... اَيَّامَهُ مَشْهُورَةَ الْاِيضَاحِ

لَا تَأْمَنَنْ مَكْرَ الزَّمَانِ فَاِنَّهُ ... اَرْدَى الزَّمَانُ بِشَمَّرَ الْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل . ولعلّ الصواب الصيّاح

بَرَكَ ٱلزَّمَانُ عَلَى ٱبْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ ۞ وَعَلَى أُذَيْنَةَ سَالِبِ ٱلْأَنْوَاحِ

وَعَلَى ٱلَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِ دَارِهِ ۞ نُهَبُ ٱلْقِيَانِ وَكُلُّ أَجْرِ وِشَاحِ (١)

مِنْ بَعْدِ مُلْكِ ٱلصِّينِ أَصْبَحَ هَالِكًا ۞ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ هَالِكٍ مُجْتَاحِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أُهْلِكُوا ۞ وَعَلَى ٱلْمُقَنَّعِ حَلَّ بِٱلْأَبْرَاحِ

شَخَصَتْ عَلَى بُعْدِ ٱلنَّوَى أَشْخَاصُهُمْ ۞ فَرَأَتْهُمُ ٱلْأَوْهَامُ كَٱلْأَشْبَاحِ

أَفَبَعْدَ أَمْلَاكٍ مَضَوْا مِنْ حِمْيَرٍ ۞ يُرْجَى ٱلْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ

مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ ٱلرَّدَى ۞ يَشْرِي ٱلتُّقَى عَنْ بَيْعَةِ ٱلْأَرْوَاحِ

وروى لهُ صاحب لسان العرب قولهُ (من الخفيف):

كُلُّ يَهْمَاءَ (٢) يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ عَنْهَا ۞ أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني ومحاضرات الادباء للراغب والحماسة ومحاضرة الابرار لابن العربيّ وكتاب الامثال للميداني والحماسة وشرحها ومعجم البلدان لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبيّ والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خطّ في الشعر القديم واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي وكتاب خطّ قديم بالمكتبة البريطانية في لندن



(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيهِ ولعلّ الصواب : وكل ذات

(٢) اليهماء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يُهتدى لطرقها

أُميَّة بن ابي الصلت (٦٢٤م)

هو ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقــدة بن عنزة بن قسيّ وهو ثقيف بن النبيت بن منبّه بن منصور بن يَقدُم بن أَفصى بن دُعميّ بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان . قال ابن هشام : ثقيف قسي بن منبّه بن بكر بن هوازن . وأُمُّهُ رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف . وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانيــة وقيل من الطبقة الاولى . وكان من روساء ثقيف وفصحــائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذَّب احسن تهذيب . وفي شعرهِ الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان ياخذها من الكتب القديمة فمنها قولهُ :

قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغمَدُ

وكان يسمي الله عزَّ وجلّ في شعرهِ (السلطيط) فقال :

وَٱلسَّلْطِيطُ فَوقَ ٱلْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ

وسمَّاه في موضع اخر (التَّغرور) فقــال : وايَّدهُ التغرور . قال ابن قتيبــة : وعلماؤُنا لا يحتجُّون بشيء من شعرهِ لهذه العلة . وقال ابو عبيــدة اتَّفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبــد القيس ثم ثقيف وان اشعر ثقيف اميــة بن ابي الصلت . قال الكميت : اميَّة اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال * . ورُوي عن مصعب بن عثمان انهُ قال : كان اميَّة بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأَها ولبس المسوح تعبُّدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفيَّة وحرَّم الخمر ونبذ الاوثان وكان محققــًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف) :

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ م ٱللهِ اِلَّا دِينَ ٱلْحَنِيفَةِ زُورُ

ويقال ان اميَّة قدم على اهل مكة : باسمك اللهمَّ . فجعلوها اوَّل كتبهم مكان : بسم الله الرحمن الرحيم . وقد اخبر صاحب الاغاني عن اميَّة امورًا غريبة وانهُ كان يطمع في النبوَّة وان الجنّ كانت تطيعهُ وغير ذلك من الخوارق التي لم نرَ لتصديقها سبيــلًا . وكان امية بن ابي الصلت منقطعًا في الجاهلية الى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبيّ وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يصل الرحم ويطعم المسـكين . فكان

* ويروى عن الحجاج انهُ قال على المنبر : ذهب قوم يعرفون شعر اميَّة وكذلك اندراسُ الكلام

اميَّة يمتدحهُ وينال هباتهِ . قيل انهُ دخل عليهِ يوماً وعندهُ امتان تسمَّيان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد . فقال لهُ عبد الله : امرٍ ما أَتى بك . فقال اميَّة : كلاب غرماء نبحتني ونهشتني . فقـال لهُ عبـد الله : قدمت عليَّ وانا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلًا ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغهِ . قال : فاقام اميـة اياماً فاتاه فقال (من الوافر) :

أَأَذْكُرُ حاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَـكَ ٱلْحَيَـاءُ

وَعِلْمُكَ بِٱلْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعٌ(١) لَكَ ٱلْحَسَبُ ٱلْمُهَذَّبُ وَٱلسَّنَـاءُ

خَلِيلٌ (٢) لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ ٱلْخُلُقِ ٱلْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ (٣)

وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَـا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ (٤)

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ ٱلْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ ٱلثَّنَـاءُ (٥)

تُبَارِي ٱلرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا ٱلْكَلْبُ أَحْجَرَهُ ٱلشِّتَاءُ (٦)

إِذَا خَلَّفْتَ عَبْدَ ٱللهِ فَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزَاءُ

فَأَبْرِزْ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزَتْ لِنَـاظِرِهَا ٱلسَّمَاءُ

فَهَلْ تَخْفَى ٱلسَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِٱلشَّمْسِ طَالِعَـةً خَفَاءُ

فلما انشدهُ امية هذا الشعر كانت عندهُ قينتان فقال : خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف

---

(١) ويُروى : بالامور وانت قرم

(٢) ويُروى : كريم

(٣) (خليلٌ) ارتفع بانهُ خبر مبتدا مُضمَر كانهُ قال : أنت خليلٌ لا تغيرهُ الاوقات عما الف من بره . وأشار في قولهِ : (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة . ويُروى : عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضهِ) ما توطدهُ لهُ من مباني المجد والشرف فجعلهُ كالارض لهُ وجعل مراعاته لهُ من بعده وتوفره على ما يشيدهُ بنفسهِ كالسماء لهُ وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء

(٥) يقول : إن (المثني عليك) لا يحتاج الى قصدك بهِ لانهُ متى تأدى اليك ثناؤه آنلتهُ احسانك فاغنيتهُ عن التعرُّض والقصد

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فمرَّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لهُ : لقد لقيتهُ عليلًا فلو رددتها عليهِ فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عنده وأكثر من كل حقٍ ضمنهُ لك فوقع الكلام من اميَّة موقعًا وندم . فرجع اليهِ ليردّها عليهِ فلما اتاه بها قال لهُ ابن جدعان : لعلك انما رددتها لان قريشًا لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لاميَّة ما قال لهُ القوم . فقال امية : والله ما اخطأتَ يا ابا زهير . فقال عبد الله بن جدعان : فما الذي قلت في ذلك . فقال اميَّة (من الطويل) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِأَمْرِئٍ إِنْ حَبَوْتَهُ ... بِبَذْلٍ وَمَا كُلُّ ٱلْعَطَاءِ يَزِينُ

وَلَيسَ بِشَيْنٍ لِأَمْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ ٱلسُّؤَالِ يَشِينُ

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى . فاخذهما جميعًا وخرج . فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول : (من مجزوء الكامل)

ذُكِرَ ٱبْنُ جُدْعَانٍ بِخَيْرِ م كُلَّمَا ذُكِرَ ٱلْكِرَامُ

مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعُقُّ م وَلَا تُغَيِّرُهُ ٱللِّئَامُ

يَحْبُ ٱلنَّجِيبَةَ وَٱلنَّجِيبِ م لَهُ ٱلرِّحَالَةُ وَٱلزِّمَامُ

وقيل ان ابن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنهُ فقيل لهُ : هذا الفالوذ قال : وما الفالوذ قال : لُباب البرّ يُلبك مع عسل النحل قال : ابغوني غلامًا يصنعهُ فاتوه بغلام يصنعهُ فابتاعهُ ثم قدم بهِ مكة معهُ ثم امرهُ فصنع لهُ الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه : ألا من اراد الفالوذ فليحضر فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيهِ (من الوافر) :

وَمَالِي لَا أُحَيِّيهِ وَعِنْدِي ... مَوَاهِبُ يَطَّلِعْنَ مِنَ ٱلنِّجَادِ

إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ ... وَلَا يَعْتَلُّ بِٱلْكَلِمِ ٱلصَّوَادِي

لِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ ... وَهُمْ كَٱلْمَشْرَفِيَّاتِ ٱلْحِدَادِ

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ ... وَأَنْتَ ٱلرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادِ

لَهُ بِٱلْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ يُرْفَعُ بِٱلْعِمَادِ

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌّ وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي

اِلَى رُدُحٍ مِنَ ٱلشِّيزَى مِلَاءٍ لُبَابَ ٱلْبُرِّ يُلْبَكُ بِٱلشِّهَادِ

ويحكى ان اميَّة دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسهِ فقال لهُ امية: كيف تجدك ابا زهير قال: اني لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزوء الكامل):

عَلِمَ ٱبْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو م اَنَّهُ يَوْمًا مُدَابِرْ

وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا م لَا يَؤُوبُ بِهِ ٱلْمُسَافِرْ

فَقُدُورُهُ بِفِنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتْرَعَةٌ زَوَاخِرْ

تَبْدُو ٱلْكُسُورُ مِنَ ٱنْضِرَا جِ ٱلْغَلْيِ فِيهَا وَٱلْكَرَاكِرْ

فَكَأَنَّهُنَّ بِمَا حَمِينَ م وَمَا شُحِنَّ (١) بِهَا ضَرَائِرْ

زَبَدٌ وَقَرْقَرَةٌ كَقَرْ م قَرَةِ ٱلْفُحُولِ اِذَا تُخَاطِرْ

بَذَّ ٱلْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِٱلْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ ٱلْمَعَاشِرْ

وَعَلَا عُلُوَّ ٱلشَّمْسِ حَتَّى م مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرْ

دَانَتْ لَهُ اَبْنَاءُ فِهْرٍ م مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرْ

اَنْتَ ٱلْجَوَادُ ٱبْنُ ٱلْجَوَا دِ بِكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرْ

ولما ظهر الاسلام كان امية مع قريش وقاوم محمَّدًا وكان يحرّضهم بعد وقعة بدر وكان يرثي من قُتل منهم في هذه الوقعة . ولما ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عقب وقعة بدر مرَّ بالقليب فقيل لهُ ان فيهِ قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية فجدع اذني ناقتهِ وقال قصيدتهُ التي يرثي بها من قُتل من قريش ببدر ويحرّضهم على اخذ الثأر (من مجزوء الكامل):

اَلَّا بَكَيْتَ عَلَى ٱلْكِرَا مِ بَنِي ٱلْكِرَامِ اُولِي ٱلْمَمَادِحْ

(١) ويُروى: شجين وهو تصحيف

كَبُكَا ٱلْحَمَامِ عَلَى فُرُو عِ ٱلْأَيْكِ فِي ٱلْغُصُنِ ٱلْجَوَانِحْ

يَبْكِينَ حَرَّى مُسْتَكِينَاتٍ يَرُحْنَ مَعَ ٱلرَّوَائِحْ

أَمْثَالُهُنَّ ٱلْبَاكِيَاتُ ٱلْمُعْوِلَاتُ مِنَ ٱلنَّوَائِحْ

مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِ عَلَى حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَادِحْ

مَنْ ذَا بِبَدْرٍ فَٱلْعَقَنْقَلِ (١) مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ

فَمَدَافِعِ ٱلْبَرْقَيْنِ فَٱلْحَنَّانِ مِنْ طَرَفِ ٱلْأَوَاشِحْ (٢)

شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بَهَالِيلٍ مَغَاوِيرٍ دَحَادِحْ

أَوَ لَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحْ (٣)

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ فَهْيَ مُوحِشَةُ ٱلْأَبَاطِحْ

مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبِطْرِيقٍ نَقِيِّ ٱللَّوْنِ وَاضِحْ

دُعْمُوصِ أَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٍ (٤) لِلْخَرْقِ فَاتِحْ

وَمِنَ ٱلسَّرَاطِمَةِ (٥) ٱلْخَلَاجِمَةِ (٦) ٱلْمَلَاوِثَةِ ٱلْمَنَاجِحْ

ٱلْقَائِلِينَ ٱلْفَاعِلِينَ ٱلْآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ

ٱلْمُطْعِمِينَ ٱلشَّحْمَ فَوْقَ ٱلْخُبْزِ شَحْمًا كَٱلْأَنَافِحْ

نُقُلِ ٱلْجِفَانِ مَعَ ٱلْجِفَا نِ إِلَى جِفَانٍ كَٱلْمَنَاضِحْ

لَيْسَتْ بِأَصْغَارٍ لِمَنْ يَقْفُو (٧) وَلَا رُحٍّ رَحَارِحْ

---

(١) ويُروى . كم بين بدرٍ . والعقنقل موضع قرب بَدْر

(٢) الاواشح موضع بقرب بدر. ويُروى : فالجنَّانِ

(٣) ويُروى : اَو لا ترون كما أرى وقد استبان لكل لامحْ

(٤) ويُروى : وجانب

(٥) ويروى : الشراظمة وهو تصحيف (٦) ويُروى : الخلاجمة وكلاهما بمعنًى

(٧) ويُروى : يعْفُوا

وَهُبِ ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱلْمِئِينَ م اِلَى ٱلْمِئِينَ مِنَ ٱللَّوَاقِحْ
سَوْقَ ٱلْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّلِ م صَادِرَاتٍ عَنْ بَلَادِحْ
لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ ٱلْكِرَا م مَزِيَّةٌ وَزْنَ ٱلرَّوَاجِحْ
كَتَثَاقُلِ ٱلْأَرْطَالِ بِٱلْقِسْطَا م سِ فِي ٱلْأَيْدِي ٱلنَّوَافِحْ (١)
خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ ٱلْفَضَائِحْ
اَلضَّارِبِينَ ٱلتَّقْدُمِيَّةَ م بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصَّفَائِحْ
وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحْ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ م اَيِّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحْ
اِنْ لَمْ يُغِيرُوا غَارَةً شَعْوَاءَ تُحْجِرُ كُلَّ نَابِحْ
بِٱلْمُقْرَبَاتِ ٱلْمُبْعِدَاتِ م ٱلطَّامِحَاتِ مَعَ ٱلطَّوَامِحْ
مُرْدًا عَلَى جُرْدٍ اِلَى أُسْدٍ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ
وَيُلَاقِي قِرْنٌ قِرْنَهُ مَشْيَ ٱلْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ
بِزُهَاءِ اَلْفٍ ثُمَّ اَلْفٍ م بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ (٢)

وقال امية بن ابي الصلت يبكي ايضًا زمعة بن الاسود وقتلى بني اسد (من الخفيف) :

عَيْنِ بَكِّي بِٱلْمُسْبِلَاتِ اَبَا ٱلْحَا رِثِ لَا تَذْخَرِي عَلَى زَمْعَهْ
وَعَقِيلَ بْنَ اَسْوَدٍ اَسَدَ ٱلْبَأْ سِ لِيَوْمِ ٱلْهِيَاجِ وَٱلدَّفْعَهْ
فَعَلَى مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ ٱلْجَوْ زَاءُ لَا خَانَةٌ وَلَا خَدَعَهْ
وَهُمُ ٱلْأُسْرَةُ ٱلْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْبٍ م وَفِيهِمْ كَذُرْوَةِ ٱلْقَمَعَهْ (٣)

(١) ويُروى : الموانح
(٢) قال ابن هشام : تركنا منها بيتين نال فيهما من اصحاب الرسول
(٣) ويُروى : وهم ذروة السنام والقمعة · وهو مختل الوزن

أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ ٱلرَّأْ سِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ ٱلْمَنَعَهْ

فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا (٢) حَضَرَ ٱلْبَأْ سُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ

وَهُمُ ٱلْمُطْعِمُونَ إِذْ أَقْحَطَ ٱلْقَطْ رُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهْ

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيهِ وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولمّا مرض مرضهُ الذي مات فيهِ جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه المرضة منيّتي وأنا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاتهُ أُغمي عليه قليلًا ثم افاق وهو يقول (من مجزوء الرجز):

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمي عليهِ ايضاً بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من اهلهِ انهُ قد قضى ثم افاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

لا بريءٌ فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انه بقي يحدّث من عندهُ ساعة ثم اغمي عليهِ مثل المرّتين الاوليين حتى يئسوا من حياتهِ وافاق وهو يقول:

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

محفوف بالنعم

إِنْ تَغْفِرِ ٱللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدّثهم قليلًا حتى يئس القوم من مرضهِ وانشأ يقول (من الخفيف):

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي فِي رُؤُوسِ (٣) ٱلْجِبَالِ أَرْعَى ٱلْوُعُولَا

(١) ويُروى: وهم انبتوا في معاشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: آمسى بنو عمهم إذ. وهو مختل الوزن (٣) ويُروى: في قلال

فَأَجعلِ ٱلْمَوتَ نُصبَ عينكَ وَٱحْذَرْ غَولَةَ ٱلدَّهرِ (١) اِنَّ لِلدَّهرِ غَوْلَا

وكانت وفاتهُ في السنة الثانية للهجرة. وشعر امية المرويّ عنهُ كثير جدًّا ذكرنا منهُ ما تيسر لنا جمعهُ. فمن ذلك قولهُ. وكان نبيّ المسلمين اذ سمعهُ يقول كاد امية يسلم (من البسيط):

اَلْحَمْدُ لِلّهِ مُمسَانَا وَمُصبَحَنَا بِٱلْخَيرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

رَبُّ ٱلْحَنِيفَةِ لَمْ تَنفَدْ خَزَائِنُهَا مَمْلُوءَةٌ طَبَّقَ ٱلْآفَاقَ سُلْطَانَا

آلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا

بَيْنَا يُرَبِّبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي ٱلْاَوْلَادَ اَفْنَانَا

وَقَدْ عَلِمْنَا لَوَ انَّ ٱلْعِلْمَ يَنْفَعُنَا اَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ اُخْرَانَا بِاُوْلَانَا

ومن بديع شعرهِ الدالّ على ايمانهِ قولهُ في العزَّة الالهية وتكوين البريَّة (من الوافر) :

اِلٰهُ ٱلْعَالَمِينَ وَكُلِّ اَرضٍ وَرَبُّ ٱلرَّاسِيَاتِ مِنَ ٱلْجِبَالِ

بَنَاهَا وَٱبْتَنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَا عَمَدٍ يُرَيْنَ وَلَا رِجَالِ

وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ وَٱلْهِلَالِ

وَمِنْ شُهُبٍ تَلَأْلَأُ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا اَشَدُّ مِنَ ٱلنِّصَالِ

وَشَقَّ ٱلْاَرْضَ فَٱنْبَجَسَتْ عُيُونًا وَاَنْهَارًا مِنَ ٱلْعَذْبِ ٱلزُّلَالِ

وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ

فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ اِلَى زَوَالِ

وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى ٱلْبَاقِي ٱلْمُقَدَّسِ ذِي ٱلْجَلَالِ

وَسِيقَ ٱلْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ اِلَى ذَاتِ ٱلْمَقَامِعِ وَٱلنَّكَالِ

---

(١) ويُروى: الموت

فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجُّوا فِي سَلَاسِلِهَا ٱلطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمُ بِبَحْرِ ٱلنَّارِ صَالِ
وَحَلَّ ٱلْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ ٱلظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنَ ٱلْأَفْرَاحِ فِيهَا وَٱلْكَمَالِ

وقال في كمالات الحضرة العلويَّة (من الطويل) :

لَكَ ٱلْحَمْدُ وَٱلنَّعْمَاءُ وَٱلْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ اَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَاَمْجَدُ
مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ ٱلسَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ ٱلنُّورِ وَٱلنُّورُ حَوْلَهُ وَاَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو اِلَيْهِ بِطَرْفِهِ وَدُونَ حِجَابِ ٱلنُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
مَلَائِكَةٌ اَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ بِكَفَّيْهِ لَوْلَا ٱللهُ كَلُّوا وَاَبْلَدُوا
قِيَامٌ عَلَى ٱلْاَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ تُرْعَدُ
وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ يُصِيخُونَ بِٱلْاَسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ
اَمِينٌ لِوَحْيِ ٱلْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمِ وَمِيكَالُ ذُو ٱلرُّوحِ ٱلْقَوِيُّ ٱلْمُسَدَّدُ
وَحُرَّاسُ اَبْوَابِ ٱلسَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ قِيَامٌ عَلَيْهَا بِٱلْمَقَالِيدِ رُصَّدُ
فَنِعْمَ ٱلْعِبَادُ ٱلْمُصْطَفَوْنَ لِاَمْرِهِ وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَثِيفٌ مُجَنَّدُ
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجَّدُ
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ ٱلدَّهْرَ رَأْسَهُ يُعَظِّمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ
وَرَاكِعُهُمْ يَحْنُو لَهُ ٱلدَّهْرَ خَاشِعًا يُرَدِّدُ آلَاءَ ٱلْاِلٰهِ وَيَحْمَدُ
وَمِنْهُمْ مُلِفٌّ فِي ٱلْجَنَاحَيْنِ رَأْسَهُ يَكَادُ لِذِكْرَى رَبِّهِ يَتَفَصَّدُ
مِنَ ٱلْخَوْفِ لَا ذُو سَأْمَةٍ بِعِبَادَةٍ وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ ٱلتَّعَبُّدِ يَجْهَدُ

وَدُونَ كَثِيفِ ٱلْمَاءِ فِي غَامِضِ ٱلْهَوَا مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتُصْعِدُ
وَبَيْنَ طِبَاقِ ٱلْأَرْضِ تَحْتَ بُطُونِهَا مَلَائِكَةٌ بِٱلْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ ٱلْخَلْقُ قَدْرَهُ وَمَنْ هُوَ فَوْقَ ٱلْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ ٱلْخَلَائِقُ مُلْكَهُ وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ ٱلْعِبَادُ فَمُفْرَدُ
مَلِيكُ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلشِّدَادِ وَأَرْضِهَا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأَوُّدُ
هُوَ ٱللّٰهُ بَارِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخَلْقُ كُلُّهُمْ إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
وَأَنَّى يَكُونُ ٱلْخَلْقُ كَٱلْخَالِقِ ٱلَّذِي يَدُومُ وَيَبْقَى وَٱلْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ ٱلدَّهْرِ جِدَّةٌ وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ ٱلْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
وَتَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى ٱلْوَاحِدِ ٱلَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُدُ
تُسَبِّحُهُ ٱلطَّيْرُ ٱلْجَوَانِحُ فِي ٱلْخَفَى وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ ٱلسَّمَاءِ تُصَعِّدُ
وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَبَّحَ ٱلرَّعْدُ فَوْقَنَا وَسَبَّحَهُ ٱلْأَشْجَارُ وَٱلْوَحْشُ أُبَّدُ
وَسَبَّحَهُ ٱلنِّينَانُ وَٱلْبَحْرُ زَاخِرًا وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلَدُ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْقَلْبُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْهَوَى إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هٰذَا ٱلتَّصَدُّدُ
عَنِ ٱلْحَقِّ كَٱلْأَعْمَى ٱلْمُمِيطِ عَنِ ٱلْهُدَى وَلَيْسَ يَرُدُّ ٱلْحَقَّ إِلَّا مُفَنَّدُ
وَحَالَاتُ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا وَبَيْنَا ٱلْفَتَى فِيهَا مَهِيبٌ مُسَوَّدُ
إِذِ ٱنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا وَأَصْبَحَ مِنْ تُرْبِ ٱلْقُبُورِ يُوَسَّدُ
وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جِنَانِهِ وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
فَأَيَّ فَتًى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا لَهُ فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ
وَمَنْ يَبْتَلِيهِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ سَيَكْبُو لَهَا وَٱلنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
فَلَمْ تَسْلَمِ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا بِصِحَّتِهَا وَٱلدَّهْرُ قَدْ يَتَجَرَّدُ

أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى يُلَدَّدُ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ يُوقَدُ

وقال في شأن الفيل يذكر الحنيفيَّة دين ابراهيم وهي تُروى ايضًا لابي الصلت والده (من الخفيف) :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ (١) مَا يُمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ (٢) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ (٣) حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ (٤) رَبٌّ كَرِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورُ
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ
لَازِمًا (٥) حَلْقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخْرِ كَبْكَبٍ مَحْدُورُ
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَالٌ مَلَاوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ
خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابْذَعَرُّوا (٦) جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورُ (٧)

وقال ايضًا في ذكر خراب سدوم وقصّة لوط (من الخفيف) :

ثُمَّ لُوطٌ أَخُو سَدُومَ أَتَاهَا إِذْ أَتَاهَا بِرُشْدِهَا وَهُدَاهَا
رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ثُمَّ قَالُوا قَدْ نَهَيْنَاكَ أَنْ تُقِيمَ قِرَاهَا
عَرَضَ الشَّيْخُ عِنْدَ ذَاكَ بَنَاتٍ كَظِبَاءٍ بِأَجْرَعٍ تَرْعَاهَا
غَضِبَ الْقَوْمُ عِنْدَ ذَاكَ وَقَالُوا أَيُّهَا الشَّيْخُ خُطْبَةً نَأْبَاهَا

(١) وفي رواية : بيناتٌ . وفي غيرها : ظاهراتٌ
(٢) ويُروى : يخلق (٣) ويُروى : مستنيرٌ
(٤) وفي رواية : بها وربٌّ رحيمٌ
(٥) ويُروى : واضعًا خلفة الحران كما قطر راس من كبكبٍ محدورُ
(٦) ويُروى : آبذعرُّوا (٧) ويُروى : بورُ

أجمعَ القومُ أمرهم وعجوزٌ(١) خيّبَ اللهُ سعيَها ورجاها (٢)
أرسلَ اللهُ عندَ ذاكَ عذابًا جعلَ الأرضَ سُفلَها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمَّ طينٍ ذي حروفٍ مسوَّمٍ إذ رماها

وقال يذكر قصة تضحية ابراهيم لابنهِ اسحق (من الخفيف) :

ولإبراهيمَ المُوفّي بالنَّذْ رِ احتسابًا وحاملِ الأجزالِ(٣)
بِكْرِهِ لم يكنْ ليصبرَ عنهُ أو يراهُ في معشرٍ أقتالِ
أبُنيَّ إنّي نذرتُكَ للهِ م شحيطًا فاصبرْ فدًى لكَ حالي
واشدُدِ الصَّفْدَ لا أحيدُ عنِ م السكّينِ حيدَ الأسيرِ ذي الأغلالِ
ولهُ مُدْيةٌ تخايلُ في اللّحْ مِ حُذامٌ حنيَّةٌ كالهلالِ
بينما يخلعُ السَّرابيلَ عنهُ فكَّهُ ربُّهُ بكبشٍ جُلالِ
فخُذَنْ ذا فأرسلِ ابنَكَ إنّي للّذي قد فعلتُما غيرُ قالِ
والدٌ يتَّقي وآخرُ مولو دٌ فطارا منهُ بسمعٍ فعالِ
ربَّما تجزعُ النّفوسُ منَ الأمْ رِ لهُ فرجةٌ كحلِّ العقالِ

وقد روى لهُ ابن هشام في سيرة الرسول قولهُ في التوحيد (من الطويل) :

إلى اللهِ أُهدي مِدحتي وثنائيا وقولًا رصينًا لا يَني الدّهرَ باقيا
إلى المَلِكِ الأعلى الّذي ليسَ فوقَهُ إلهٌ ولا ربٌّ يكونُ مُدانيا
ألا أيُّها الإنسانُ إيّاكَ والرّدى فإنّكَ لا تُخفي منَ اللهِ خافيا
وإيّاكَ لا تجعلْ معَ اللهِ غيرَهُ فإنَّ سبيلَ الرُّشدِ أصبحَ باديا
حنانَيكَ إنَّ الجِنَّ كنتَ رجاءَهُمْ وأنتَ إلهي ربَّنا ورجائيا

(١) ويروى : عزَم القومُ (٢) وفي روايةٍ : ومعاها
(٣) ويُروى : الاحدال والاجدال

رَضِيتُ بِكَ ٱللّهمَّ رَبًّا فلَنْ أُرَى اَدِينُ اِلٰهًا غَيْرَكَ ٱللّٰهُ ثَانِيَا
وَاَنْتَ ٱلَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَرَحْمَةٍ بَعَثْتَ اِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ يَا ٱذْهَبْ وَهَارُونَ فَٱدْعُوَا اِلَى ٱللّٰهِ فِرْعَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولَا لَهُ ءَاَنْتَ سَوَّيْتَ هٰذِهِ بِلَا وَتَدٍ حَتَّى ٱطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا
وَقُولَا لَهُ ءَاَنْتَ رَفَّعْتَ هٰذِهِ بِلَا عَمَدٍ اَرْفِقْ اِذًا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ ءَاَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا مُنِيرًا اِذَا مَا جَنَّهُ ٱللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ ٱلشَّمْسَ غُدْوَةً فَيُصْبِحَ مَا مَسَّتْ مِنَ ٱلْاَرْضِ ضَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ ٱلْحَبَّ فِي ٱلثَّرَى فَيُصْبِحَ مِنْهُ ٱلْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا
وَيُخْرِجَ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُؤُوسِهِ وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا
وَاَنْتَ لِفَضْلٍ مِنْكَ نَجَّيْتَ يُونُسًا وَقَدْ بَاتَ فِي اَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا(١)
وَاِنِّي وَلَوْ سَبَّحْتُ بِٱسْمِكَ رَبَّنَا لَأُكْثِرُ اِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا
فَرَبَّ ٱلْعِبَادِ اَلْقِ سَيْبًا وَرَحْمَةً عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

ولأمية في مدح سيف بن ذي يزن لمَّا استنجد بكسرى واخرج الحبش من جزيرة العرب (من البسيط) :

لِيَطْلُبِ ٱلْوِتْرَ اَمْثَالُ ٱبْنِ ذِي يَزَنٍ(٢) فِي ٱلْبَحْرِ خَيَّمَ (٣) لِلْاَعْدَاءِ اَحْوَالَا
اَتَى هِرَقْلًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ(٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ ٱلَّذِي سَالَا(٥)
ثُمَّ ٱنْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ سَابِعَةٍ(٦) مِنَ ٱلسِّنِينَ يُهِينُ ٱلنَّفْسَ وَٱلْمَالَا(٧)

(١) لم يمكن لموسى ولهارون ان يذكرا لفرعون مثل يونان النبي لانهما كانا قبلهُ بنحو سبعمائة سنة

(٢) ويروى : لا تطلب الثأر الَّا كابن ذي يزنٍ (٣) ويُروى : ريَّم

(٤) ويروى : فامَّ قيصر لمَّا حان رحلتهُ (٥) ويُروى : قالا

(٦) ويُروى : عاشرةٍ (٧) ويُروى : لقد ابعدت ايغالا

حَتَّى اَتَى بِبَنِي ٱلْاَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ(١)   تَخَالُهُمْ فَوْقَ مَتْنِ ٱلْاَرْضِ اَجْبَالَا(٢)

مَنْ مِثْلُ كِسْرَى شَهَنْشَاهِ ٱلْمُلُوكِ لَهُ   اَوْ مِثْلُ وَهْرِزَ يَوْمَ ٱلْجَيْشِ اِذْ صَالَا

لِلّٰهِ دَرُّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا(٣)   مَا اِنْ تَرَى لَهُمُ فِي ٱلنَّاسِ اَمْثَالَا

غُرٌّ جَحَاجِحَةٌ(٤) بِيضٌ مَرَازِبَةٌ   اُسْدٌ تُرَبِّبُ(٥) فِي ٱلْغِيطَانِ اَشْبَالَا

لَا يَضْجَرُونَ وَاِنْ حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ   وَلَا تَرَى مِنْهُمُ فِي ٱلطَّعْنِ مَيَّالَا

يَرْمُونَ عَنْ شُدُفٍ كَاَنَّهَا غُبُطٌ(٦)   فِي زَمْخَرٍ يُعْجِلُ ٱلْمَرْمِيَّ اِعْجَالَا

اَرْسَلْتَ اُسْدًا عَلَى سُودِ ٱلْكِلَابِ فَقَدْ   اَضْحَى شَرِيدُهُمُ فِي ٱلْاَرْضِ فُلَّالَا

فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ ٱلتَّاجُ(٧) مُتَّكِئًا(٨)   فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا

وَٱطَّلِ بِٱلْمِسْكِ اِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ(٩)   وَاَسْبِلِ ٱلْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ اِسْبَالَا

تِلْكَ ٱلْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ(١٠)   شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ اَبْوَالَا

وفيه يقول ايضًا (من الوافر) :

جَلَبْنَا ٱلنُّصْحَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَطَايَا   اِلَى اَكْوَارِ اَجْمَالٍ وَنُوقِ

مُغَلْغَلَةً مَرَافِقُهَا ثِقَالًا   اِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ

نَؤُمُّ بِهَا ٱبْنَ ذِي يَزَنٍ وَتَفْرِي   بُطُونَ خِفَافِهَا اُمَّ ٱلطَّرِيقِ

وَنَلْمَحُ مِنْ مَخَايِلِهِ بُرُوقًا   مُوَاصَلَةَ ٱلْوَمِيضِ اِلَى بُرُوقِ

---

(١) ويُروى : يحملهم   (٢) ويُروى : انك لعمري لقد أطولت قلقالا . و بنو الاحرار الذين عناهم أُمية في شعرهِ هم الفرس الذي قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الاحرار بصنعاء وباليمن الابناء و بالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة و بالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة   (٣) ويُروى : فتيةٍ صُبُرٍ   (٤) ويُروى : غلب اساورة

(٥) ويُروى : يُربّين في الغيضات   (٦) ويُروى : يرمون عن غثل

(٧) ويُروى : الناس

(٨) ويُروى : مرتفعًا . ويُروى ايضًا : مرتفقًا

(٩) ويُروى : واشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم . وفي رواية : فالتط بالمسك

(١٠) ويُروى : ندم

فَلَمَّا وَاقعَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ بِدَارِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْحَسَبِ ٱلْعَتِيقِ

ومن بديع شعرهِ في الفخر قولهُ . وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الوافر):

عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قَدْ اَقْوَتْ سِنِينَا لِزَيْنَبَ اِذْ تَحُلُّ بِهَا قَطِينَا (١)

وَاَذْرَتْهَا (٢) حَوَافِلُ مُعْصِفَاتٌ كَمَا تُذْرِي ٱلْمُلَمْلَمَةُ ٱلطَّحِينَا

وَسَافَرَتِ ٱلرِّيَاحُ بِهِنَّ عُصْرًا بِاَذْيَالٍ يَرُحْنَ وَيَغْتَدِينَا

فَاَبْقَيْنَ ٱلطُّلُولَ مُخَبَّيَاتٍ ثَلَاثًا كَٱلْحَمَائِمِ قَدْ بَلِينَا

وَاَرْبَاءً بِعَهْدٍ مُرْتَدَاتٍ اَطَلْنَ بِهَا ٱلصُّفُونَ اِذَا ٱقْتُلِينَا

فَامَّا تَسْاَلِي عَنِّي لَبِيبًا (٣) وَعَنْ نَسَبِي اُخَبِّرْكِ (٤) ٱلْيَقِينَا

ثِقِي اَنِّي ٱلنَّبِيهُ اَبًا وَامًّا وَاَجْدَادًا سَمَوْا فِي ٱلْاَقْدَمِينَا

لِاَفْصَى عِصْمَةِ ٱلْاَفْصَى (٥) قَسِيٍّ عَلَى اَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ بُنِينَا

وَدُعْمِيٌّ بِهِ يُكْنَى اِيَادٌ اِلَيْهِ تُنْسَبِي كَي تَعْلَمِينَا

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ كُبَرَا نِزَارٍ فَاَوْرَثْنَا مَآثِرَنَا ٱلْبَنِينَا

وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعَدٌّ اَقَمْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَا

تَنُوحُ وَقَدْ تَوَلَّتْ مُدْبِرَاتٍ تَخَالُ سَوَادَ اَيْكَتِهَا عَرِينَا

وَاَلْقَيْنَا بِسَاحَتِهَا حُلُولًا حُلُولًا لِلْاِقَامَةِ مَا بَقِينَا

فَاَنْبَتْنَا خَضَارِمَ فَاخِرَاتٍ يَكُونُ نَتَاجُهَا عِنَبًا وَتِينَا

وَارْصَدْنَا لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ جُرْدًا تَكُونُ مُتُونُهَا حِصْنًا حَصِينَا

وَخَطِّيًّا كَاَشْطَانِ ٱلرَّكَايَا وَاَسْيَافًا يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

(١) ويُروى : بذي قَضِينا ضبطهُ السيرافيّ بفتح القاف وكسرها وقال قضين موضع تنبت فيهِ القَضة (٢) ويُروى : اذعَنَ بها (٣) ويُروى : لبينًا ويُروى : يا بُثنَ عني

(٤) ويُروى : يخبرك (٥) ويُروى . الهلان اقصى

وَفِتْيَانًا يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ مَجْدًا وَشِيبًا فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا
تُخَبِّرُكَ ٱلْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا عَدُّوا سِعَايَةَ اَوَّلِينَا
بِاَنَّا ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَاَنَّا ٱلضَّارِبُونَ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا
وَاَنَّا ٱلْمَانِعُونَ إِذَا اَرَدْنَا وَاَنَّا ٱلْمُقْبِلُونَ إِذَا دُعِينَا
وَاَنَّا ٱلْحَامِلُونَ إِذَا اَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي ٱلْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا
وَاَنَّا ٱلرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍّ اَكُفًّا فِي ٱلْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا
نُشَرِّدُ بِٱلْمَخَافَةِ مَنْ اَتَانَا وَيُعْطِينَا ٱلْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا
إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ غَلَّسَ بِٱلْمَنَايَا وَذَبَّلَتِ ٱلْمُهَنَّدَةُ ٱلْجُفُونَا
وَاَلْقَيْنَا ٱلرِّمَاحَ وَكَانَ ضَرْبٌ يَكُبُّ عَلَى ٱلْوُجُوهِ ٱلدَّارِعِينَا
نَفَوْا عَنْ اَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا وَكَانُوا بِٱلرِّعَايَةِ قَاطِنِينَا
وَهُمْ قَتَلُوا ٱلسَّبِيَّ اَبَا رِغَالٍ بِحِلَّةَ حِينَ إِذْ وَسَقَ ٱلْوَطِينَا
وَرَدُّوا خَيْلَ تُبَّعَ فِي قَدِيدٍ وَسَارُوا لِلْعِرَاقِ مُشَرِّقِينَا
وَبُدِّلَتِ ٱلْمَسَاكِنَ مِنْ إِيَادٍ كِنَانَةُ بَعْدَ مَا كَانُوا ٱلْقَطِينَا
نَسِيرُ بِمَعْشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخَرِينَا

وروى لهُ الانباري صاحب كتاب الاضداد قولهُ في قومهِ (من المنسرح) :

قَوْمِي إِيَادٌ لَوَ اَنَّهُمْ اَمَمُ وَلَوْ اَقَامُوا فَتُهْزَلَ ٱلنَّعَمُ (١)
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ ٱلْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعًا وَٱلْقِطُّ وَٱلْقَلَمُ (٢)
وَيْلُ اُمِّ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا قَحِطَ مُ ٱلْقَطْرُ وَآضَتْ كَاَنَّهَا اَدَمُ (٣)

(١) ويُروى : او لا اقاموا . معناهُ قومي اياد لو انهم قريب لطلبتهم واحببت نزولهم ولو هُزِلت النَعَم (٢) القِطّ الصك (٣) ويُروى : أُرمٍ . معناهُ وعادت كانها أُدم في حمرتها لانهم كانوا يقولون اذا اشتد الجدب : احمرَّ افق السماء

وَشُوِّذَتْ (١) شَمسُهُم إِذَا طَلَعَتْ   بِالْجِلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ الْكَتَمُ (٢)

ويُروى بعدها هذا الشعر :

وَجُرْهُمٌ دَمَّنُوا تِهَامَةَ فِي الدَّهْرِ   وَسَالَتْ عَنْ جَمْعِهِمْ إِضَمُ

ومن رواياته ايضاً ما ذكرهُ لهُ في صفة الخالق (من الكامل) :

مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ   تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

لَوْلَا وِثَاقُ اللهِ ضَلَّ ضَلَالُنَا   وَلَسَرَّنَا أَنَّا نُتَلُّ فَنُوأَدُ

وروى لهُ ايضاً (من الكامل) :

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ   سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرَا

وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ   فِي الْخَاشِعِينَ لِوَجْهِهِ مَشْكُورَا

وقال في قضاء الله تعالى بالموت على البشر (من المنسرح) :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ غَبْطًا يَمُتْ هَرَمًا   لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

ومما روى صاحب لسان العرب لامية بن ابي الصلت قولهُ يخاطب ابا مطر (من الوافر) :

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلَاحٍ   فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشِ

وَتَأْمَنُ وَسْطَهُمْ وَتَعِيشُ فِيهِمْ   أَبَا مَطَرٍ هُدِيتَ بِخَيْرِ عَيْشِ

وَتَسْكُنُ بَلْدَةً عَزَّتْ لَقَاحًا   وَتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

وقولهُ (من البسيط) :

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ   وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ (٣) وَالْجُمُدُ

وقولهُ ايضاً في صفة سنة مجاعة (من الخفيف) :

سَنَةٌ أَزْمَةٌ تَخَيَّلُ بِالنَّا   سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرَا

---

(١) ويُروى : سودت . وشوّذت عمّمت والجِلب طرة من الغيم والهف الذي لا ... يقال : جئتني بشهد هفٍّ اذا لم يكن فيهِ عسل . والكَتَم صبغ احمر   (٢) ويُروى : الكَتْمُ

(٣) الجودي هو الجبل الذي عليهِ سكنت سفينة نوح بعد الطوفان

لَا عَلَى كَوْكَبٍ بِنَوْءٍ وَلَا رِيحِ م جَنُوبٍ وَلَا تَرَى طُخْرُورَا

وَيَسُوقُونَ بَاقِرَ السَّهْلِ لِلطَّوْ دِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً انْ تَبُورَا

عَاقِدِينَ النِّيرَانَ فِي ثُكَنِ الْاذْ نَابِ مِنْهَا لِكَيْ تَهِيجَ النُّحُورَا

سَلَعٌ مَا (١) وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا عَائِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل) :

وَتَحْتَ كَثِيفِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الثَّرَى مَلَائِكَةٌ تَنْحَطُّ فِيهِ وَتَسْمَعُ

وقال في عتبة يرثيه لما قُتل في وقعة بَدر (من الوافر) :

فَلَوْ قَتَلُوا بِحَرْبٍ أَلْفَ أَلْفٍ مِنَ الْجِنَّانِ وَالْإِنْسِ الْكِرَامِ

رَأَيْنَاهُمْ لَهُ ذَحْلًا وَقُلْنَا أَرُونَا مِثْلَ حَرْبٍ فِي الْأَنَامِ

ولهُ في الظلمات (من المتقارب) :

وَدَفْعُ الضَّعِيفِ وَأَكْلُ الْيَتِيمِ وَنَهْكُ الْحُدُودِ فَكُلٌّ حَرِمْ

وقال في وصف مطر (من الطويل) :

لَهُ نَفَيَانٌ يَحْفِشُ الْأُكْمَ وَقْعُهُ تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ مَائِرًا يَتَثَلَّلُ (٢)

وقال يفتخر (من الرجز) :

نَحْنُ ثَقِيفٌ عِزُّنَا مَنِيعُ أَعْيَطُ (٣) صَعْبُ الْمُرْتَقَى رَفِيعُ

وقال في وصف فرس (من الطويل)

كُمَيْتٌ بَهِيمُ اللَّوْنِ لَيْسَ بِفَارِضٍ (٤) وَلَا بِخَصِيفٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُرَقَّمِ

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل) :

بَلَغَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ

---

(١) ما زائدة والسلع شجر مرّ كانت العرب في الجاهلية تعمد الى حطب شجره وشجر العُشر في المجاعات وقحوط القطر فتوقر ظهور البقر منها ثم تضرمهُ نارًا وتسوقها في المواضع العالية يستمطرون بلهيب النار المشبه بسنا البرق

(٢) يقال تثلّل التراب اذا مار فذهب وجاء

(٣) يقال : قطر اعيط أي منيف (٤) المسن من غير البقر

فَرَاَى مَغيبَ ٱلشَّمس عِنْدَ مآبِهَا(١) فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْقَدِ (٢)

وقال ايضًا :

وَٱلشَّمْسُ تَطلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ مَطْلِعُ نُورِهَا مُتَوَرِّدُ
تَأْبَى فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا اِلَّا مُعَذَّبَةً وَاِلَّا تُجْلَدُ (٣)

وقال ايضًا (من الوافر) :

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تُعَنِّتُكَ ٱلذُّمُومُ
وَخُفِّضَتِ ٱلنُّذُورُ وَارْدَفَتْهُمْ فُضُولُ اللهِ وَانْتَهَتِ ٱلقُسُومُ

وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعرًا وهو الذي يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من الكامل) :

قَوْمِي ثَقِيفٌ اِنْ سَأَلْتَ وَاُسْرَتِي وَبِهِمْ اُدَافِعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي

الى ان قال :

قَوْمٌ اِذَا نَزَلَ ٱلغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ
لَا يَنْكُتُونَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِتَلَمُّسِ ٱلعِلَّاتِ بِٱلعِيدَانِ

وكان ربيعة ابنهُ شاعرًا ايضًا وهو الذي يقول (من الطويل)

وَاِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ اِيَادٍ فَاِنَّنَا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقِينَا وَمَا بَقُوا
وَنَحْنُ خِيَارُ ٱلنَّاسِ طُرًّا بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا اِنْ هُمُ بَقُوا *

* روينا ترجمة أُمية عن نيف وعشرين كتابًا من كتب الائمة منها مخطوطة ومنها مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعريَّة من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيق والاغاني والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازرقي ومحاضرات ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

(١) ويُروى : والشمس تغرب عند آخر ليلةٍ

(٢) الخُلب الطين والثأط طين الحمأة . ويُروى : جلد . والحرقد الاسود من الحمأة

(٣) يريد ان الشمس تأبى ان تضيء على الناس الاشرار لِمَا يُؤذون لها من الاكرام دون الخالق فكأنَّ الملائكة يقهرونها ويجلدونها فلذلك تطلع حمراء